AL THAWRA Daily Political Issued in Damascus

وَحــدَة حــرّيّة اشــتراكيّة

١٢ صفحة

٢٥ قرشاً

NO. 5266 MONDAY 14 - 4 - 1980

قيادات منظمات شبيبة مصر والاردن ولبنان : موقف سورية يتجاوب مع الارادة القومية

دمشق – سانا – توافد الى القطر العربي السوري خلال اليومين الماضيين مطلوق من منظمات الشبيبة العربية التقدمية للاعراب عن تأييدها لسورية ولدورها في مواقفها القومية الكفاحية وادانة المؤامرة الرجعية التي تحيكها الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ونظام السادات . وقد استقبل الرفيق فيصل سماق

البقية على ص١١

طلائع ريف دمشق تحتفل بذكرى تأسيس الحزب

دمشق – سانا – اقام فرع ريف دمشق لطلائع البعث مساء امس مهرجانا بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي تحت رعاية الرفيق /محمد رضوان كابور/امين فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي في صالة مسرح القباني بدمشق . وحضر الاحتفال الرفاق اعضاء قيادة الحزب والسيد اللواء محمود قوشجي محافظ دمشق والاخوة اعضاء المكتب التنفيذي في المحافظة وجمهور كبير من الرفاق

البقية على ص١١

في جو من المناقشات الايجابية المسؤولة مؤتمر الصمود يتجه في جلسات اليوم الاول نحو تقرير :

برنامج عمل عربي









دعم سورية والثورة الفلسطينية في مواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعية

الاتفاق على تعميق دور الجبهة وتطوير صيغ عملها عسكريا وسياسيا واقتصاديا

طرابلس – من سليم خليفة

تابع مؤتمر القمة الرابع للجبهة القومية للصمود والتصدي في الساعة السابعة والربع من مساء امس جلسته الثانية بحضور السادة رؤساء واعضاء الوفود وتابع فيهما مناقشة القضايا المدرجة في جدول اعماله .

وقد انتهت الجلسة في الساعة الثانية عشرة الا ربعا من مساء امس عقد بعدها السيد عبد المحسن ابو ميزر الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير الفلسطينية مؤتمرا صحفيا باسم المؤتمر تحدث فيه عما دار خلال الجلستين الصباحية والمسائية .

وقال السيد ابو ميزر : لقد عقد المؤتمر جلستين صباحية ومسائية وتناول من خلالهما رؤساء الوفود بالمناقشة والدراسة الوضع العربي والمستقبل العربي والوسائل العملية لزيادة فعالية الجبهة القومية للصمود والتصدي . .

ومع بدء اجتماعات مؤتمر القمة الرابعة للجبهة القومية برزت توجهات اساسية في المؤتمر تمثل في حد ذاتها نقلة نوعية من اسلوب المواجهة والتصدي للمخاطر التي تحدق بالامة العربية . .

وقد برز هذا التوجه من خلال المناقشات التي شهدتها جلسة الافتتاح والنقاش الذي دار فيها على مدى ساعة وربع الساعة ، فبعد أن افتتح العقيد معمر القذافي الجلسة في الساعة الثانية عشرة ظهرا مرحبا بوفود الجبهة تم عرض

البقية على الصفحة – ١١ –

لقطات من المؤتمر

طرابلس – موفد الثورة

● عند وصول الرئيس حافظ الاسد الى مبنى قيادة الثورة الليبي انطلق هتاف الجماهير المحتشدة محييا سورية وقائدها ، وكان في استقبال السيد الرئيس العقيد معمر القذافي والرئيس عبد الفتاح اسماعيل والسيد ياسر عرفات .

● خرج الرؤساء عدة مرات من مبنى المجلس لتحية الجماهير المحتشدة .

● احتشد مئات الصحفيين والمصورين في مبنى مجلس قيادة الثورة الليبي لتغطية وقائع المؤتمر واللقاءات الهامة التي تتم بين قادة الجبهة .

● تحدث في الجلسة الافتتاحية السادة عبد الحليم خدام – علي التريكي – عبد المحسن ابو ميزر والرئيس عبد الفتاح اسماعيل .

● من بين الهتافات القومية التي رددتها الجماهير العربية في ليبيا :

● شعب واحد لا شعبين من مراكش للبحرين . . الوحدة الوحدة السحق للرجعية ، نرفض الحلول الاستسلامية .

صنعاء تعلن تأييدها لكافة القرارات التي ستصدرها قمة الصمود

طرابلس – موفد سانا – ابرق الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية الى مؤتمر القمة الرابع للجبهة القومية للصمود والتصدي امس معلنا تأييده لكافة القرارات التي ستصدر عن القمة الرابعة للجبهة القومية للصمود والتصدي .

القدومي وابو ميزر «للثورة» :

البديل الوحيد : اسقاط كامب ديفيد

● طرابلس – من موفد الثورة :

ادلى السيد فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير بتصريح خاص للثورة قال فيه : ان الاتجاه في المؤتمر يتركز على ضرورة اقامة مؤسسات للجبهة القومية للصمود والتصدي بهدف دفع عمل الجبهة الى مواقع متقدمة من اجل تمتين العلاقات بين اطرافها ، وترجمة قرارات الجبهة الى مواقف عملية ونوعية ، كما ادلى السيد عبد المحسن ابو ميزر الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير بتصريح للثورة قال فيه : ان وجهات النظر متفقة على صعيد التصدي لكامب ديفيد من حيث مواجهة المرحلة وتحدياتها ومن حيث اساليب المواجهة واضاف ان وزراء الخارجية اقروا جدول اعمال القمة . وتم ترك جدول الاعمال مفتوحا لا يرتئيه الرؤساء وقال انه لا بديل عن كامب ديفيد الا اسقاطها وتوقع ابو ميزر ان يتم طرح برنامج عمل عربي مشترك من قبل المؤتمر على الجماهير العربية .

في برقية تأييد للرئيس الاسد جماهير الفلاحين ستبقى يد الثورة القوية لمتابعة النضال ضد الرجعية

دمشق – سانا – تلقى السيد الرئيس حافظ الاسد البرقية التالية من المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين .

قراركم التاريخي بتوسيع الجبهة الوطنية التقدمية من خلال ضم الفلاحين والعمال كان ردا حاسما على الهجمة الامبريالية الرجعية على وطننا ومكتسبات جماهير الفلاحين والعمال التي تحققت في ظل ثورة آذار المجيدة وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لقد كان الفلاحون والعمال ومازالوا هم الاداة الفاعلة في تحقيق المنجزات الرائعة التي تحققت لقطرنا وجماهير شعبنا العظيم ولذلك فقد كان من الضروري ان يأخذوا مكانهم في قيادة هذا البلد المتطلع دوما لبناء مجتمع تسوده علاقات المحبة والتعاون وتتلاحم فيه قوى الثورة من اجل صد الهجمة الامبريالية الرجعية التي تستهدف صمودنا وحياة ومكتسبات شعبنا . وعلى جماهير الفلاحين والعمال بفضل قراركم التاريخي هذا قد اخذت مكانها الطبيعي للمساهمة في قيادة البلد ورسم سياسته وتصعيد

البقية على الصفحة – ١١ –

الرفيق مشارقة يستقبل الوفد الحزبي الجزائري

التأكيد على أهمية جبهة الصمود وتطويرها

دمشق – سانا – استقبل الرفيق محمد زهير مشارقة الامين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي ظهر امس وفد حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية برئاسة الرفيق عفان جيلالي عضو المكتب السياسي للحزب .

وحضر اللقاء الرفيق توفيق صالحة عضو القيادة القطرية رئيس مكتب التنظيم القطري

وقد دار الحديث حول اسس التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية واواصر النضال المشترك الذي تخوضه سورية والجزائر ضمن اطار الجبهة القومية للصمود والتصدي ومن اجل احباط المؤامرات التي تتعرض لها الامة العربية على يد الصهيونية والامبريالية وعملائهما في المنطقة العربية .

هذا وكانت قد عقدت في مبنى القيادة القومية قبل ظهر امس جلسة مباحثات ختامية بين وفد حزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة الرفيق توفيق صالحة وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية برئاسة الرفيق عفان جيلالي وجرى في هذه الجلسة استكمال تبادل الخبرة في الامور التنظيمية وفي تجربة قيادة الدولة والمجتمع

وقد قدم الرفيق صالحة شرحا وافيا حول المسألة التنظيمية في الحزب بما في ذلك توضيح علاقة الحزب بالسلطة وتجربة بناء المنظمات الشعبية وتطبيق الديمقراطية الشعبية .

كما جرى استعراض العلاقات الثقافية بين القطرين والتأكيد على اهمية تعزيزها وان تكون في المستوى الذي يعكس علاقات الاخوة الوثيقة القائمة بين القطرين الشقيقين وبما يساعد على تنفيذ المهمة الحكومية في انجاز عملية التعريب في القطر الجزائري الشقيق .

كما استعرض الطرفان الوضع السياسي الراهن والمهمات المشتركة في التصدي لمؤامرات كامب ديفيد ومخططاتها المجرمة واكد على اهمية دعم الجبهة القومية للصمود والتصدي وتطويرها .

واعربا عن ارتياحهما لعقد مؤتمرها الرابع في طرابلس وخاصة في هذه الظروف التي يتصاعد فيها التآمر الامبريالي الامريكي الصهيوني الرجعي

البقية على الصفحة – ١١ –

الرئيس الاسد يهنىء بعيد ميلاد الرئيس كيم ايل سونغ

دمشق – سانا – بمناسبة عيد ميلاد السيد الرئيس كيم ايل سونغ رئيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بعث السيد الرئيس حافظ الاسد برقية تهنئة هذا نصها . .

يسرني بمناسبة عيد ميلادكم الثامن والستين ان ابعث اليكم باخلص التهاني راجيا لكم الصحة والسعادة وللشعب الكوري الصديق اضطراد التقدم والنجاح واعرب بهذه المناسبة عن ثقتنا بان شعبكم سيحقق النصر في نضاله لاعادة توحيد الوطن سلميا وبدون تدخل اجنبي .

وبالعيد الوطني للدانمارك

دمشق – سانا – بمناسبة عيد ميلاد الملكة مارغريت الثانية العيد الوطني للدانمارك بعث السيد الرئيس حافظ الاسد برقية تهنئة هذا نصها .

يسعدني بمناسبة عيد ميلاد جلالتكم ان اعرب لك باسم الشعب العربي السوري وباسمي عن اخلص التهاني راجيا لجلالتك الصحة والسعادة وللشعب الدانمارك الصديق الازدهار .

مهرجان جماهيري في بيروت احتفالا بذكرى تأسيس الحزب

بيروت – سانا – اقام التنظيم الفلسطيني الموحد لحزب البعث العربي الاشتراكي وقيادة منظمة الطلائع حرب التحرير الشعبية قوات الصاعقة ظهر امس مهرجانا خطابيا بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي وذلك في قاعة جمال عبد الناصر في جامعة بيروت العربية .

وقد ازدانت قاعة المهرجان بشعارات حزب البعث العربي الاشتراكي وصورة كبيرة للسيد الرئيس – حافظ الاسد – وبالاعلام الفلسطينية واللبنانية وصور الشهيد – زهير محسن .

وحضر المهرجان عدد من قيادة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية والجبهة القومية اللبنانية وجماهير غفيرة من المواطنين .

وقد افتتح المهرجان السيد – خالد الحسن – مسؤول العلاقات الخارجية في المجلس الوطني بكلمة تحدث فيها عن اهمية الاحتفال بذكرى ميلاد البعث والانجازات التي حققها البعث للامة العربية واشاد بالانجازات التي حققها القطر العربي السوري وخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية بقيادة السيد الرئيس – حافظ الاسد – في شتى المجالات .

ثم القى السيد – عبد الكريم ملوحي – احد مسؤولي قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كلمة الثورة الفلسطينية حيا فيها باسم الثورة حزب البعث العربي الاشتراكي والنضالات التي قدمها الحزب من اجل قضية فلسطين وقضايا الامة العربية كما حيا قمة الصمود والتصدي وتمنى ان تتخذ قرارات واجراءات تدخل حيز التنفيذ لمجابهة اطراف حلف كامب ديفيد .

كما القى السيد – محسن ابراهيم – كلمة الحركة الوطنية اللبنانية حيا في مستهلها حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل – حافظ الاسد – رئيس الجمهورية وقال ان يوم تاسيس البعث هو يوم خالد من ايام الامة العربية .

وندد السيد – ابراهيم – بالمؤامرات والمخططات المعادية للامة العربية والتي ينفذها حلف اطراف كامب ديفيد الامبريالي الصهيوني الساداتي . .

ثم القى الرفيق عبد الامير عباس عضو القيادة القطرية لمنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان كلمة الجبهة القومية استهلها بالحديث عن اهمية الاحتفال اليوم بذكرى تاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي واكد أن اراده الامة العربية قادرة على

البقية على الصفحة – ١١ –

مؤتمر الحوار الاول بين وكالات الانباء العربية والامريكية اللاتينية يبدأ اعماله اليوم بدمشق

دمشق – سانا – يفتتح في الساعة الحادية عشرة صباح اليوم الاثنين المؤتمر الاول لحوار وكالات الانباء العربية والامريكية اللاتينية برعاية السيد احمد اسكندر احمد وزير الاعلام في قاعة المتنبي في فندق الميريديان وعلم مندوب الوكالة العربية السورية للانباء انه سيحضر حفل الافتتاح مدراء المؤسسات الاعلامية ومعاونيهم والسادة سفراء الدول العربية والامريكية اللاتينية المعتمدون بدمشق وجمهور من الصحفيين والمدعوين .

بيغن في واشنطن اليوم لاستكمال حلقة المؤامرة

تدريبات عسكرية مشتركة بين الطائرات المصرية والامريكية

واشنطن – الارض المحتلة وكالات –

خول مجلس الوزراء الصهيوني مناحيم بيغن الذي يتوجه الى واشنطن اليوم بالاستفسار عن المقترحات الامريكية الجديدة حول تكثيف مفاوضات مؤامرة الحكم الذاتي ونقل مقر محادثاتها الى واشنطن . . في حين اعلن كمال حسن علي وزير دفاع السادات بانه من المقرر ان تجري خلال العام الحالي تدريبات جوية مشتركة جديدة بين سلاح الجو للنظام المصري والسلاح الجوي الامريكي .

ونقلت – أفب – عن – حسن علي – الموجود حاليا في الولايات المتحدة في حديث لصحيفة الاهرام نشرته امس قوله ان زيادة حجم الميزانية المخصصة لهذه التدريبات المشتركة ستشكل موضوعا لاتفاق سيتحدد خلال المباحثات التي ستجري خلال الاسابيع القادمة واضافت ان المباحثات بين النظام المصري والولايات المتحدة في واشنطن ستتناول تزويد النظام المصري باسلحة امريكية قيمتها الاجمالية ثلاثة مليارات وخمسمائة مليون دولار .

على صعيد اخر من المقرر ان يتوجه اليوم الى القاهرة وفد اسرائيلي برئاسة المدير العام لوزارة الصناعة

البقية على الصفحة – ١١ –

مجلس الامن يبحث الوضع في جنوب لبنان

الامم المتحدة نيويورك – سانا – عقد مجلس الامن الدولي جلسة عاجلة ليلة أمس بناء على طلب لبنان لبحث الوضع في الجنوب اللبناني .

وذكرت – افب – ان الجلسة الاولى خصصت لخطاب كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة الذي لفت نظر المجلس الى خطورة الموقف في جنوب لبنان .

هذا وتقرر ان يواصل المجلس مناقشاته حول هذا الموضوع اليوم .

تحت رعاية القائد الاسد حمص تحتضن المهرجان الخامس لطلائع البعث في ١٧ الجاري

دمشق سانا – تحت رعاية الرفيق حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية ، تقيم قيادة منظمة طلائع البعث مهرجانها القطري الخامس في حمص في الفترة ما بين ١٧ – ٢٠ الشهر الجاري ، احتفالا بذكرى ميلاد الحزب وعيد الجلاء ، ويشارك فيه اكثر من خمسة آلاف طليعي وطليعية من مختلف فروع المنظمة .

ويكتسب مهرجان هذا العام اهمية خاصة نظرا لشموله فعاليات مختلفة ومتعددة ومتطورة عن المهرجانات السابقة .

صرح بذلك الرفيق احمد ابوموسى

البقية على الصفحة – ١١ –

العمال العرب يبرقون لقادة الصمود مطالبين بزج الطاقات في المعركة القومية

دمشق – سانا – وجه الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب البرقية التالية . . .

الى السادة رؤساء دول الجبهة القومية للصمود والتصدي في ظروف بالغة الاهمية ينعقد في طرابلس عاصمة الجماهيرية الليبية المؤتمر الرابع لدول الجبهة القومية للصمود والتصدي . ان انعقاد مؤتمركم في هذه الفترة التي تتصاعد فيها حدة وشراسة الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية ضد امتنا العربية وقوى التحرر الوطني فيها مستهدفة تصفية الثورة الفلسطينية وممثلها الشرعي والوحيد – منظمة التحرير الفلسطينية – وضرب صمود القطر العربي السوري ومحاصرة باقي الانظمة التحررية العربية وخاصة دول الصمود والتصدي كل ذلك يحتم على مؤتمركم ان يكون اكثر فاعلية في التعامل مع الاحداث وان يضع الخطط الكفيلة لمجابهة مؤامرة معسكر طوود والتصدي لحلف كارتر – بيغن – السادات وافشال مؤامرة الحكم الذاتي .

ان قوى الصمود العربية مطلوب منها ان تنتقل من حالة الدفاع الى حالة الهجوم ولن يكون ذلك الا بتجاوز

البقية على الصفحة – ١١ –

التجارب التنموية في الوطن العربي

بقلم: ميشال شاتلو

ملاحظة تمهيدية

النص المقدم أدناه، نص تخطيطي ومختصر عن قصد، غرضه في الواقع هو المساهمة في النقاش بتقديم فرضيات وعناصر للتفكير، لذلك نفترض بالنسبة لما هو أساسي، ان الاحصائيات والمعطيات الواقعية المعروفة من قبل المشاركين أومعروضة في تقارير أخرى أكبر حجماً. كذلك ولنفس الأسباب تم اختصار الاحالات المرجعية إلى أقصى الممكن والأفكار المعروضة في هذه المذكرة يمكن اعتبارها بمثابة عناصر تحضيرية لمشروع بحث متعدد الاختصاصات لجامعة العلو الاجتماعية بغر ونوبل حول تصنيع البحر الأبيض المتوسط. وفضلاً عن ذلك يجيز الكاتب لنفسه احالة القارىء إلى عدد من الأعمال السابقة حول الاستراتيجيات والتدفقات المالية (FLUX) في الشرق الأوسط. ان المشكلة الأساسية التي تطرح نفسها على الباحثين تبدو لنا في صياغة المسائل ذا الدلالة، وتبيان الفرضيات العملياتية المتعلقة بالاستراتيجيات التي تنتشر حاليا والمتعلقة أيضاً بأهدافها ونتائجها ومدى اندراجها في المنظور العام للنظام السائد، وكذلك بخصوصيات هذه الاستراتيجيات.

أما فرضيات العمل والبحث التي نقدمها، وكذلك الاقتراحات التي صغناها، فانها تتمفصل حول النقاط التالية:

١ — ان الايرادات النفطية تشكل عنصر تسريع في الزمان، وتركز في المكان، للمشاكل الأساسية المتعلقة بترسيمات schemas التراكم — التنمية.

٢ — ان اعادة النظر في أسس سياسات التراكم — التنمية تعتبر مسألة ضرورية.

٣ — انه من الضروري تحديد منظورات جديدة حول الأولويات في مجال التنمية.

٤ — وكخاتمة مؤقتة: هل عملية تحديد الاستراتيجيات والبحث عن نماذج ذات دلالة؟

أولا: الايرادات النفطية سرعت في الزمان وركزت في المكان عدة مشاكل أساسية لترسيمات التراكم — التنمية:

١ — من تحليل الفقر الى رفض التبعية:

الشك في انعدام جدوى التذكير مطولا، اليوم، بالمراحل المتتابعة لتحليل «التخلف»، وذلك منذ بداية الخمسينات. ان تعاقب التأويلات «للتخلف» بتعابير مثل «الفقر» ثم «التأخر» قياسا على نموذج بلد متطور، يتوجب بلوغ مستواه على مراحل. للتوصل الى تحليل (على قاعدة عناصر) دينامية لامتساوية شاملة لنمط الانتاج السائد. يترتب عليها التبعية و«انتاج» التخلف كل هذه التعريفات تم تحليلها جيدا. اليوم، وهناك في كل الأحوال اجماع واسع بين «الاقتصاديين» في العالم الثالث حول تفضيل الترسيمة العامة المتعلقة بـ:

التبعية — الهيمنة تطلع اقتصاديات العالم الثالث مع تنوع النماذج التفسيرية. وقبول هذه الترسيمة، كمرحلة ضرورية في تحليل (التخلف).

ليس كافيا عندما يتعلق الامر بتحليل وتحديد دينامية التطور في مجال (محدد، انطلاقا من الخصوصيات لهذا المجال والتي من المفروض ان تحدد استراتيجيات الخروج من التخلف. واذا ما تم ادماج ظاهرات الهيمنة — اعادة تكوين البنية — التبعية والتقسيم.

العالمي للعمل، باعتبارها معطيات أساسية للنظام. فان ماهو جوهري يظل مطروحا لتحديد وتنفيذ استراتيجيات تنموية من شأنها أن تخلق قطيعة حقيقية مع النظام السائد ونرى أنه لايمكننا الالحاح كثيرا على ضرورة التحليل الدقيق والمميز للخصوصيات النوعية لكل حالة تقع معاينتها. ان الموقف يتطلب أعمالا وظيفية تمهيدية بخصوص التمفصل بين النموذج العام للشرح والشروط الخاصة التي تحدد النظام الفرعي المعاين. وتؤدي الى تفكيكه. هو الآخر. الى سلسلة عناصر ذات سمات وضغوط ومنظورات خاصة بها. وبتعبير آخر فان تقدم التحليل يتطلب التمييز بين فئات عديدة من دول العالم الثالث وتحديد خصوصيات العالم العربي (اذا ماوجدت — ومن ثمة يتوجب رصد ميزات الأقطار المتخلفة داخل العالم العربي. وهذه الميزات من شأنها المساعدة على اقامة دراسة تصنيفية لظروف التنمية واستراتيجياتها. وفي المرحلتين ينبغي على أنه يعطي اهتمام للمعايير التي تسمح بكشف المميزات السائدة في مجالات الملاحظة. وهي مميزات محددة تاريخيا بالضرورة وليست دائمة. هذا الشرط — اعداد منهج ضروري لأية دراسة تتناول استراتيجيات التنمية، سواء كانت هذه الاستراتيجيات حتى في المقام الأول بعملية الادماج في نمط الانتاج السائد أو القطيعة معه.

٢ — التدفقات النفطية ومشاكل «التنمية» في العالم الثالث.

بالنظر الى متطلبات التحليل العملياتي والتفسيري حوله، يعتبر الدور الذي يلعبه النفط وعائداته بالطبع احدى



الخصوصيات الكبرى للعالم الثالث العربي. وبالعكس فان الفروقات مابين الأقطار أومجموعات الأقطار سوف لايمكن فهمها الا بمدى علاقة هذه الأقطار بالنفط وعوائده. فدور النفط حاسم في تاريخ العديد من البلدان العربية منذ انقسام تركة الامبراطورية العثمانية.

فانجذاب الشرق الأوسط الى دائرة العالم الرأسمالي بسبب وجود الاطواق النفطية ضمن أهميته جعل من النفط اداة مفضلة لتعميق التبعية. ومحاولات بعض البلدان (مثل الجزائر والجماهيرية الليبية والعراق) في نهاية الستينات تغيير العلاقات مع الشركات والدول المستهلكة، هذه المحاولات لم تأخذ معناها الحقيقي كعنصر في استراتيجية القطيعة الا مع التحولات التي حدثت مابين ١٩٧١ وأواخر ١٩٧٣.

التي تعتمد على مبدأ تحول الثروات الى رأسمال وتراكم فعال.

٣ — تسليط الأضواء على سلسل الاحتياجات وانعدام وضوح قضايا التراكم الفعال.

ان النمو المفاجىء للفائض النفطي اللااستكاني، التوزيع في مكان محدود نسبيا، مكن من التسريع في الزمان والتركيز في المجال، لعدد من المشاكل الاساسية التي تطرحها — سيمات التنمية.

فكلفة المبادرة لرأس المال «المالي» التي تعتبر ضعيفة أومعدومة، والمعدل الضمني للقيمة المستقبلية المقدرة حالياً، بسبب «أفق تنمية»، لاتتجاوز حدوده ٣٠ الى ٤٠ سنة، عملاً على قلب التسلسل المعهود في اختيار المشاريع وسمحاً بالتعرض لضغوطات وتناقضات حادة هي أقل وضوحاً في حالات أخرى، لأنها أكثر انتشاراً. انه ليبدو جلياً ان عملية تحول الثروة الى رأسمال منتج تظل مشروعاً معقداً فوفرة الوسائل المالية والعملات

والتحويلات العامة) أو «الخاصة» (الاوروبودولار، السندات الاوروبية، والقروض الخاصة العالمية) فقد كانت التحويلات الفعلية أقل متطلبات التحويل المالية الظاهرة ذا الاتجاه المعاكس: ان «اعادة التوازنه الواردة في التقارير المتعاقبة للـ (B.R.I) هي نتيجة للظاهرة المتعلقة بمركزة رقابة تمويل الاقتصاد العالمي (وذلك لصالح الدول التي تراقب التحويلات الحقيقية والتحويلات المالية في الوقت ذاته). ولعبة التضخم التفاضلية الحافظ التي تطال الدول العربية المستفيدة من عملية اعادة التوزيع أكثر مما تطال تلك المستفيدة مباشرة من العوائد النفطية. تحمل التفاوت بين التحويلات المالية والتحويلات الفعلية.

لقد استعمل مفهوم: قدرة الامتصاص، بكثرة منذ عام ١٩٧٣ للاشارة الى مواقف مختلف الدول العربية تجاه العوائد النفطية (المباشرة أو المتفرعة)، ولقد حاولنا في موضع آخر أن نبين كيف أن مخاطر الاتجاه الى مثل

ان تطور العالم العربي، وخاصة منذ عام ١٩٧٣ ابرز أيضا مدى الغموض والصعوبات المتعلقة ببنية التنويع الاقتصادي، كشرط ضروري ومكون أساسي لتنمية ممركزة ذاتيا ومسيطر عليها. فمن ناحية، وهذا على الاقل في الفترة الأولى، تمت محاولة ابناء التصنيعي انطلاقا من النفط كمادة أولية ومصدر ايرادات. من أهمية النفط المطلقة، ولكن النسبية أيضا، في اقتصاديات البلدان المتجة. أما التحضير لمرحلة مابعد النفط في فترته الحالية، فانه يأخذ شكل دعم عال للطابع البترولي للاقتصاديات المعنية. ان هذه التبعية يمكن أن تكون أكثر خطورة من استغلال المنشآت الصناعية الحديدة (بسبب ارتفاع الكلفة لمصادر مختلفة وضآلة النسبة الاستعمالية والادارة غير الفعالة). ويجب أن نمول بالفائض النفطي. ومن ناحية ثانية فان التنويع كهدف وعنصر في استراتيجية لايمكن أن يكتسب مضمونا الا بالرجوع الى مجالات ذات دلالة: ان هذه المناطق بالذات تثير التساؤل الأكبر في جميع الاستراتيجيات التنموية في العالم العربي.

— ان اختيار المجالات المعبرة (أو ذات الدلالة)، لعملية التنمية العربية (مجالات الانتاج، وتداول السلع وانتقال الأفراد، والتضامن المالي الخ..) هي مركز كل استراتيجية تنموية. أما امكانيات الاستقطاب والانتاج فلا يمكن لها أن تلعب دورا على مستوى بلد منفرد. وكل

التقليدية للتنمية غير كافية فقط. كما رأينا سابقا. ولكن مفهوم التنمية ذاته والتمفصل — تراكم — تصنيع — تنمية — يجب أن يخضعا للمناقشة بدورهما

ومن بين الأوجه المتعددة بهذه المناقشة يمكن أن نشير الى ثلاثة — هي الأكثر بروزا في رأينا في المرحلة الحالية للعالم العربي — موضع التغير الاجتماعي في عملية التراكم. هذا الموضع المفهوم أساسا على أنه ظاهرة اقتصادية — الترابط تصنيع — تنمية ومتطلباته في عملية اختيار التقنيات المناسبة — الترابط بين الاستهلاك — والبنى الانتاجية

١ — اختلاط الوسائل بالغايات — محاولة اختزال التنمية الى سيرورة تنمية — اقتصادية

ان الأحداث التي تعصف اليوم بايران هي نتيجة لاختلاط الوسائل والغايات في عملية التنمية. فانحراف التكنوقراطية التي حظيت بالتشجيع من قبل عناصر النسق العالمي السائد. نظرا لاستفادتها من ذلك. والنتيجة الطبيعية لهذه المحاولة: التنمية، من فوق، هي الميزة الأساسية للعديد من البلدان والنظم الاقتصادية المركبة التي تكون العالم الثالث. ومن الواضح أن محاولة «شراء التنمية» وادارتها حسب قوانين انتاجية وتقنية محايدة مستوردة بالاضافة الى مجمل الانتاج. من شأنها أن تكون أشد عندما تتوفر الوسائل التمويلية لمثل هذه السياسة. أن تغير البنى الاقتصادية ومحاولة ايجاد منتج وممركز ذاتيا يسيران باتجاه التحول الى أهداف حيث هما من الوسائل. فيتوجب على المجتمع — حينئذ أن يتكيف مع متطلبات النموذج الانتاجوي «Productiviste» المقترح بحالته تلك. فيغدو هذا التكيف الاجتماعي مع متطلبات النموذج وسيلة لتحقيق هذه الاهداف الاقتصادية. وفي ظل هذه الظروف لايمكن الاسراع بزمام التغير الاجتماعي لأنه متلقى (SUbI). وتغدو الكلفة الاجتماعية للتراكم أكثر ارتفاعا من سرعة التغير الضروري، نتذكر على سبيل المثال بعض الظواهر المعروفة كتدهور الزراعة والهجرة الريفية المتسارعة والنمو الفوضوي غير المنتظم للمجتمعات الريفية الكبرى. والتضخم بأزمة السكن. وعدم اندماج فلول كاملة من المجتمع الابتدائي (القبائل الرحل المزارعون. الحرفيون.. الخ) هذه الظاهرات ملحمة في العالم الثالث زادت توتيرها وكثافتها في العالم العربي من الدول المتجة النفطية الكبيرة الى الدول الأخرى (مصر، سوريا، الأردن، اليمن، مثلا..) وليس هناك

تدهور الزراعة والهجرة وأزمة السكن

نتائج سلبية لسوء استخدام التراكم

لم ينسابع عنف التحولات التي حدثت: وخاصة فيما يتعلق بالتوزيع اللامتساوي للايرادات المتنامية. خلق كما خلق في نفس الوقت أدوات قطيعة ممكنة مع شروط واغراءات الالحاق. وذلك بربط أرباح بعض المنتجين، محدودي الحجم، من أجل مراكمة البترودولار، بأهم البلدان المستهلكة. ولن نعود الى هذا الجانب من المسألة الذي تم التعرض اليه ودراسته. ونرى انه من الأجدى صياغة بعض الأفكار المختصرة المتعلقة بتأثير عائدات النفط والفائض على منظورات تنمية العالم العربي.

سواء عبر التدفق المالي الذي تحصل عليه الدول المتجة مباشرة، أوعبر قنوات اعادة التوزيع والمساعدات المقدمة للبلدان العربية الأخرى، فان مجمل المشاكل المطروحة بالتوالد الداخلي للفائض من أجل التراكم، تم تحويرها بعمق ان تم نقل انكارها. ويمكننا رصد الوسائل المطلوبة من أجل تطور ظاهرة الايراد النفطي واستعماله كأداة تابعة للتنمية في العالم العربي على مستويين في المستوى الاول تبدو متطلبات التراكم الفعال كوسيلة للتنمية جلية. لكن فشل تجارب السنوات الخمس الاخيرة وغموضها يقودنا الى البحث في أسس سياسات التنمية

الصعبة ليست في أحسن الأحوال سوى عنصر يسمح باستراتيجية تنموية ينبغي أن تكون محددة الايقاع والمضمون والمرامي وبالاضافة الى ذلك بين عندمن البلدان المتجة بوضوح ان الثروة يمكن ان تشكل عقبة كبرى أمام استراتيجية التنمية. ونظراً لذلك تحتل عملية تكون الفائض القابل للمراكمة والعلاقات الاجتماعية التي تحدد تعيناته. أهمية أكبر في منظورات التنمية من الاهمية الكمية للفائض. ان انحباس التنمية في العديد من البلدان العربية، سواء النفطية منها أم غير النفطية، ولكن المتدرجة في دورة الريع النفطي، يمكن من ابراز «ملاحظات عدة نقدية» حول الطريقة التي يتم بها تنفيذ التنمية بالتراكم.

وتجدر الاشارة الى أن العلاقة: ريع — فائض — ثروة — تراكم، هي علاقة حاسمة من زوايا عديدة. فأغلب «معايير التنمية» هي معايير «الثروة» أو القدرة لاتوعلى الانفاق، التي لاتوضح قنوات اعادة الانتاج الموسعة للنظام: المصنع يكون الريع شديد التبعية لعملية الاندماج في نظام ذي قوانين اشتغال ومراكز قرارات موجودة خارج مجالات الاستقبال. فان مخاطر النموذج والتبعية المتزايدة تغدو أكثر وقوعاً. ومامن داع للتعمق في هذه المسألة نظراً لكثرة تجلياتها، بعد مرور خمس سنوات ظهور «الفائض النفطي» على نحو مضخم.

كذلك فان مسألة علاقات التحويلات الفعلية — التحويلات المالية تبدى بحدة في عملية تمفصل بين مجموعة اقتصادية في طريق التكون والتوسع، ونظام عالمي خاضع للتسلسل المراتبي، حيث تتمكن العناصر المسيطرة من مراقبة الاشكال المتعاقبة للانتاج وتحويلات فائض القيمة، وهنالك نقطة جديرة بالتحديد: وهي ان الاشراف والتحكم بالنظام النقدي العالمي تمكنا من السيطرة على كل من التدفق المالي والتدفق الحقيقي وموازنة سعر الصرف نظراً للأهمية النسبية التي تتمتع بها كل من دائرة الانتاج ودائرة التداول في وقت معين. وتتعلق فرضيتنا بالاستقلالية النسبية المتنامية للتدفقات المالية تناسباً مع تقوية أحد الأشكال لرأس المال المالي: رأس المال المالي ذو الخاصة المصرفية الغالبة ونظراً للدور المعقد الذي تضطلع به مختلف الاواليات (الميكانيزمات) سواء منها الرسمية (مثل الـ F.M.I والقروض

المفاهيم التي تمت مراجعتها بشكل خاص في الحالة المتعلقة بـ «الفوائض النفطية». ان تطور المنطقة منذ سنة ١٩٧٣ يبين ان الحديث عن القدرة على الانفاق. كما طرحنا. عوض الحديث عن «قدرة امتصاص» هو الكفيل بفهم أدق لطبيعة الظاهرات الملاحظة. فقدرة الامتصاص المحددة بتناول سكوني ووصفي ليس لها من معنى. ولايمكن أن تكون قابلة للاستعمال الا بالرجوع الى تكوين اقتصادي واجتماعي تحدد ثوابته في المرحلة المعينة وكذلك سمات تغييره «التنموية» في المرحلة نفسها وبالخصوص. ان مفهوم قدرة الامتصاص لايمكن استعماله الا بالرجوع الى وضع ذي معاني. وبالتالي متطابق مع ترسيمة «Schema» متراكمة فعالة للنمو. منظورات التغير الاجتماعي وكذلك بتنافي التسرب عن النموذج المختار للتراكم. فاذا كانت السوق المعنية قادرة على استعمال العوائد التي في حوزتها بدون فائض ويحدث الانفجار الاجتماعي دون أن يتمكن النظام من خلق شروطه الخاصة باعادة الانتاج. فما يصبح الحديث عن قدرة امتصاص العوائد النفطية بدون طائل.

ممركزة ذاتيا، وطنية سوف لن يؤدي الا الى تجاوز امكانيات وحدات الانتاج والى التبذير في المواد. وفي آخر الأمر. الى الخضوع لمعايير السوق العالمية. التي تظل معدومة. أكثر من سوق عربية في هذا الامكان في المشكل نفسه يثار بالنسبة لتداول رؤوس الأموال. أو بالأحرى على زمام التكنولوجيا والقدرة على التخطيط. وفي غياب تحديدات للمجال المعبر عن التضامن والمشاريع المشتركة فليس هناك من تنمية ممكنة. وكل تراكم متسارع لايمكن أن يعبر عنه نفسه في أحسن الاحوال. الا بنمو جزئي ومخارجي. مرتبط — باعتباره شريكا ثانويا — بالنظام العالمي السائد.

ثانيا — التراكم المتسارع والتنمية: اعادة النظر في أسس سياسات التنمية

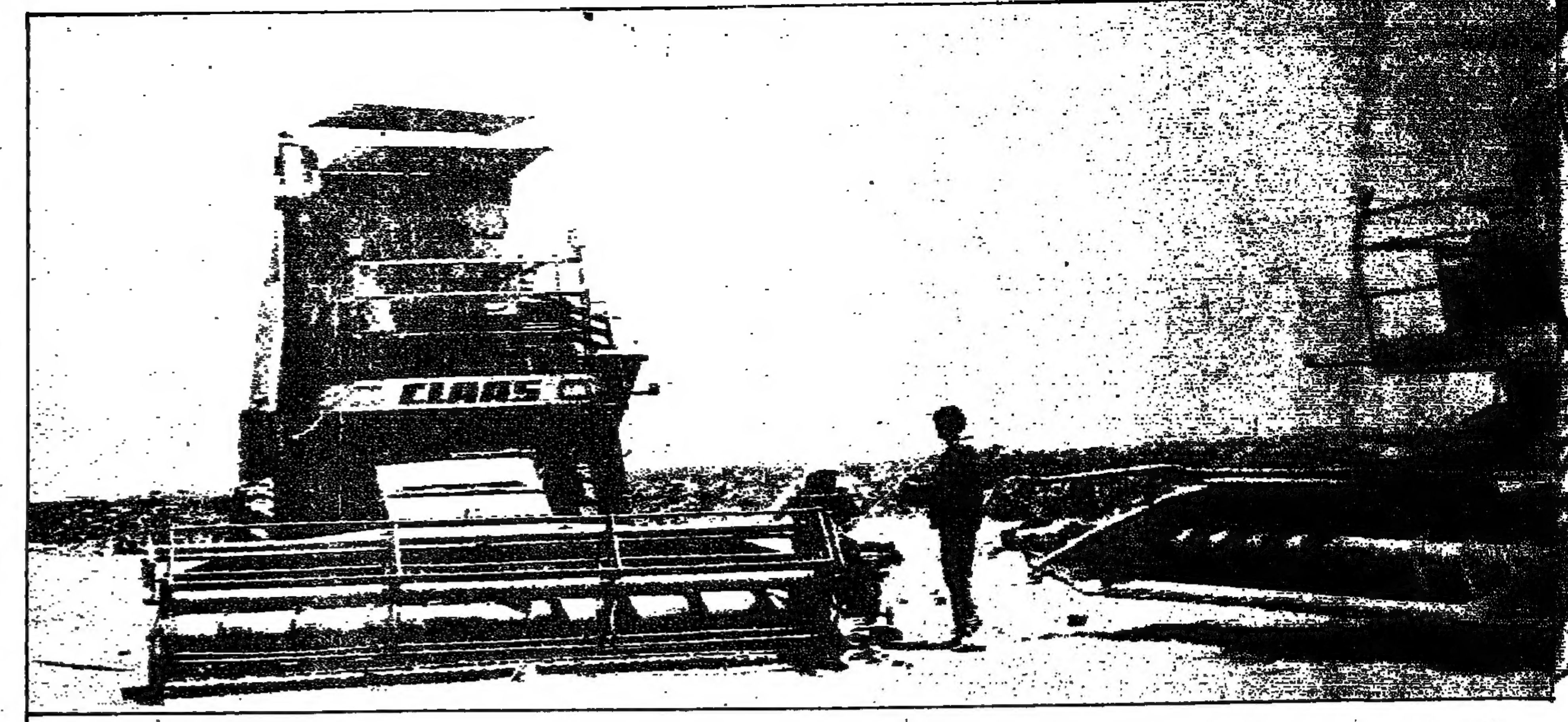
ان قدرة البلدان العربية على رفع معدلات التراكم لديها استنادا الى الاستعمال المباشر أوغير المباشر لايرادات النفط. لم توضح أولويات وغموض ترسيمات التراكم السريع لرأس المال كأداة فعالة للتنمية وموازنة الخمس سنوات من الفائض النفطي. المقلقة في النهاية. تدفع باتجاه اعادة نظراً أكثر جدية. فليست النماذج

من نموذج لمجتمع يمكن اعتباره هدفا. في مواجهة تفكك المجتمع التقليدي ويجب الاعتراف تجاه هذا الامر بأن الفروقات تظل طفيفة بين الدول «التقدمية» والدول «الليبرالية» أو «المحافظة». ان الفروقات لاتكمن سوى في نمطية التراكم ومراقبته. أكثر منها في النموذج الاجتماعي المطروح الذي يظل في كلا الحالتين غير دقيق لم يقع فهمه ضمن الطابع الوظيفي المذكور سابقا. وعلى المجتمع — وخصوصا المجتمع الريفي. ان يتكيف مع متطلبات التحديث والتنمية. وترسيمة التراكم المتسارع مع الاستيراد المكثف لليد العاملة وتحويل المواطنين الى الى ذوي دخل دون عمل في العديد من دول شبه الجزيرة العربية، هي الشكل الاقصى لتبعية التغير الاجتماعي للتغير الاقتصادي. وهكذا تصبح تناقضات التنمية، بمفهومها هذا. صعبة التجاوز.

٢ — ان عملية التماثل العامة التي تحصل بين التنمية وعملية التصنيع التي يتم التوصل اليها بالتحويل المكثف لفوائض التراكم. على شكل رأسمال منتج. هذه العملية الأخيرة هي الفرصة الحاسمة في استراتيجيات التنمية كما أنها في أساس العديد من الاخفاقات أما تطور تحليلات التخلف فقد أدى. وقد أشرنا الى ذلك في بداية هذه الدراسة. الى اعطاء المكانة الأولى للتحليل المتعلق بالتبعية والهيمنة في بناء سيرورة التخلف أما النتائج المستخلصة من هذا التحليل لدراسة الخروج من التخلف. فهي موجهة عادة نحو تحليل القطيعة مع النظام السائد واقامة نماذج ذات تمركز ذاتي. وذلك باعطاء الأولوية لانشاء صناعات اساسية ذات دور تصنيعي من شأنها أن تؤدي الى تحديث الحقل الاقتصادي. وتند

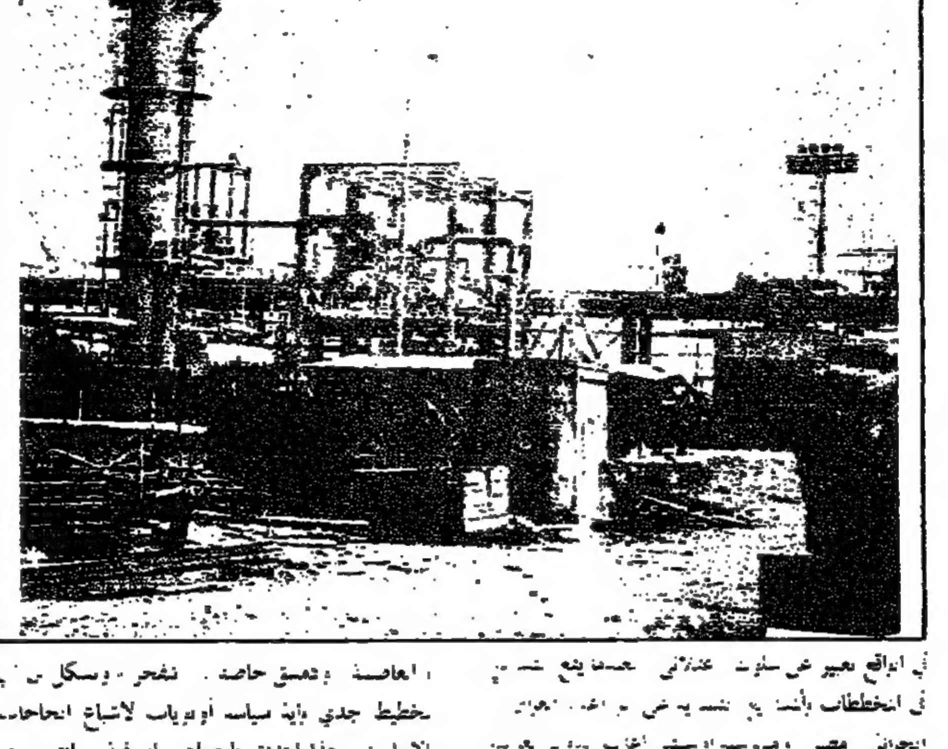


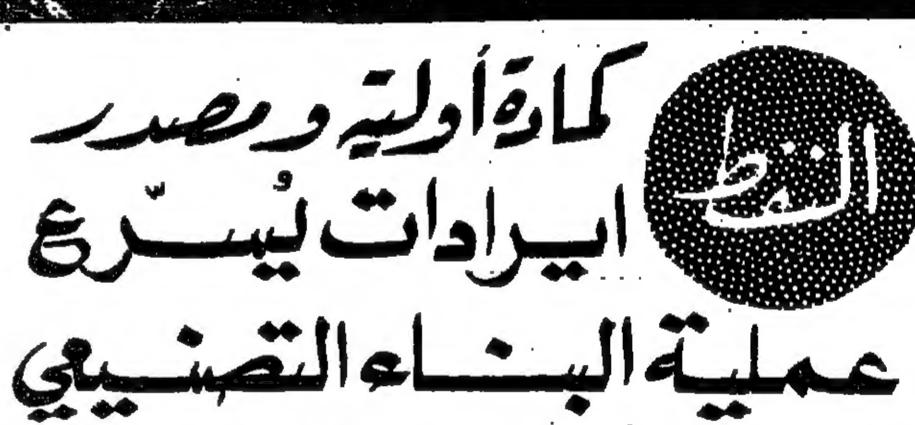
هكذا من الأمل



منذ ازدياد ايرادات النفط







النفط كمادة أولية ومصدر ايرادات يسرّع عملية البناء التصنيعي

...حلت اثار ... الاتحاد ... أصعب مما ... في حين ... امكانيات ... التبعية التكنولوجية ، صعوبة السيطرة ... الحاجات ... للبلد المعني ... في كيفية ... القطاع الصناعي الحديث التابع للدولة ... ظيفات مكثفة ... التقليدي في الزراعة ... الانتاج ... يؤدي الى تخلع الاقتصاد ... الأمر الذي ... الاستراتيجية الاجتماعية ... ممكن ... سلبها ... نفس.

... دراسات ... تصنف هذه المتطلبات في سلسلة ... الاهداف الاستهلاك الفردي – التمكن من الحصول على الحاجات والخدمات الضرورية . والوصول ... نشاط اقتصادي منتج.

وفي البداية ... مثل هذه الاهداف شبيهة ... بها استراتيجية معينة مهمتها الغاء الفقر المدقع ... تتضمن العناصر الديناميكية المؤدية في مرحلة ثانية ... التحسين المتزايد للأوضاع الفردية كلما تغير المجتمع ... ان وجود العوائد النفطية في العالم العربي ... التي يقدمها توزيع هذه العوائد واستعمالها . كذلك مخاطر ... النتائج وانفجار المجتمع ... الضروري في هذه المنطقة أكثر من أي منطقة أخرى ... العالم ... ايجاد استراتيجيات تنموية تعطي الأولوية ... الحاجات الأساسية الأمر الذي يعني بالخصوص ... التشغيل ... اعادة التوزيع ... بنفس الاهمية ...

... النمو ... التي ... مطلقة للتراكم ... لاينبغي أن ... الا ... بحصول ...

٢ – ان ... الاشكال ... تحرير ... استراتيجيات الحاجات الأساسية ... شروط التحكم بالتغير الاجتماعي المخطط له.

ان عملية قلب الاولويات تتضمن ضرورة ...

بعملية ضبط واعادة توجيه التغيرات الاجتماعية ... التي تتعارض مع أي مشروع غايته ارضاء الحاجات الأساسية . وللاختصار . يمكن ذكر مظهرين حاسمين في هذا الصدد للتنمية في معظم الأقطار العربية

– يتعلق الأمر . بالنسبة للمظهر الأول . بتدهور ... بجمود الانتاج الزراعي وعدم اندماج المجتمع الريفي الذي يعتبر سببا ونتيجة في الوقت ذاته ... الطبيعية تؤدي الى افقار نسبي بل ومطلق للوسط الريفي ... بدوره الى هجرة داخلية . فالهجرة من الريف ... للشروط المعيشية والأمل الضئيل المقترح ...

في الواقع تعبير عن سلوك عقلاني ... في المخططات ... الحوافز ... التي ... تبيه ...

... سواء في مجال الانتاج او في مجال ... اسكان ... من التناقض ... وباعادة الاعتبار للريف ينبغي ان ... ومتابعا بانتظام في عملية تنفيذ الاستراتيجيات ... خاصة وانه يشكل العنصر الأساسي فيها

– المظهر الثاني وهو متعلق بما سبق ذكره . ينبغي ... ان يكون هدفا ذا أولوية في البحث عن ... الاجتماعي ويتعلق بمراقبة تخطيط ... المديني وهو ظاهرة ... في العالم الثالث ... السكاني في المدينة وبتحديد أكثر ... ووسائل اشباع الحاجات الأساسية في العاصمة ... لايطاق ... العالم العربي بالخصوص ... بغداد ومصر ...

العاصمة ... مخطط جدي ... سياسة أولويات لاشباع الحاجات الأساسية . هذا التدفق للجماهير الريفية . التي ... بانها ... بفعل ... مع نتائج ... في زيادة العجز الغذائي وبالتالي التبعية ... على اللجوء ... اذا ... ان مراقبة النمو السكاني ... المدينة لايمكن ان تنجح بفعالية ... أو حتى بانشاء حواجز ... بالاضافة الى ... الملموسة في اللجوء الى مثل هذه الاجراءات ... مع ... الابناء ... في مكان معين لايمكن الا ان ... عدم ... أبناء الريف ... التي تلتصق بهم وتدفعهم الى التخلص منها بالهرب ... ولا يمكن لاغراءات المدينة التي ... التعبير عن هروب من ... أمل . أن تتضاءل ... جماهير الريف ... حاجاتها الأساسية ... استراتيجيات التنمية ... سياسة ... بين الاسعار ... المزارعين ...



يتحسن ... فيما يتعلق بالخدمات العامة الأساسية في الريف وايجاد حالة من تكافؤ الفرص بين الريفيين والمدنيين في امكانيات التشغيل والرفاهية والمشاركة في السلطة وفي هذه الحالة يصبح من الممكن وضع استراتيجيات للنمو المديني المراقب والمخطط والمنفصل ... التغييرات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى ... أية معالجة واقعية لمشاكل التشغيل وأفضل سبل التوزيع لايمكن أن تجري خارج هذا الاعتبار .

٣ – لقد استعملنا في هذا النص تعبير « العالم الثالث » بين مزدوجين مرارا . احتجاجا منا على التحفظات الايديولوجية التي يمكن ان يوحي بها هذا التعبير من ناحية . وعلى تعدد الأوضاع المعنية بهذا التحديد ... الاختزال وضمن المشروع ... النظرية ... في مجال التنمية . شددنا بطريقة منهجية على مفهوم للتبعية أكثر شمولية وعلى أولوية شاملة تخص « تنمية التخلف » بدون التقطع مع أخذ اطار عام للتفسير يركز على شروط اعادة انتاج نظام رأسمالي عالمي وتطور تناقضاته ضمن علاقاته بمختلف المناطق المسيطر عليها أو نصف المصنعة . يبدو لنا أن من الضروري أن تتضمن أفكارنا ادماج الخصوصيات النوعية للتخلف العربي . ومن ثم تبيان خاصية استراتيجيات النفط والخروج من التخلف .

ان عوائد النفط تشكل بالنسبة للعالم العربي ... الأغلب . عنصر اندماج في النظام العالمي اكثر مما هو عنصر قطيعة معه : وتطور الخمس سنوات الاخيرة ... ذلك بدون أدنى ريب . ... المالية . انما امكانية استعمالها انطلاقا من تحديد الحاجات النوعية وكشف المصادر الحقيقية والصعوبات الخاصة بها وسوف نكتفي نظرا لضيق المجال ببعض الاقتراحات .

ان على استراتيجيات التنمية المقترحة التي تطرح إرضاء الحاجات الأساسية كأهداف أولية أن تأخذ بالاعتبار ، أكثر مما تم حتى الآن ، متطلبات البيئة والعلاقات بين الأنسان والمجتمع والمحيط . وتبقى هناك أفكار بأكملها ينبغي أن تقدم حول صعوبات العيش والاستهلاك في بيئة يغلب عليها الجفاف مع مناخ متناقض وموارد مائية ضئيلة . كذلك فان على الشروط التقنية للانتاج أن تأخذ هذه الصعوبات بعين الاعتبار . وبذلك تتسم الخيارات التكنولوجية بخصوصية واضحة لا علاقة لها بالنزعة الاقتصادية « المجردة » للمخطط . ويجب أن ينظر إلى التكنولوجيا كوسيلة للتنمية لا كهدف ، الأمر الذي يتطلب اولاً فهماً أفضل للطبيعة الخاصة للمشاكل التي تنتظر حلولاً . ويمكن القول انه من الملح وضع برامج للبحث تسهل محاصرة هذه المشاكل (مثلاً : بحوث حول التغذية البشرية في المناطق نصف الجافة ، وحول السكن ، والزراعة مع شح المياه ونسبة ملوحة الأرض العالية ، وحول تبني الانتاج الذي يتطلب الكثير من المياه : صناعة الورق والحديد والدباغة الخ ...) ، ويمكن زيادة الأمثلة المتأتية من بحث نوعي أساسي وتطبيقي : ألا تبدأ عملية ضبط التكنولوجيا بتحديد الطابع النوعي للحاجات الخاصة وللموارد الخاصة التي توفر لها شروطها .

٤ – تحسين التنظيم بين القرارات .

ان تحديد أولويات جديدة متعلقة بالأهداف المتبعة والوسائل المتوخاة لبلوغها ، تزيد من ضرورة الدراسة العقلانية المتماسكة للتنظيم واتخاذ القرارات . ولن يتوانى علماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد عن اثاره المشكل طبعاً . ويمكن الاقتراب منه في الواقع من زوايا متعددة ومتكاملة مع بعضها بعضاً . اما التفكك والتناقضات بالاضافة إلى الاحتباس الكامل للعمليات التي تسمح بتنفيذ استراتيجيات تنموية ، فتظل كلها حاضرة في أذهان الجميع ومحارية بشكل دائم . أما دراسة الخطط أو المشاريع الخاصة فانها غالباً ما توضح عدم التوافق بين الأهداف والوسائل او بين البنى الموجودة والسلوك الضروري ، والتفكير بطبيعة وحدات الانتاج (مشاريع عامة او خاصة) وأحجامها الأفضل ، والمبادىء التي يجب أن تسود في اداراتها هي غالباً معدومة . وكذلك فاننا نسجل تفاوتاً هاماً ما بين التغيرات في النظام الانتاجي (خاصة في حالات التأميم) ... نظام التمويل حيث يوجد دائماً عدم تكيف (خصوصاً بالنسبة للقروض الزراعية) .

ويمكننا أن نعدد الأمثلة وترجع الى فضح البيروقراطية وأولوية الاعتبارات السياسية على المتطلبات الاقتصادية ، والمشكل الحقيقي يكمن في نظرنا، في كون التناقضات والتفاوتات تظل متقلبة كما لو انها تعابير عن التخلف ، في حين ليست سوى حجة مقفلة ، وذلك في غياب اختيارات واضحة في مجال استراتيجيات التنمية وتحديد الأولويات . كما أنها لتغطية الفشل وطمس المسؤوليات واللجوء المنتظم إلى الخطب كشكل مفضل للعمل وكذلك صيغ التناقضات الأكثر وضوحاً باصباغ الأيديولوجيه ، فلا تزيد إلا في تقوية العقبات أمام البحث عن تنمية حقيقية .

التي تظل شروط تشغيلها تتمتع بنفس الأهمية التي للمضمون . وعلى قاعدة هذا المنظور بالذات يجب ان ان نطرح مسألة اختيار التقنيات باعتبار الرابطة بين التكنولوجيا والعمال الذين سوف يديرونها . هي الرابطة الأساسية . لذا ينبغي الانطلاق من وجهة النظر هذه بالذات لمعرفة ميزات الاستراتيجيات المختلفة لعملية التصنيع – التنمية ويصير المشكل أكثر حدة عندما يتعلق الأمر بتحديد استراتيجية مشتركة في حيز اقليمي . تكون مرتكزة على تقسيم المهام الصناعية بين شركاء

٣ – منذ مرحلة قريبة العهد فقط بدأ الاهتمام بنماذج الاستهلاك المتبناة . فقد كانت بالنظر الى عدم مرحلة انفتاحها . تستورد من الخارج وتتحكم كثيرا بمضمون استراتيجيات التنمية بالذات . ومخاطر ... هذه التبعية عبر الاستهلاك لايمكن نفيها . وفي حالات كثيرة تتفاقم الهوة الفاصلة بين قدرة انتاجه

الانتاجي على ارضاء الاستهلاك والطلب الداخلي . ونشير بالخصوص الى تزايد العجز في المجال الغذائي (الذي يعكس تدهور الزراعة وازدياد الطلب في الاوساط المدينية التي تتوسع بسرعة في الوقت ذاته) . والى الاثر الذي لايمكن تجنبه . والناتج عن اللجوء الى الاستيراد الذي يؤدي بدوره الى اختفاء التقنيات التقليدية وبوضوح أكثر في المناطق الصحراوية أو نصف الصحراوية . ان القدرة على الاستيراد المكثف لسلع صنعت في مجتمع اخر وبيئة أخرى . تؤدي الى عدم تكيف متفاقم في البيئة والى قطيعة بين متطلبات العيش في البيئة المعينة والخيرات المتوفرة . وهكذا . في محاولة الاجابة على الطلب المتزايد للسكن . يكون الحل المختار غالبا « تصنيع البناء » باستيراد مصانع تنتج الأدوات المصنعة مسبقا . ويظل اعتبار المتطلبات النوعية للبيئة الثقافية والجغرافية حالة استثنائية وبشكل أوسع فان « ضرورة العمل بسرعة لايمكن» للتقدم تبريرا كافيا . والبحث عن « نموذج خاص » وهو أمر يظل صعبا على صعيد البنى الانتاجية . يصبح مستحيلا عمليا في غياب مستوى معين للاستهلاك ... الذي يضيف الى التبعية التقنية . تبعية فيزيولوجية . حقيقية (مكيفات للحم البقر والبسكوي) . وهكذا . بعيدا عن الخطب الرسمية والأهداف الاستقلالية ... ترسخ ترسيمة « الالتحاق » عبر نمط الاستهلاك . ويصبح انفجار المجتمع التقليدي المذكور انفا أكثر مأساوية .

ثالثا – البحث عن أولويات .

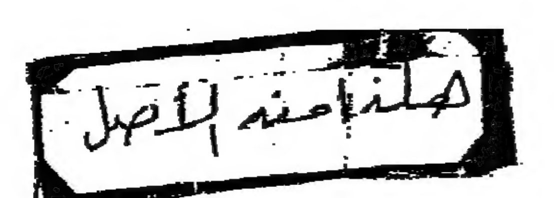
ان الشكوك وحالة التردد الناجمة عن نتائج الاسراع في التراكم . يؤدي الى اعادة تحديد للأولويات المزمع تنفيذها في استراتيجيات التنمية . وهنالك العديد من الاختلافات في وجهات النظر سواء في الدراسات أو في تدخلات عدد من المنظمات العالمية (وبالتحديد المنظمة للعمل) لكن . أيضا البنك الدولي حيث تظهر فيه ... جديدة . أو مركز التنمية التابع لـ O.C.D.E وبعض هذه الاختلافات في وجهات النظر تعد اساسية لأية دراسة تتوخى اعادة توجيه ضرورية لاستراتيجيات التنمية في العالم العربي

١ – اعطاء الأولوية للـ « حاجات الاساسية » .

ان الكثير من الدراسات الحديثة العهد . وخاصة تلك التي تمت بمبادرة من الـ O.I.T . طرحت معالجة المسألة المعروفة باسم « basic needs » او الحاجات الاساسية . وهذا المنظور* بات معروفا الى الدرجة التي ... يعد من الضروري توضيح مضمونه . ويمكن الاشارة فقط الى ان الامر يتعلق برفض مجرد الخوض في المعالجة الكمية والعامة للتراكم . أسمال التنمية الاقتصادية تأخذ محل الافراد (وليس الفئة التي تبدو أكثر قدرة على تحقيق التراكم الفعال ... حينئذ هو تحرير من الحاجة الاقتصادية . تمكينه من ... الاساسية (سكن . غذاء . تعليم . ...) بخلق الشروط الاقتصادية والاجتماعية الاستراتيجية ... من شأنها ان ترضي بازدياد الحاجات التي تتجاوز ... عيش الأفراد .

ففي مرحلة اولى يتم تحديد مجرد أهداف كمية بتباين متطلبات الاشباع الأدنى للحاجات الاساسية

ولا يمكن أن نتوقع تحسين النتائج الفعلية لاستراتيجيات التنمية إلا بمجهود تقييم ملموس ودقيق في مجال كل قرار اقتصادي ، ونتائج اعتماده التي قد تنعكس على مختلف الأهداف ذات الأولوية . وينبغي أن تكون شروط تحقيق أي مشروع (منشآت صناعية مثلاً ..) مدروسة بكامل الاهتمام مثلها مثل النتائج المنتظرة من المشروع بعد اتمامه . أما مشاكل عملية الادارة بالمعنى الواسع ، فانها مشاكل أساسية في كل استراتيجية تنمية وليست مجرد مشاكل تقنية يتوقف حلها على الخبراء .



هكذا منه الأصل

ملف العدد

ماذا يجري في تشاد؟!

رغم مرور عشرين عاما على بدء تحرير افريقيا واعلان استقلال دولها ، نجد ان معظم شعوب هذه القارة لم تصل الى حريتها واستقلالها الناجزين فثمة شعوب افريقية مازالت مستعمرة ولا تملك حق تقرير مصيرها ، وشعوب اخرى مازالت القوى الاجنبية تفرض سيطرتها عليها . او انها خاضعة لقمع حكوماتها المتحالفة مع المستعمرين .

ففي العشرين سنة الماضية بدات بلدان افريقيا تتخلص من الاستعمار ، اذ لم تكن هناك عام ــ ١٩٥٠ سوى ثلاث دول مستقلة في افريقيا هي : مصر واثيوبيا وليبيريا .

وفي عام ــ ١٩٦٠ ــ لوحده شهدت افريقيا ولادة سبعة عشر بلدا مستقلا جديدا هي اليوم بنين والكاميرون وافريقيا الوسطى والكونغو وساحل العاج والغابون وفولتا العليا ومدغشقر ومالي وموريتانيا والنيجر ونيجيريا والسنغال والصومال وتشاد وتوغو وزائير . وكانت كل من المغرب والسودان وتونس قد نالت استقلالها عام ــ ١٩٥٦ ــ ، كما استقلت غينيا عام ١٩٥٧

ومنذ الستينات تم استقلال دول افريقية اخرى هي : تنجنيقا وسيراليون والجزائر واوغندا وروائدا وبوروندي وكينيا وزنجبار ومالاوي وزامبيا وجامبيا وجزر موريس وغينيا الاستوائية .

ثم جاء استقلال انغولا ، والراس الاخضر وغينيا بيساو ، وموزامبيق ، في منتصف السبعينات بعد خوض هذه البلدان كفاحا مسلحا ضد القوى الاستعمارية .

وبعد زوال الاستعمار من الدول الافريقية ترك المستعمرون لهذه الدول مهمة بناء الدولة الجديدة ، بعد ان بثوا الفرقة القبليةوالدينية في صفوف الاهالي الافارقة تنفيذا لمبدا فرق تسد

وكان على الدول الافريقية ان تتحمل اعباء هذه التركة الاستعمارية التي ادت الى عدة حروب مدمرة : في الكونغو ونيجيريا وتشاد وارتيريا وانغولا والصحراء الغربية وموريتانيا والصومال واوغندا وغيرها . كما حفل التاريخ السياسي المعاصر لبلدان افريقيا بالعديد من الانقلابات الماكسة ، التي تدور جميعها في حلقة مفرغة تنفيذا لمطامع شخصية او بتوجيه من جهات اجنبية .

بل ان بعض دول افريقيا قبلت احيانا السماح لقوات اجنبية بالتدخل للقيام بحل مشاكلها الداخلية او مشاكلها مع دولة مجاورة اخرى وقد استغلت تلك القوى الاجنبية الفرصة لكي تخدم مصالحها الخاصة دون الاهتمام بالمصالح الافريقية

وما الحرب التي تشهدها تشاد اليوم الاجزءا من التركة الاستعمارية الفرنسية في هذه البلاد

وتشاد دولة افريقية صغيرة تقع في الشمال من افريقيا الوسطى وتمتد اراضيها باتجاه الشمال حتى الحدود الليبية الجنوبية والى الغرب منها تقع النيجر ونيجيريا والكاميرون ، وفي الشرق السودان ، عاصمة البلاد هي مدينة نيجامينا المحاذية للحدود مع الكاميرون . واللغة الرسمية في تشاد هي الفرنسية ، الا أناللغة العربية وبعض اللغات الافريقية الاخرى منتشرة بصورة واسعة . ونصف السكان تقريبا يدينون بالاسلام ، والنصف الاخر يتخذ ديانات مختلفة بينهم نحو خمسة بالمئة من المسيحيين ويعيش السكان المسلمون في الجزء الشمالي من البلاد

وتولي مجلة النهار العربي والدولي اهمية كبيرة للتناقضات المذهبية القائمة في تشاد وتعتبرها من ابرز اسباب الصراع السياسي الدائر . اذ جاء في النهار العربي والدولي ــ ٧ نيسان ــ ١٩٨٠

التشاد كيان مصطنع ، يحوي ــ كمعظم الدول الافريقية تناقضات مختلفة عديدة ، اهمها ، التناقضات المذهبية (مسلمو الشمال ومسيحيو الجنوب) والاتنية (خصوصا في الجنوب حيث تقطن قبائل افريقية مختلفة تتكلم ما يزيد عن العشرين لغة محلية) .

وتبلغ مساحة تشاد مليون و ٢٨٤ الف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها اربعة ملايين ونصف مليون نسمة . وموارد تشاد الاقتصادية ضعيفة وتعتمد بشكل اساسي على زراعة القطن والذرة البيضاء ، والفول السوداني ، بالاضافة الى صيد السمك من البحيرات وخصوصا بحيرة تشاد الواقعة الى الشمال من العاصمة نجامينا ، وقد اكتشف مؤخرا وجود البترول بوفرة في منطقة اوزو الشمالية ، عند الحدود مع ليبيا . كما ان هذه المنطقة غنية بالمعادن الثمينة وخصوصا الاورانيوم التي لم تستثمر بعد

ونسبة الامية في تشاد عالية جدا اذ بلغت ، حسب احصائيات ١٩٧٧ نسبة ٨٦٪ ، وبلغت نسبة دخول الاولاد الذين بلغوا سن العاشرة المدارس في ذلك العام ٤٣٪ فقط ، وتوجد في البلاد جامعة واحدة افتتحت عام ١٩٧١ .

ويعتبر الدخل السنوي للفرد في تشاد اكثر المداخيل تدنيا في العالم ، فهو يتراوح بين مئة دولار ومئة وعشرة دولارات .

هذه البلاد كانت تخضع مباشرة حتى عام ١٩٦٠ للاستعمار الفرنسي ، وقد لعب الاستعمار دورا مهما في زرع التفرقة الدينية والعرقية بين القبائل التشادية .

فقد جاء في صحيفة الدستور ، نقلا عن ليموند الفرنسية (٧ـ٤ـ٨٠) قولها :

ان الدور الذي لعبه الفرنسيون ليس طيبا ففي عهد الاستعمار عملوا على اذكاء الخلافات بين الجنوبيين المسيحيين او الوثنيين وبين قبائل الرحل الشماليين المسلمين .

وقد بقي استقلال تشاد شكليا بسبب استمرار النفوذ الفرنسي من خلال فرنسوا تومبالباي رئيس الحزب التقدمي التشادي الذي انتخبه البرلمان التشادي الموالي لفرنسا اول رئيس للجمهورية ، وفي عام ١٩٦٣ اصدر تومبالباي قرارا بمنع كل الاحزاب . واعلن قيام نظام الحزب الواحد ، ووضع اتباعه في كل المناصب الحساسة في الجيش والادارة . ومارس سياسة تمييز واضحة ضد سكان المناطق الشمالية الاسلامية بشكل خاص ، وضد القبائل التشادية الاخرى بوجه عام ، ولم يستفد من خدمه سوى اهل قبيلته السارة .

وقد ادى هذا الوضع ، اضافة الى بقاء القوات الفرنسية في المناطق الشمالية لادارتها والاشراف عليها ، الى اضطرابات عنيفة فيتلك المناطق الاسلامية . بلغت ذروتها عام ١٩٦٣ وامتدت الى العاصمة ، مطالبة بسحب القوات الفرنسية من المناطق الشمالية. ورضخ تومبالباي عام ١٩٦٥ فطلب من الحكومة الفرنسية سحب قواتها . ولكنه عاد وطلب من فرنسا اعادة قواتها لقمع الثورة المتنامية في الشمال .

في هذه الفترة تشكلت الجبهة الوطنية لتحرير تشاد (فرولينا) في ٢٢ حزيران ١٩٦٦ بقيادة ابراهيم ابتشة الذي قتل عام ١٩٦٨ ، فخلفه أبا الصديق .

وقد اعلنت جبهة فرولينا الثورة المسلحة ضد السلطة ، وسيطرت على مساحات شاسعة في الاقاليم الشمالية . فاستنجدت حكومة تومبالباي بالقوات الفرنسية . وقد صرح تومبالباي في خطاب له يوم ١٢ اب ٧٩ قائلا :

انني اقولها علانية وبدون اي خجل ، انني انا ، وانا وحدي الذي طلبت من الفرنسيين ان يتدخلوا لاعادة الامن في البلاد ، الا انالقوات الفرنسية فشلت في القضاء على الثورة . المتصاعدة ضد تومبالباي .

وحاولت جبهة فرولينا عام ١٩٧١ ،الاستيلاء على السلطة بانقلاب عسكري ولكنها لم تنجح .

وفي ١٣ نيسان ١٩٧٥ قام الجيش بانقلاب عسكري اطاح بتومبالباي الذي قتل خلال الانقلاب . وتم تشكيل مجلس عسكري برئاسة فيليكس مالوم ، ولكن فرولينا ادانت الانقلاب واعتبرته تغييرا شكليا في السلطة يهدف الى الهاء قوى الشعب التشادي عن معركته الاساسية . وبالفعل عمدت حكومةمالوم الجديدة بدعم من القوات الفرنسية الى شن حملات عسكرية واسعة ضد الثوار فرولينا ، ولكن جميع تلك الحملات منيت بالفشل . وشدد الثوار من سلطاتهم في المناطق التي يسيطرون عليها ، حتى انحصرت سلطة مالوم بالعاصمة وبعض المدن الجنوبية .

ولم تجد فرنسا من وسيلة سوى الضغط على فليكس مالوم ليجري مصالحة مع حسين حبري زعيم الثوار في الشمال ، الذي سجل انتصارات كبيرة على الحكومة . فجرى توقيع اتفاق بين المجلس المركزي الذي يراسه مالوم والجبهة الوطنية في الشمال التي يراسها حسين حبري الذي عين رئيسا للوزراء في ٣٠ـ٨ـ١٩٧٨ .

ولكن وكالة يونايتد برس نقلت بعد توقيع هذا الاتفاق عن مراقبين قولهم ان هذه المصالحة الجديدة في التشاد التي تعيش حياة سياسية مضطربة منذ سنوات لن تحقق السلام لان هناك اربع فئات مسلحة اخرى على الاقل مازالت تحارب نظام الرئيس مالوم .

وفي السادس عشر من اذار من العام الماضي ١٩٧٩ وبعد عدة محاولات لاعادة السلام الى تشاد ، عقد مؤتمر في مدينة كانو في شمال نيجيريا وحضره معظم الاطراف التشادية المتصارعة بالاضافة الى الجماهيرية الليبية ونيجيريا والكاميرون والنيجر والسودان . وصدرت عن هذا المؤتمر القررات المعروفة باسم مقررات كانو والتي تنص على :

١ ــ بقاء المؤسسات السياسية القائمة في تشاد على حالها حتى الثالث والعشرين من اذار ــ اي بعد اسبوع واحد من المؤتمر ــ ليتاح تشكيل مؤسسات جديدة قائمة على اساس الائتلاف الوطني الذي يمثله المتفاوضون .

٢ ــ نزع السلاح من منطقة العاصمة نيجامينا وعلى بعد ١٠٠ كيلو متر من العاصمة .

٣ ــ توطيد وقف عام لاطلاق النار .

٤ ــ تمركز قوة نيجيرية مهمتها فرض احترام وقف اطلاق النار .

٥ ــ اصدار عفو عام عن جميع المعتقلين السياسيين بمن فيهم السجناء الذين صدرت بحقهم احكاما سياسية بالسجن او الاعدام

٦ ــ تشكيل حكومة ائتلاف وطني مؤقتة تضم ممثلين عن كافة الاتجاهات السياسية فيالبلاد وتكون احدى مهامها اعداد انتخابات عامة

ولكن هذه القرارات لم يكتب لها النجاح ،اذ استمر مالوم بانتهاج سياسة القمع معتمدا على القوات الفرنسية الموجودة في تشاد فدعي الى مؤتمر جديد للمصالحة عقد في السابع والعشرين من شهر ايار ١٩٧٩ ، في لاغوس . وحضرت هذا المؤتمر مختلف الاجنحة التشادية والدول المجاورة وهي : نيجيريا والكاميرون والنيجر والجماهيرية الليبية وافريقيا الوسطى والسودان .

واصدرت الاجنحة التشادية المشاركة في المؤتمر بيانا جاء فيه انه بعد اخذ العلم بتقرير رئيس المؤتمر والبيان المشترك الصادر عن الدول انفة الذكر ... فاننا نحن الموقعين ادناه الممثلون للاجنحة التالية :

ــ الدكتور ابا صديق ــ الفرولينا الاصلية

ــ محمد ابا ــ جبهة التحرير الشعبية

ــ اصيل احمد ــ المجلس الديمقراطي الثوري

ــ ابو بكر عبد الرحمن ــ الحركة الشعبية لتحرير تشاد .

ــ يوسف بريمة ــ البركان .

نقرر :

١ ــ تجديد شكرنا للدول المجاورة علىالجهود الدؤوبة التي تبذلها من اجل ايجاد حل شامل ودائم للمشكلة التشادية .

٢ ــ ندين رسميا وبدون تحفظ الحكومة غير الشرعية ذات الصفة الفاشية الجديدة فينجامينا والتي تشكل خرقا صارخا لاتفاقي كانو الاولى والثانية .

٣ ــ نستنكر تواجد القوات الفرنسية في تشاد ونطلب اجلاءها فورا واستبدالها بقوة افريقية مشتركة .

٤ ــ نشجب التدخل العسكري الفرنسي ضد جنوب التشاد الذي يتهم باطلا بالانفصالية .

٥ ــ نؤكد من جديد عزمنا على النضال بكافة الوسائل ضد الحكومة غير الشرعية والفاشية الجديدة في نجامينا .

حرر في لاغوس بتاريخ ٢٧ ايار ١٩٧٩

واصدرت هذه المنظمات بيانا اخر في اليوم ذاته دعت فيه نبذ خلافاتها ووضعها في المرتبة الثانية ، والعمل لتوحيد صفوفها ، من اجل محاربة وتدمير العدو الرئيسي وهو الحكومة الفاشية الجديدة التي شكلت بطريقة تنتهك الالتزامات التي اقرت في مؤتمر كانو .

وعاد الصراع عنيفا في العاصمة مما اضطر كيكس مالوم ان يتخلى عن الرئاسة وتم توقيع اتفاقية سلام في لاغوس في نيجيريا ، كان من نتائجها قيام حكومة اتحاد وطني مؤلفة من غوكوني عويدي ، وهو زعيم قبلي شمالي من الصحراء كرئيس للجمهورية . والى جانبه حسين حبري وزيرا للدفاع ، كما اشارت هذه الاتفاقية الى انشاء قوة افريقية لحفظ السلام ، ولكن هذه القوة لم تتشكل بعد .

في الاسبوع الاخير من شهر اذار الماضي اندلع القتال من جديد في العاصمة بنجامينا بين القوات الموالية للرئيس التشادي جوكوني عويدي والقوات المؤيدة لوزير الدفاع حسين حبري

وقد جاء في السفير (٢٢ـ٣) .

كانت المعارك التي نشبت في العاصمة وتركزت حول مقر الرئاسة فيها قد استمرت حتى المساء بنفس الحدة التي بدات بها . واعلنت وزارة الخارجية الفرنسية ان كل الاتصالات مع تشاد قد انقطعت .

واشارت صحيفة السفير الى ان لدى الجانبين تسليح كبير وذو فعالية فقد سمعت اصداء طلقات مدافع الهاون ومدافع عيار ــ ١٠٦ ــ ملم غير المرتدة والقذائف من عيار ــ ٢٠ ــ ملم والمدافع الرشاشة الثقيلة وهي تدوي في المدينة .

وبعد ثلاثة ايام من اندلاع القتال ، نسبت وكالة فرانس برس (٢٢ـ٣ـ٨٠) الى وزير خارجية تشاد احمد عقيل قوله ان ــ ٧٠٠ ــ شخص على الاقل قد قتلوا خلال معارك الايام الثلاثة الاولى .

وقالت مصادر سياسية فرنسية ان ثلاثة وزراء هددوا بترك الحكومة اذا لم يتم احترام اتفاق السلام الذي وقع في اب الماضي . ويقول هؤلاء الوزراء وهم وزير الخارجية احمد عقيل ووزير الداخلية محمد ابا سعيد ووزير الاشغال العامة عبد الله ادم دنا ان الفرنسيين يؤيدون حزب حبري .

وتم التوصل بعد يومين من القتال الى اتفاق لوقف اطلاق النار ، ولكن هذا الاتفاق لم يصمد .

ولكن اذيع قبل ظهر يوم ١٣ ــ ٣ ان الطرفين المتقاتلين توصلا الى اتفاق ثان لوقف اطلاق النار يبدأ تطبيقه ظهر اليوم التالي وذلك عقب اجتماع عقد في القاعدة الفرنسية في نيجامينا بين غوكوني وحبري بحضور السفير الفرنسي مرسيل بو . ويلزم الاتفاق الطرفين المتقاتلين بالانسحاب الى خطوط محددة على ان تتولى دوريات مشتركة من الجنود الفرنسيين ورجال غوكوني وحبري مراقبة المنطقة الفاصلة .

ولم يصمد هذا الاتفاق طويلا ، كما لم تصمد اتفاقيات وقف اطلاق النار التي تلته خلال العشرين يوما الماضية .

وبدا الرعايا الاجانب المقيمين في تشاديغادرونها الى الكاميرون هربا من حدة المعارك . وقالت السفير (٢٦ـ٣) اضطر الهاربون الى الكاميرون اليوم استخدام المراكب لعبور نهر شاري الذي يفصل بين البلدين فيما غادر قسم منهم تشاد بواسطة طائرات النقل الفرنسية . وكان بين الواصلين الى دوالا في الكاميرون اليوم٢٥ ــ ٣ السفير الامريكي في تشاد دونالد نورلاند ترافقه زوجته و ٢٦ ــ مواطنا امريكيا .

وذكرت وكالة فرانس برس ان مجموعات من القوات المسلحة في الجنوب بقيادة ودال عبد القادر كاموج قد تدخلت في المعارك يوم ٢٥ـ٣ لصالح الرئيس عويدي وقصفت بعض مواقع حبري جنوب نجامينا

كما بثت اذاعة الجماهيرية الليبية نقلا عن مصادر دبلوماسية ان قوات وزير الخارجية التشادي السيد احمد عقيل دخلت المعركة ضد القوات المسلحة الشمالية التابعة لحسين حبري واكدت الاذاعة ان الوضع لم يحسم في مصلحة حسين حبري .

وقالت السفير ، نقلا عن رويتر ، يوم٢ـ٤ـ٨٠ انه على الرغم من هذا التحالف الواسع ضد قوات حبري فان هذه القوات لاتزال الافضل تنظيما وانه لم تظهر حتى الان اية اشارة الى حدوث تغييرات في خط المعركة الفاصل بين الطرفين .

ونسبت الى مسؤولين فرنسيين قولهم ان الامل بالتوصل الى وقف لاطلاق النار اصبح ضعيفا ، وان الفئات المتنازعة تبدو مصممة على تسوية الصراع على السلطة بالقوة .

وفي مؤتمر صحفي عقده حسين حبري يوم ٢ـ٤ـ٨٠ ، اعلن ان مجموعات كبيرة من القوات القادمة من الجماهيرية الليبية تتجه جنوبا لتدعم مقاتلي غوكوني وحلفائه ، واتهم حبري القوات الشعبية المسلحة ، بانها تحالفت مع القوات الليبية في محاولتها للسيطرة علىالبلاد

بينما اعلن وزير العدل التشادي السيد جوما عولو ، في مقابلة اجرتها معه احدىالاذاعات الفرنسية يوم ٤ـ٤ـ٨٠ ان القوات المسلحة الشمالية التي يتزعمها وزيرالدفاع حسين حبري تتلقى عتادا عسكريا من مصر عن طريق احدى الدول المجاورة لتشاد (رجح المراقبون انتكون السودان

وذكرت وكالة الجماهيرية للانباء ، انالرئيس الكونغولي الكولونيل دنيس ساسو ــ نغويسو وجه يوم ٢ـ٤ـ٨٠ برقية الى العقيد معمر القذافي دعاه فيها الى استخدام نفوذه للمساعدة على وقف اراقة الدماء في التشاد لان افريقيا لايمكن ان تبقى متفرجة حيال هذه المأساة التي يعيشها الشعب التشادي والتي ستنفجر هذا البلد الشقيق اذا لم يوضع حد لها .

واعلن غوكوني عويدي في مؤتمر صحفي-البعث السورية ٧ـ٤ـ٨٠ انه لابد من ان يكون هناك منتصر بعد القتال الذي يدور في نجامينا منذ اسبوعين بين القوات الموالية له والقوات الموالية لحسين حبري وزير الدفاع

وفي منروفيا ــ صحيفة النهار ٢٦ـ٣ وجه رئيس منظمة الوحدة الافريقية السيد وليم تولبرت نداء الى مختلف اجنحة حكومة الاتحاد الوطني التشادية لوقف القتال وتطبيق اتفاق لاغوس . واعرب عن خيبة امل عميقة من تدهور الوضع في تشاد بعد الجهود التي بذلتها منظمة الوحدة الافريقية لتشجيع المصالحة والسلام والوحدة الوطنية في هذا البلد .

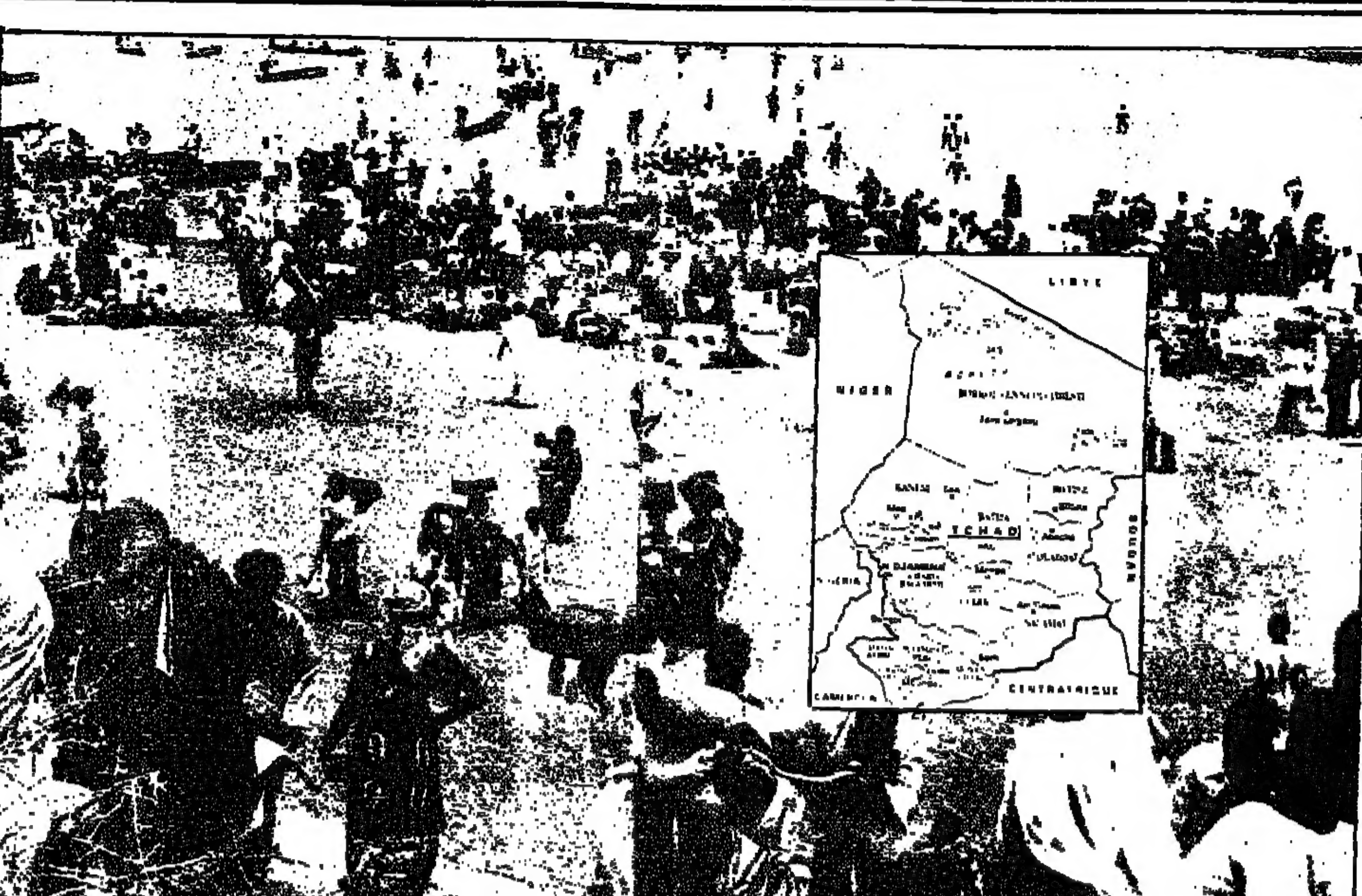
اما في باريس ــ صحيفة السفير ٢٦ ــ ٣ فقد انشأت الحكومة الفرنسية مايعرف باسم فريق تنسيق للازمات لمراقبة اندلاع الصدامات بين الاطراف المختلفة ، وقد حضر اجتماع فريق باريس الذي رأسه الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان الجنرال في ميرس رئيس الاركان العامة الفرنسي .

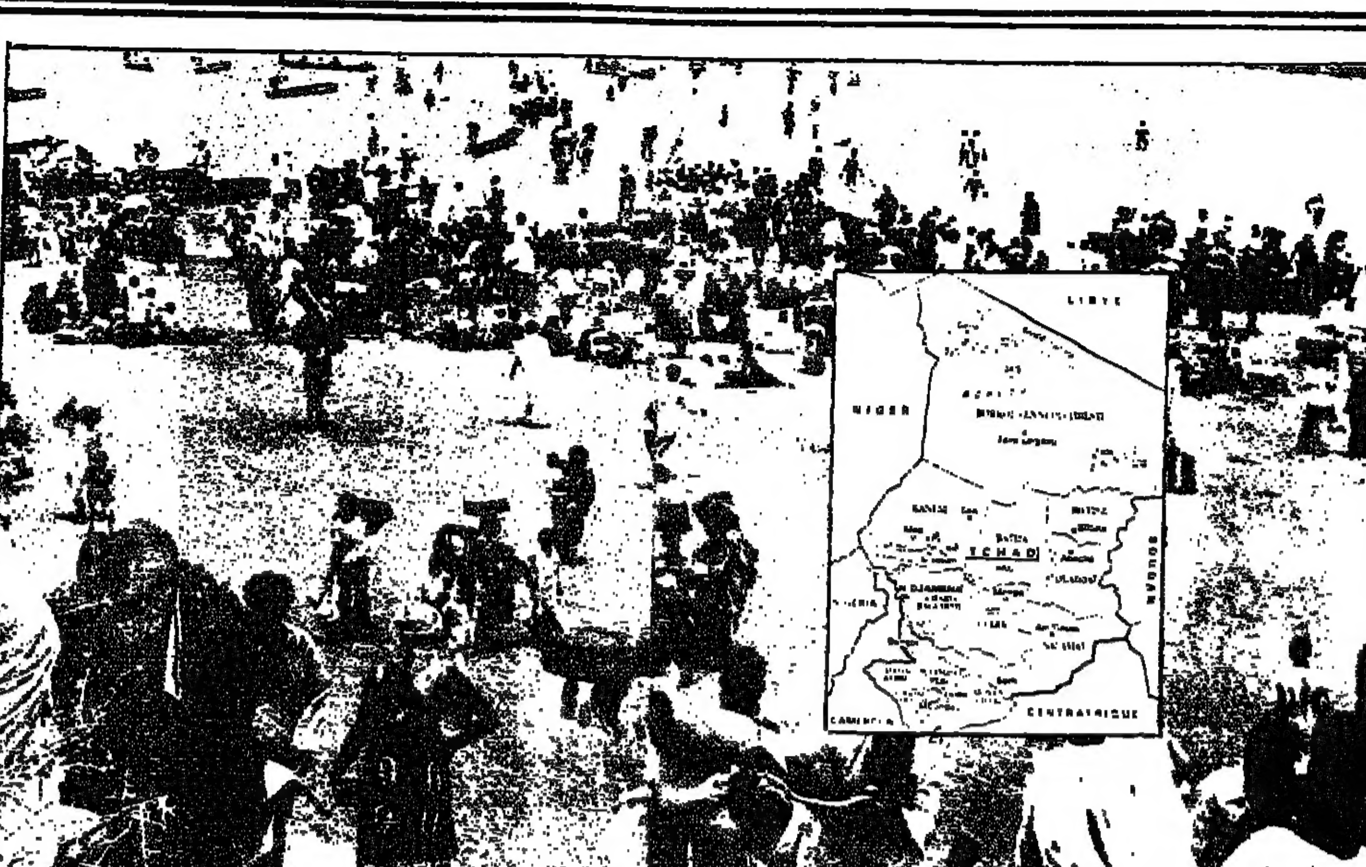
واعلن الرئيس الفرنسي ان القوات الفرنسية لن تتدخل في المعارك الا بناء على طلب من جانب السلطات وان المهمة الاساسية للقوات الفرنسية في الوقت الراهن هي ضمان جلاء المواطنين الاوربيين بطريق الجو الى الكاميرون .

وفي موسكو ، دعت وكالة انباء تاس السوفياتية في تعليقها على احداث تشاد ، الى اجلاء القوات الفرنسية وابدالها بقوات محايدة ، كما حثت على نزع السلاح من نجامينا طبقا لاتفاق لاغوس

ووجه الدكتور كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة نداء ــ صحيفة الدستور ٣٠ـ٣ الى الاطراف المعنية في تشاد يناشدها فيه وقف اطلاق النار والعمل على اقرار السلام والوحدة الوطنية .

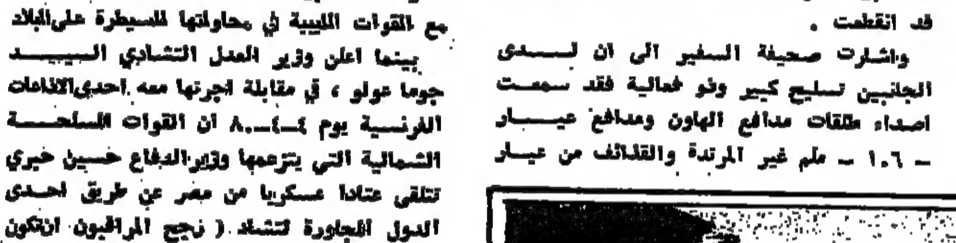
وقال بيان اصدرته الامم المتحدة ان فالدهايم يتابع ببالغ القلق المعارك الدامية التي اندلعت بين الجماعات السياسية المختلفة في تشاد والتي اسفرت عن خسائر جسيمة في الارواح فضلا عن الالام التي يعاني منها السكان . وناشد فالدهايم الاطراف المعنية ان تعمل سويا على اقرار السلام والوحدة الوطنية وفقا لمضمون ونص اتفاقية لاغوس .

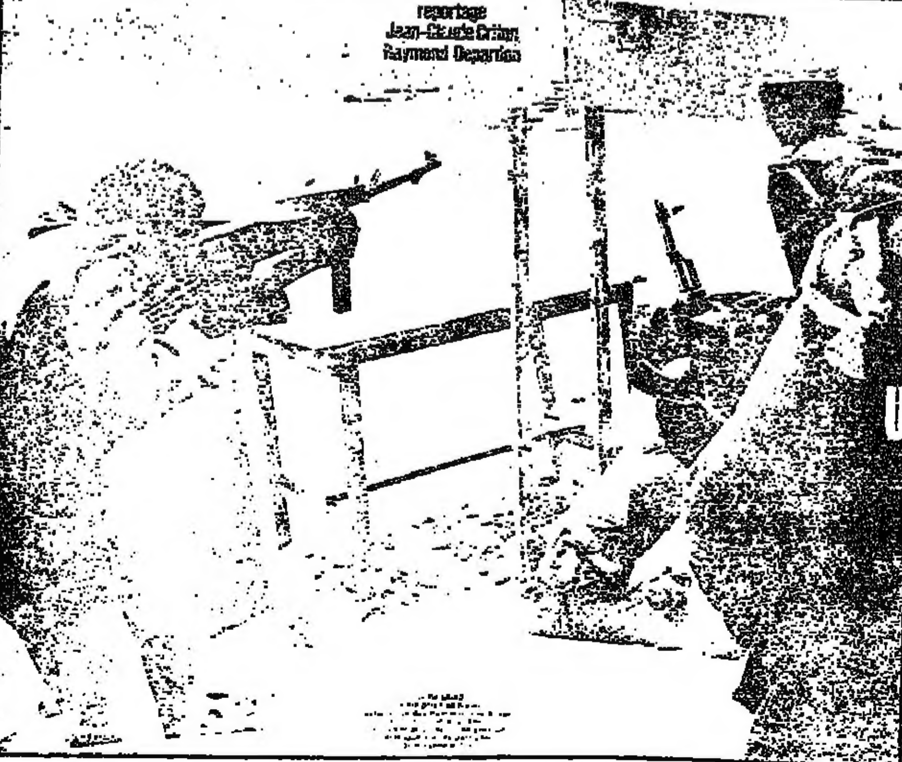




حرب تشاد

جزء من التركة الاستعمارية







رغم مرور اكثر من ربع قرن .. فان افريقيا لم تصل الى حريتها واستقلالها

لماذا تهاجر عقولنا إلى الخارج؟

إزالة دوافع الهجرة تكفل معالجة هذه الظاهرة

نزوح الأدمغة ينعكس سلباً على التنمية والتطور

* مقدمة : اهمية هجرة الادمغة العلمية :

● يمكن القول انه لا يوجد بلد من بلدان العالم لا يعرف ظاهرة هجرة العقول العلمية ، ولا زلنا نذكر الاسى الذي عاناه الفرنسيون عندما منح احد الامريكيين من اصل فرنسي جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٧٧ ، الا ان هناك بلدانا تعاني من سرقة الادمغة العلمية بشكل اكبر . واهم البلدان المستقبلة للادمغة الراحلة هي الولايات المتحدة الامريكية ، كندا ، اوستراليا ، المانيا الغربية ، فرنسا ، انكلترا ودول اوروبا الاخرى ، اما البلاد المصدرة لهذه الادمغة (المسروقة) فهي البلاد العربية ، البلاد الافريقية ، ايران ، الهند والبلاد الاسيوية الاخرى .

ان ما يكسب ظاهرة هجرة العقول العلمية في البلاد العربية اهمية بالغة ، هو كثرة الذين يهاجرون من ذوي الاختصاصات العالية، وانعكاسات ذلك على التنمية والتطور الحضاري والمدني. والبلاد العربية التي تعاني من هجرة العقول العلمية الجامعية بالدرجة الاولى هي : لبنان ، ومصر ، والعراق ، وسورية والاردن اما بقية البلاد العربية فهي غالبا مستقبلة وذلك اما لنقص الاختصاصات لديها (دول الخليج والسعودية) واما لانها في مرحلة التعريب بعد الاستقلال (الجزائر وبعض دول المغرب) ومع انه لا توجد احصائيات دقيقة تسمح بتقدير هذه الاعداد ، اما بسبب عدم اهتمام الدول المصدرة ، واما لتكتم الدول المستقبلة ، الا ان هؤلاء يربون على الالاف ، وهم من الاختصاصات كافة ولكنهم بالدرجة الاولى من الاطباء ، حملة الدكتوراه في العلوم والمهندسين . وهذه الاعداد يمكنها ان تسهم كما اشرنا في عمليات التنمية بشكل فعال في وطنها الام ، ومن الواضح ان عودة هذه الادمغة تؤثر سلبيا على البلاد المضيفة ، ومن هنا تاخذ ظاهرة سرقة الادمغة العلمية اهميتها ومفهومها الدولي ، ويمكننا الان ان نلقي الضوء على هجرة العقول السورية الى الخارج آليتها — اسبابها كيفية معالجتها .. الخ .

* آلية هجرة العقول العربية الجامعية :

يمكن ان نميز ثلاث فئات من اصحاب العقول المهاجرة تبعا للآلية التي تتم بها سرقتهم وجلبهم وهي :

أ — فئة بقيت بعد اتمام تخصصها في البلد الذي تخصصت فيه ، او تعاقدت مباشرة مع دول اخرى عن طريق سفاراتها ، ومراكزها الثقافية وتضم هذه الفئة :

١ — مجموعة جلبت بفعل التاثير المادي نظرا لارتفاع الرواتب التي يتقاضونها ، والامتيازات المادية التي يوفرها البلد المضيف لهم وذلك بالمقارنة مع بلدهم الام .

٢ — مجموعة تتاثر بالدعاية المعادية للانظمة التقدمية والاشتراكية التي تزعم بوجود بطالة في البلد الام لهذه العقول ، وعدم توفر فرص العمل فتبقى في البلد الذي تخصصت فيه ، او ترحل الى بلدان اخرى اكثر ترحيبا .

٣ — مجموعة تبقى تهربا من التزاماتها القومية والوطنية كالخدمة الالزامية .

٤ — مجموعة تبقى لقيام روابط وثيقة بالمجتمع الذي تعيش فيه (الزواج ، روح المغامرة) في الوقت الذي تضعف فيه روابطهم مع الاهل والوطن الام ثم تتلاشى .

٥ — مجموعة تهاجر تحت تاثير طلب زوجاتهم الاجنبيات اللواتي رافقنهم الى وطنهم الام، ولكنهن لم يستطعن العيش في المجتمع العربي ، والتاقلم معه .

٦ — مجموعة تهاجر نتيجة للظروف المحيطة بها في الوسط الجامعي ، والمهني بالمقارنة مع ما يمكن ان يتوفر لهم من فرص مختلفة في البلدان المضيفة .

* عوامل ودوافع هجرة العقول العلمية الجامعية :

تتضافر مجموعة من العوامل تدفع بالعقول العوامل ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقع الجامعي، العوامل ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقع الجامعي والمهني ، والبحث العلمي ، اضافة الى الواقع الاجتماعي والسياسي ويمكن ان نصنف هذه الدوافع على الشكل التالي :

- الواقع المهني والجامعي .
- طبيعة العلاقة القائمة بين الحديث والقديم .
- الوضع الاجتماعي .
- الوضع المادي ، والمعاشي .
- غياب البحث العلمي ، او عدم تطوره .

١ — الواقع المهني والجامعي :

بعض انظمتنا الجامعية تصفو حدها من عطاء العالم ، وارهاقه بالواجبات مما يعقد مسيرته العلمية ، ويمكن ان نلاحظ في هذا المجال الصعوبات والمشكلات الناجمة عن :

١ — الروتين :

ما ان تطأ قدم العائد من التخصص ارض وطنه حتى يصطدم بنظم التعيين وروتينه التي تستلزم تقديم العشرات من الوثائق ، ومئات التواقيع ، وانعقاد العديد من المجالس العلمية خلال وقت طويل ، ومنذ هذه اللحظة يفكر هذا العالم بالعودة من جديد وهذا التفكير يتبلور مع طول الزمن الى هاجس يومي . وبعد التعيين ينتقل المدرس الى معاناة من نوع جديد من الروتين تتمثل بضرورة الموافقة على اية حركة ، او اي مشروع من المجالس كافة وما اكثرها (مجلس القسم ، ومجلس الكلية ، ومجلس الجامعة ، ومجلس التعليم العالي) اضافة الى الادارات المختلفة (رئاسة القسم ، العمادة ، رئاسة الجامعة ، الوزارة ، رئاسة الوزراء) هذا الروتين ، وما يتطلبه من الوقت والمعاناة يكون السبب في كثير من الاحيان في حرمان الجامعي من فرص عديدة تساعده على تطوير بحثه ، والاحتكاك بالعالم العلمي .

٢ — المركزية :

لننظر الى الصلاحيات المعطاة للاستاذ الجامعي ، انها تتلخص بواجبه تجاه الطلاب بتاليف الكتب والامالي ، او ترجمتها ، والقاء المحاضرات ، والتحضير ، والاشراف على المخابر والجلسات العملية . وفي كل هذا فانه لا يحسن التصرف باي مبلغ مالي كبر او صغر او اقرار خطة تدريسية حتى ولو كانت تتعلق باختصاصه الا بموافقة الجهات العليا (رئاسة الجامعة ، وزارة التعليم العالي ... الخ) وفي ضوء هذا نضمحل استاذ الجامعة الى آلة محدودة القدرة تنفذ دون المشاركة باعمال التخطيط والدراسات بحيث لا يستطيع تحقيق اي من طموحاته ، وبدلا من السعي والنضال لتخطي او لازالة الصعاب فانه يختار الطريق الاسهل ، وهي الهجرة سيما وان كثيرا من البلدان الاجنبية ترحب باستقباله.

٣ — الاعباء التدريسية :

يبلغ نصاب استاذ الجامعة عندنا حدا كبيرا يزيد عنه في كل البلاد الاخرى ، فهو يتعدى ١٦ ساعة اسبوعية ولا يقل عن ١٠ ساعات وهذا النصاب يشكل عبئا ثقيلا عليه اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الوقت اللازم للتحضير ايضا ومما يزيد الامر سوءا التراكم الشاقولي في الجامعات ، وتزايد عدد الطلاب الامر الذي يرهق المدرس باعادة المحاضرة احيانا بسبب توزيع الطلاب على عدد كبير من الفئات في الجلسات العملية كما يضفي على عمله الملل والضجر ، ويفقده عامل التشويق والرغبة وكذلك فان القيام باعمال تصحيح الاوراق الامتحانية لاعداد كبيرة من الطلاب تتجاوز احيانا عدة الاف . كل هذا في الوقت الذي تفتقر فيه جامعاتنا الى الاجهزة والمخابر مما يزيد في تافف المدرسين وضيق افقهم في الوقت الذي لا تزال فيه صور الجامعات الاوروبية عالقة باذهانهم .

ب — طبيعة العلاقة القائمة بين القديم والحديث :

تطبق في جامعاتنا تقريبا قوانين القدم والتقادم العسكرية فالقادم الان يقف في الدور بعد كل الذين سبقوه من قبل في العودة دون النظر لاية اعتبارات اخرى كالاختصاص ، والانتاج مثلا . وهذا الترتيب التقادمي ، لا يرضي الشباب الطامحين العائدين حديثا الذين يعتبرون ان الضرورة تقتضي افساح المجال لهم كي يمارسوا دورهم على الشكل الاكمل ، ليؤدوا العطاء والمردود الامثل ، وبدلا من ذلك فانهم يثقلون بالاعباء التدريسية ، والمعاناة من جراء الروتين ، والمركزية دون اسناد اية ادوار قيادية لهم لان القدامى يرون انهم الاحق ، والاجدر خاصة ، وانهم قد خبروا الحياة العملية اكثر .

ان القديم يرى في العائد حديثا انه لم يكتسب الخبرة اللازمة ، والكافية لتسلم القيادات .

اما الحديث فانه ينظر الى الاشياء بمنظار اخر ، منظار علمي موضوعي يعتمد الانتاج ، والجهد المعطى كعامل للتقويم ، انه يعترف باهمية الخبرة ، والتجربة ولكن القديم الذي يجلس خلف مكتبه السنين الطويلة ليس بالضرورة مكتنزا بالخبرة ولا بد لكي يكون صالحا مناسبا معطاءا ، وسنرى لاحقا ان فرص متابعة مكتشفات العلم الحديثة ومعطياته ، والاحتكاك مع العالم الخارجي محدودة ، الامر الذي يجعل عامل الزمن عامل تمويت بالنسبة للقديم في حين ان الاعتماد على الشباب الحديث يكسب المجتمع صفة الشباب الدائم ، وذلك بالاستفادة الى الدرجة القصوى من جهودهم وليس شرطا ان يطبق هؤلاء معطيات الغرب بل يمكنهم ان يختاروا ما يناسب بلدانهم .

ان النظر الى العائد حديثا على انه مستجد، وان عليه ان يقف في الصف خلف من سبقوه يشكل عقبة وصعوبة كبيرة امام الشباب، وطموحه الامر الذي يدفعه الى التفتيش عن بيئة اكثر ملاءمة يستطيع العطاء فيها اكثر والانسجام مع ذاته ، ولذا يعتمد الهجرة الى البلاد الاخرى الاكثر استجابة الى طموحاته .

ج — الوضع الاجتماعي :

بسبب اقتصار التعليم عندنا على منح الشهادة الجامعية فان اصحاب التخصصات العالية يتابعون تخصصهم في بلدان اجنبية فيتاقلمون مع هذه البلدان التي تتقدم كثيرا عن المجتمع العربي ، في مجال الخدمات وعندما يعودون الى بلادهم تبدا مشكلاتهم لتوفير هذه الخدمات وهذه المشكلات كبيرة ومتعددة :

١ — السكن : يصعب عندنا الحصول على سكن ولا سيما في المدن الكبيرة حيث تتركز الجامعات والمعاهد العالية واذا ما توفر هذا السكن ، فهو اما بعيد او غير صحي ، ومرتفع الثمن او الاجار .

٢ — الهاتف : في حين ان المواطن العادي في البلد الاجنبي قد يحصل على هاتف خلال اسابيع ان لم نقل ايام او ساعات فانه في سورية لا يمكنه الحصول على هاتف قبل مضي وقت طويل يصل الى عدة سنوات .

٣ — النقل : على الرغم من ان اجور النقل لا زالت معقولة الا ان وسائل النقل قليلة ، وغير منظمة ، وهي تقتصر غالبا على الباصات التي لا تعرف الانتظام في ذهابها وايابها وبسبب ارتفاع اسعار السيارات السياحية فان اساتذة الجامعات وخاصة الحديثين لا يستطيعون شراء سيارات ، ولا يجدون بدا من استخدام وسائل النقل العام الامر الذي يربكهم ويخلق لهم الكثير من المصاعب .

٤ — عدم توفر تجمعات الاسواق الضخمة — سوبر ماركت — التي تحوي ما يحتاجه المرء





الامر الذي يضطره لزيارة عدد كبير من الاسواق لتامين حاجياته اليومية هذا بالمقارنة مع انتشار الاسواق المجمعة في اوروبا والتي توفر للمرء كل حاجياته مرة واحدة .

د — الوضع المادي والمعيشي :

وهو من اهم الدوافع الى هجرة اساتذة الجامعات . فهؤلاء يتقاضون اجورا ورواتب ضئيلة جدا بالمقارنة مع ما يعرض عليهم من البلاد الاجنبية ودول الخليج النفطية والذي يصل الى ٨ اضعاف رواتبهم في وطنهم الام . وهذه الرواتب لا تستطيع تغطية مستلزمات الحياة اليومية بحدها الادنى .

ولاعطاء فكرة ادق عن اهمية العامل المادي والمعاشي وتاثيره نرى ان نوزع اساتذة الجامعات الى اربع فئات : الاساتذة الاطباء ، الاساتذة المهندسون ، اساتذة العلوم ، اساتذة الاداب وبقية الاختصاصات .

— فالطبيب المدرس في الجامعة غالبا ما تطبق عليه شروط التفرغ للعمل الجامعي اي لا يستطيع العمل في القطاع الخاص ولذا يجد نفسه مظلوما جدا امام ما يعرض عليه من الخارج وحتى في حالة عمله بعد اوقات دوامه فالمردود لا يغطي الا قليلا من نفقات العيادة والضرائب .

— والدكتور المهندس لا يستطيع العمل الحر ، وهو يرى بعينه زملاءه الاحرار يعملون في التعهدات

الاعتماد على الخبرة الشابة يكسب المجتمع صفة الشباب الدائم



كيف يمكننا أن نتوصل إلى قيام البحث العلمي في بلدنا؟

والمشروعات مما يدر عليهم ارباحا طائلة .

— واساتذة العلوم لا يمكنهم التعاقد مع الشركات او البيوت الصناعية كما لا يسمح للحقوقيين بمزاولة مهنة المحاماة مثلا ، وللادباء بالكتابة الا من خلال الكتب الجامعية .

وامام هذه التباينات ، والضغط المعاشي اليومي ، يفكر الاستاذ الجامعي بحل سريع ، وعملي ، ولا يجد الا الهجرة وما اسهلها .

هـ — غياب البحث العلمي او عدم تطوره :

هناك قسم كبير من اساتذة الجامعات تعلقوا وشغفوا بروح البحث العلمي، وبعودتهم الى وطنهم يصابون بخيبة امل اننا لم نخط حتى الان الخطوة الاولى في مجال البحث العلمي النظري ، والتطبيقي على الرغم من اهميته ، ودوره في التقدم ، ورفع مستوى الدخل القومي ، والمستوى الحضاري ، وغياب البحث العلمي يفرضه عدم توفر الشروط اللازمة له . فمن المعلوم انه لابد من اجل قيام صناعة بحث علمي من توفر عدة دعامات اساسية اهمها :

— التجهيزات او ((الانفراستريكتير)) والامكانات المادية .
— الكادر العلمي والفني .
— توفر المرجع العلمي .
— الاطلاع على الاحتكاك مع معطيات العلم الحديثة
— توفر الحافز .
— برمجة البحث العلمي

فاين نحن من هذه الدعامات ؟

١ — التجهيزات او ((الانفرستديكتير والامكانات المادية :

دون ادنى شك تشكل الالة والجهاز اللبنة الاولى الاساسية لقيام بحث علمي ، وهذا يقود بالضرورة الى الكلام عن المخابر وتجهيزاتها وكذلك وسائل الانتقال من مراكز البحث الى ميدان العمل ، ووسائل الاتصال ، وتامين مكاتب العمل ومستلزماتها (اجهزة تصوير ، اجهزة تحليل ، الات حاسبة ، مطابع .. الخ) ولا يتوفر الحد الادنى من هذه المستلزمات والامثلة كثيرة . هناك من يقول انه ليس من الضروري تامين التجهيزات قبل البدء بالمشروع، وانما يمكن البدء بالمشروع ، وتامين التجهيزات وبشكل تدريجي ، ولكن الباحث لا يفهم هذه الصورة ومادامت هذه المستلزمات غائبة فان عملية الاقلاع تبقى بعيدة ويبقى التكلم عن البحث العلمي دون صدى .

٢ — توفر الكادر العلمي والفني :

وهذا الكادر يتمايز من حيث المستوى والغاية وهو يتكامل من حيث المهام والاختصاصات وهذا الكادر يجب ان يضم :

— الاختصاصيين العلميين — اساتذة الجامعة — الذين سيقودون عملية البحث العلمي وهؤلاء لابد من تاهيلهم بشكل عال — وهم نسبيا يتوفرون باعداد معقولة وكافية .

— الفنيين وهم الذين سيتولون مهمة العمل على الاجهزة والالات واصلاحها ، وهم يلعبون دورا هاما في عملية البحث العلمي ، ويمكن القول اننا نفتقر الى الاعداد الكافية من الفنيين الذين يتطلب ايفاد دورات تدريبية لاعداد كبيرة .

— الاداريين والمخططين الذين ستكون مهمتهم الربط بين متطلبات التنمية والانتاج ، وبرامج البحث العلمي ، وادارته وهو قطاع مهمل للغاية.

٣ — توفر المرجع العلمي :

ويشمل هذا المرجع الكتب العلمية ، والنشرات العلمية التي تعكس ما يحققه العلم والبحث العلمي من تقدم ، واكتشافات في جميع الميادين ، وهو يحقق غايتين متكاملتين :

— نقل معطيات العلم ، واطلاعنا عليها بشكل سريع لتوجيه البحوث نحو المشكلات الهامة ، والاستفادة من الاختراعات والاكتشافات .

— تجنب العمل ، والبحث عن موضوعات ومشكلات عولجت ، واوجدت لها الحلول لانذلك يعد عملا بلا ثمن فمثلا ليس مجديا التفتيش عن وسيلة او مادة للقضاء على حشرة الزيتون بينما البحث العلمي قد كشفها وحددها واوجد المادة المضادة لها . وبدلا من تضييع الوقت في عمل كهذا بقدر يمكن العمل في محور اخر بقصد تحسين ما هو مكتسب ومكتشف ، ان تامين المرجع العلمي يتم من خلال الاشتراك في المجلات العلمية العالمية وتكليف الممثلين الثقافيين بمراقبة ما تقدمه المكتبات من كتب حديثة وتوفر المكتبات العلمية ودور النشر العلمية .

٤ — الاطلاع والاحتكاك على معطيات العلم الحديثة :

لايمكن للبحث العلمي ان يتطور وينتج ويعمق معطياته الا بالاطلاع والاحتكاك مع علماء العالم من البلدان جميعها وهذا يتطلب العمل على محورين:

— الاشتراك في المؤتمرات العلمية العالمية وتنظيم المؤتمرات ، والندوات العلمية التخصصية .

— نشر ما نتوصل اليه في المجلات العالمية بقصد المناقشة ، وتحسين اموره .

وبكثير من الالم والاسى يمكن القول بان هذا وذاك يكاد يكون معدوما الا من بعض التظاهرات الكلاسيكية التاريخية كاسبوع العلم في القطر العربي السوري .

٥ — توفر الحافز :

وهذا الحافز من حيث المستوى فهناك حافز قومي تسعى بموجبه معظم الدول ان تاخذ طريقها لتشاطر بقية الامم فيما يعود على الانسانية بالتقدم والرخاء ، وهناك حافز جماعي على مستوى الشركات والجمعيات ، وكذلك الحافز الفردي ، وهو الاهم . وهذا الحافز غائب او شبه معدوم .

٦ — برمجة البحث العلمي :

وتتلخص بربط البحث العلمي بمختلف المؤسسات والوزارات كي تقوم بحل مشكلاتها العلمية والاقتصادية التي تعرض عليها ، وهذا يتطلب تطوير الوسائل الادارية في البلدان العربية، والتخطيط ، ومع ان لجان التخطيط ومؤسسات التخطيط ، من خلال التسميات كثيرة ومتعددة الا اننا مازلنا نعاني من سوء التخطيط وعدم ربط الخطط الاقتصادية والعلمية بحلقات متواصلة ومترابطة .

ان البحث العلمي بوضعه الحالي، والمستقبلي القريب لا يستطيع تحقيق طموحات الكثيرين من الذين يشغفهم البحث العلمي ، كما ذكرنا ، فيتوجهون الى حيث يمكنهم تلبية رغباتهم في البحث ، والمغامرة والاكتشاف .

* معالجة هجرة العقول العلمية الجامعية — مقترحات وحلول :

تتلخص التدابير اللازمة لوقف هجرة العقول العلمية الجامعية واعادة المهاجرين منهم بازالة اسباب الهجرة ، وتتعدد في هذا المجال الطرق التي يمكن اتباعها في سبيل تحقيق هذا الهدف ، ولكن ذلك يجب ان يدعم برغبة المهاجر بعدم الهجرة او العودة الى الوطن ومن هنا لا بد من تضافر جهود عديدة نصنفها على الشكل التالي :

— استعداد المهاجر للعودة ، وتوفير الرغبة لديه في ذلك .
— التدابير الوقائية .
— التدابير التشجيعية .
— التدابير الدولية .

أ — استعداد المهاجر للعودة ، وتوفر الرغبة لديه :

لابد من توفر الرغبة عند المهاجر للعودة اذ لا يجب ان تاخذ العملية صفة تجارية ، ومساومة بينه وبين الدولة والاهل فقبل كل شيء هناك الوطن والاهل ، وهذا وهؤلاء نموا ، وضحوا ، وخسروا الكثير في سبيل هذا المتخصص قبل ان تغادر قدميه حدود الوطن ، ويجب ان لا يقابل ذلك بالعقوق . لاباس في ان يحدد المهاجر بعض الشروط ويقدم بعض المطالب المتعلقة بعمله بشكل مباشر وحياته المعاشية ولكن يجب تجنب المغالاة ، وقد يساعد في زيادة الرغبة عند المهاجر على العودة ما يلي :

١ — توثيق الصلات ، والروابط بين الطلاب والمتخرجين والوطن الام وتقوية شعور المواطنة لديهم وذلك عن طريق تزويدهم بالنشرات الدورية ، والجرائد ، والمجلات ، وعقد الندوات في الخارج وفي القطر اثناء العطل الصيفية .

٢ — دعم اجهزة التمثيل الثقافي في السفارات العربية ، وتقديم التسهيلات اللازمة للخريجين والطلاب للعودة . وفي هذا الصدد لابد من لفت النظر الى ان هذا التمثيل غالبا ما يفتقر الى التخصص والخبرة والثقافة .

٣ — اطلاع الطلاب والخريجين ومن هم في طريق التخرج على التطور ، والتقدم ، وخطط التنمية العربية واخذ رايهم بها حسب اختصاصهم

ب — التدابير الوقائية :

وفي هذا المجال تتضافر مجموعة اجراءات قسرية ، وتخطيطية لكي تحد من اعداد الطلاب التي تغادر البلاد للدراسة في الخارج ، وتمنع الخريجين والاختصاصيين من الهجرة وهي :

١ — عدم السماح للطلاب الخروج بقصد الدراسة الا ضمن الحدود الدنيا وبعد دراسة كل حالة على حدة وتقديم كفالات مالية تغطي قيمتها التكاليف التي انفقت عليه من الحضانة وحتى المرحلة التي وصلها . ولابد في هذا المجال من دراسة اوضاع الدارسين في الخارج ، وخاصة اولئك الذين يدرسون على نفقتهم الخاصة . فالذين يتخرجون منهم لا تزيد نسبتهم على ١٠٪ وهؤلاء يعانون الكثير حتى يتخرجون ، وغالبا ما يقضون ضعف المدة ، ولذا في حالة تخرجهم يفضلون البقاء ، وعدم العودة ازاء الاغراءات المادية والحياتية .

٢ — تطوير التعليم العالي بافتتاح الدراسات العليا التي تمنح الشهادات العالية (دبلوم ، ماجستير ، دكتوراه) مما يحد كثيرا من خروج الشباب ، وتعرضهم لاغراءات البلدان الاجنبية

٣ — وضع القوانين الصارمة التي تمنع هجرة العقول الجامعية كالاستيلاء على جميع الاملاك العائدة للمهاجر المنقولة وغير المنقولة ، وعدم السماح لعائلته بالسفر اليه في المهجر ، والطلب الى كل عضو هيئة تدريسية جامعي تقديم كفالة مالية عالية بشكل دائم حتى يكون ملزما بالبقاء وعدم الخروج الا بموافقة السلطات المختصة .

ج — التدابير التشجيعية :

لتشجيع المهاجر على العودة وتمسك الجامعيين بالوطن نقترح في هذا المجال :

١ — تحسين الاوضاع التدريسية ، والمهنية وتخفيف الروتين والمركزية ، وتوزيع المسؤوليات

٢ — التوسع الافقي والجغرافي في المؤسسات الجامعية .

٣ — رفع الرواتب والاجور بشكل تقترب معه من سلم الرواتب والاجور في الدول المستوردة للعقول العلمية .

٤ — تحسين الخدمات الاجتماعية ، ولاسيما توفير السكن ، ووسائل الاتصال والنقل .

٥ — اشراك الجامعيين بمشروعات التنمية ، والتخطيط والاقتصاد وفي هذا المجال يجب تشجيع تجربة العمل المهني الجامعي التي طبقت في القطر العربي السوري .

٦ — تزويد الاقسام ، والكليات بالمخابر والتجهيزات العلمية والمكتبات .

٧ — زيادة الكادر الفني الذي يتقن التعامل مع الالة الحديثة ، وزيادة خبرته باتباعه لدورات تدريبية من حين لاخر .

٨ — تنشيط البحث العلمي ، وايفاد اعضاء الهيئة التدريسية ، للاطلاع ، والتدريب من وقت لاخر .

٩ — تنظيم المؤتمرات العلمية والمشاركة بالمؤتمرات العالمية العربية منها والاجنبية .

١٠ — تخصيص المكافات ، ومنح الاوسمة للمنتجين والمخترعين .

١١ — منح تسهيلات جمركية للعائدين لادخال مفروشات بيتهم وسيارتهم .

١٢ — اصدار عفو عن المخالفين من الخريجين ذوي التخصص العالي بسبب زواجه باجنبيات.

١٣ — توقيع عقود التوظيف ، والعمل لمن يريد العودة ، عن طريق السفارات العربية لادخال الطمانينة الى نفسه .

١٤ — وضع ذوي الاختصاص العالي في المكان المناسب لهم ، بما يتناسب مع اختصاصهم وتكليفهم بمهام قيادية مع مراعاة التسلسل في الدرجة العلمية .

١٥ — اعطاء فرصة للعلماء واساتذة الجامعة للكتابة والتاليف في مجلات التخصص العلمية والفكرية .

د — تدابير دولية :

وتهدف الى ابرام الاتفاقات والمعاهدات الدولية التي تمنع من سرقة الادمغة العلمية كما يمكن من جهة ثانية قيام جمعيات او مؤسسات ثقافية تشرف على مراقبة عملية الهجرة وترفع صوتها على مستوى عالمي بالاحتجاج الامر الذي يشكل ضغطا على الدول السارقة ويمنعها من استقبال العقول المهاجرة .

خمسة دروس في التحليل النفسي



كتاب الاسبوع

سيغموند فرويد

عرض وتقديم : يوسف اليوسف

ماكنت لاعرض لهذا الكتيب المتناهي في الصغر ، خمسة دروس في التحليل النفسي – لسيغموند فرويد ، لولاقناعتي بانه يحتوي على خلاصة منهج فرويد في التحليل النفسي .

في شهر ايلول من عام ١٩٠٩ ، زار فرويد الولايات المتحدة بصحبة يونغ وفيرنزي في جامعة كلارك التي خمس محاضرات ، قدمها خلاصة مبسطة وواضحة لمنهجه التحليلي .

وقد سميت هذه المحاضرات – خمسة دروس في التحليل النفسي ونشرت في المجلة الامريكية لعلم النفس ، وباللغة الانجليزية واثر القائها نال فرويد من جامعة كلارك شهادة الدكتوراه الفخرية في الحقوق من اجل جهوده الاسكارية . وقد ترجم جورج طرابيشي الكتاب الى العربية ونشرته دار الطليعة في بيروت .

– ١ –

في البدء يعترف فرويد بانه لم يكن مؤسس التحليل النفسي بل هو يكاد يعزو الفضل في ذلك الى طبيب من فينا يسمى جوزيف بروير ، وهو الذي عالج فتاة في مطلع العقد التاسع من القرن الماضي اشتهرت فيما بعد باسم فتاة بروير او مريضته ، وهي شابة في الحادية [illegible] ذكاؤها حاد ، نفسيتها مريضة وهي تشكو من اعراض كثيرة من بينها تخشب الرجل اليمنى واليد اليمنى ، وكذلك التقزز من اي طعام وعدم القدرة على احتساء اي ماء طوال فترة مديدة على الرغم من شدة معاناتها للعطش .

وكانت فوق ذلك تعجز عن النطق او استيعاب اقوال الاخرين . هذا فضلا عن الشرود والخيال والهذيان واضطراب البصر والسعال الحاد وانتقال التخشب والخدار الى طرفيها الايسرين .

والمريضة ليست مصابة باي عطب في المخ ، وكل مافي الامر انها حالة هستيريا . فمما هو جدير بان يؤخذ في الحسبان ان اعراض المرض قد ظهرت على الفتاة بينما كانت تهتم بابيها المغرمة به ، ابان مرضه الذي اوصله الى حتفه .

وفي حالات هستيريا يكف الاطباء عن معالجة مرضاهم ، اما بروير فقد فعل العكس وقد لاحظ ان مريضته تهذي ، اثناء شرودها واختلاطاتها ، ببعض عبارات لها دلالات نفسية . فوضعها تحت تأثير التنويم المغناطيسي وجعلها تتلفظ بكلماتها الواحدة اثر الاخرى تاركا لها حرية التلفظ بالافكار التي تسيطر على مخيلتها ، فسردت المريضة تخيلاتها الكئيبة التي يمكن ان تسمى احلام اليقظة ومضمون هذه التخيلات فتاة تجلس الى جانب سرير ابيها المعتل واثر ذلك الافصاح عما يعكر اعماقها استعادت الفتاة حالة السواء لبرهة من الزمن غير انها مالبثت ان عاودت سيرتها الاولى في اليوم التالي فما كان لها أن تتخلص من خيالها الجديد الا بعد العودة الى سرد الاخيلة بالطريقة السابقة عينها والحقيقة ان المريضة نفسها قد اطلقت على هذا النوع من العلاج اسم – العلاج بالكلام – وقد نطقت العبارة بالانجليزية ، اللغة الوحيدة التي استطاعت ان تتكلم بها في هذا الطور من مرضها ، فقد نسيت لغتها الوطنية تماما .

واخيرا اختفت اعراض المرض عندما تذكرت المريضة وهي تحت التنويم المغناطيسي ، مناسبة ظهور تلك الاعراض لاول مرة . فـذات مرة وفي موجة من موجات الحصر استحال على المريضة أن تشرب اي ماء بعد ان يكون الكاس قد لامس شفتيها ، حتى لكأنها اصيبت – برهاب الماء – واشكلت ذات يوم [illegible] الانكليزية التي كانت تكرهها [illegible] كذلك انها ولجت ذات مرة الى غرفة المربية فوجدت كلبها الكريه يشرب من كاس ثم غرقت في تنويمها المغنطيسي بنوبة عنيفة من الغضب وكبتها سريعا فطلبت ماء وشربت منه كمية كبيرة . وافاقت من التنوم والكاس على شفتها . وهكذا ازال اضطرابها نهائيا وهذه اول مرة في تاريخ الطب يشفى فيها مريض من الهستيريا بهذه الطريقة .

وانكب بروير على دراسة مثل هذه الامراض فلاحظ اهم ملاحظة يتاسس عليها التحليل النفسي :

– أن الاعراض اشبه ماتكون ، اذا صح التعبير برسابات من تجارب انفعالية اطلقنا عليها فيما بعد ولهذا السبب ، اسم الرضات النفسية – ص ١٢ بيد ان العرض قلما يكون احادي المنشأ ، اذ هو ينشأ في الغالب عن عدة رضوض تتشابه وتتواتر . وكان العمل يقتضي اعادة انشاء سلسلة الذكريات المرضية وفقا لانتشارها الزمني ولكن على نحو معكوس ، أي ان تجيء الذكرى الاخيرة في المقدمة والاولى في الخاتمة ، اذ لايمكن بلوغ الرض الاول دون المرور بجملة الرضوض اللاحقة .

وخلاصة القول ان الهستيريين يعانون من ذكرياتهم ، ومظاهرهم الارصابات ترمز لاحداث رضية معينة . وليس على الطبيب النفساني الا ان يجعل مريضه يتذكر هذه الاحداث فالهستيريون لايتذكرون احداثا ماضية وكفى ، وهي احداث مؤلمة طبعا ، – بل يبقون مرتبطين بها عاطفيا .. انهم لايتحررون من الماضي ، بل يضربون صفحا لاجله عن الواقع والحاضر – (ص١٧) وهذا مما دفع فرويد الى تاسيس نظرية نفسانية خاصة عن الهستيريا وفيها يعطي (مكانة الصدارة للسيرورة الوجدانية) – ص ١٩ – فلقد سبق لبروير ان سلم بسان اعراض الهستيريا تنشأ عن احوال نفسية خاصة اسماها التنويمية – ص ٢٠ – ولكن المريض لايعي اسباب هذه الاحوال ، بحيث يوجد نوع من الفجوة في التذكر حيثما وجدناي عرض هستيري . والوظيفة للطب النفسي الا ردم ثغرات الذاكرة ، لكيما يتحقق العلاج

وقد لوحظ ان الهستيريين يعيشون تناقضا في طرقات معينة وزانها في طاقات اخرى . فمن الغرائب ان مريضة بروير قد نسيت لغتها الاصلية ، وسائر اللغات الاخرى خلا الانجليزية وصارت تتكلم هذه اللغة الاخيرة بطلاقة نادرة ، لدرجة انه لوطلب اليها ان تترجم كتابا من الالمانية [illegible] بحذاقة نادرة . ومن الغرائب كذلك اننا لو طلبنا الى الهستيريين اثر استيقاظهم من التنوام المغناطيسي ان يسردوا ماحدث لاكدوا لنا انهم لايعرفون ، ولكنهم تحت اصرارنا يسردون ذكرياتهم بغير تردد او ابطاء . وهذا يعني ان الذكريات المنسية لاتضيع ولاتفنى ، بل هي تبقى في حوزة المريض ، على اهبة الانبجاس ، محافظة على اقترانها بما لايزال يعرفه . لكن ثمة قوة تحول دون انبثاقها من الاعماق المستورة الى سطح الوعي والذاكرة وهذه القوة هي قوة مقاومتنا التي نسميها الكبت . ولكن هذه المقاومة تنزاح اثناء التنويم المغناطيسي ، اذ ليس هذا التنويم الا تنويم الطاقة الكابتة وبالتالي فتح ابواب السرائر النفسية ، في بعض الاحيان .ولكنه في كثير من الاحيان يعزز قوة الكبت ويحيلها الى سود يندفع ضد المكبوت ويحول دون خروجه .ولهذا عزف فرويد عن التنويم المغناطيسي باتجاه التحليل النفسي . واهم الخلاصات التي وصل اليها فرويد في هذه المرحلة ثلاث :

اولا – ان الفكرة المكبوتة يتم استبدالها في الوعي بفكرة اخرى تكون لها بمثابة بديل او وكيل .

ثانيا – الى جانب علامات التشويه ، ينطوي العرض ضمنيا على رسابة ، او على بقية من التماثل او التشاكل مع الصورة المكبونة ومن شان هذه الرسابة ان تومىء المكبوت من بعيد ، تقريبا كشاعر حدبث بلوح بافكاره واخيلته من بعيد

ثالثا – يجد الصراع النفسي حلا افضل من الكبت حين يمكن ارجاع ماهو مكبوت الى وضع النهار ، اي الى ساحة الوعي .



– ٢ –

ابتداء من الدرس الثالث ينتقل فرويد من البحث في الهستيريا الى البحث في الكبت ، بعدما يعرج على فكرة كارل غوستاف يونغ في – الجبرية النفسية – ويونغ ليس اعظم تلامذة فرويد فحسب بل هو التلميذ الذي بز استاذه (وهذا رايي الشخصي على الاقل) ويتشكك المرء في آن يونغ قد كان تلميذا لفرويد في اي يوم من الايام ، مع انه يعترف بانه لايملك آن يتجاهل فرويد ، الا لو فعل لكان قد – اسس حياته على اكذوبة – على حد قوله ، ولكن تجاهل صاحب نظرية الغرائز ، اعني فرويد ، امر يختلف عن التلمذ عليه . وماأظن فرويد قد اكثر من الاستشهاد بافكار يونغ في هذه الدروس الخمسة الا استرضاء لتلميذ نابه تبدو عليه خيلاء التجاوز ولكن – الفرويدي الابق – كما سمي يونغ فيما بعد ، قد انفلت من قبضة المعلم .

وأيا ماكان الشان ، فان ثمة قوتين تصطرعان في المريض فهناك قوة المكبوت الذي يحاول ان يعود الى ساحة الوعي ، وهناك المقاومة التي تضغط على المكبوت لكيما يظل مدفونا .

ولئن وهنت قوة هذه المقاومة – صار الشيء المنسي واعيا من دون ان يتشوه – (ص ٢٣) . فاذا لم تكن طاقة الضغط على المكبوت شديدة القوة بات في الممكن ان نتخيل المجهول النازع الى التواري ، وذلك من خلال تظاهراته في الافكار العفوية فالفكرة التي تبزغ في ذهن المريض والتي لها هيئة القرض ، هي كناية تؤشر الى العنصر المكبوت او قل انها اشبه بترجمة له الى لغة اجنبية . ولهذا يمكن القول بان خواطر المريض العفوية تمثل بالنسبة الى الطبيب ، الفلزات التي سوف يستخلص منها المعدن الثمين بمحض حيل تاويلية – ص ٣٦ وبهذا يعود فرويد الى التفسير الباطني للكلام .

ثم يعدد الكاتب ثلاثة مناهج لسبر اللاشعور :

١ – تمحيص الخواطر العفوية .

٢ – تاويل الاحلام .

٣ – تاويل الاخطاء والهفوات او زلات القلم وزلات اللسان

وفي اعتقاد فرويد ان تاويل الاحلام هو اسهل طريق الى معرفة اللاشعور . – حين يسألني سائل كيف يمكن للمرء أن يصبح محللا نفسيا ؟ اجيبه : عن طريق دراسة الاحلام التي يحلمها هو نفسه – ص ٣٨ . فالاحلام في نظره تحقيق لرغبات اليقظة ، ولكنها لاتملك اية قيمة تنبؤية . والجدير بالذكر ان كارل غوستاف يونغ لم تكن قد تبنى فكرة البعد التنبؤي للاحلام بعد ،وكان الاتجاه السائد في مدرسة فرويد يومئذ لايقبل سوى ان الاحلام – تحقيق متنكر لرغبات مكبوتة – وان الحلم بتفاصيله كافة ذو صلة وثيقة باحداث اليوم السابق واثاره النفسية .

ويؤكد فرويد ان الاليتين النفسيين اللتين يحول بهما مضمون الحلم الى صور حلمية هما التكثيف والنقل . فالحلم شبه – عمل التشويه والتحريف الذي يحول العقد المكبوتة الى اعراض مرضية في حال اخفاق الكبت – ص ٤١ . وياتي الحلم كواحد من البدائل المعبرة عن المكبوت ، او كواحد من الطرق التي ينتقل المكبوت فوقها من الصراحة الى الكناية بعضها يتكثف بحيث يصبح مجرد ايماءة تؤشر الى مضمونه الحقيقي تأشيرا .

ثم يعود فرويد من جديد ليؤكد على اهمية فكرة يونغ القائلة بجبرية الحوادث النفسية . (ان المحلل النفسي يتميز بايمانه بجبرية الحياة النفسية فليس في هذه الحياة عسف او مجانية في نظره ، بل هو يتخيل سببا خاصا حيثما لايخطر لاحد غيره عادة ان يفترض وجوده) – ص ٤٤ – ويضيف فرويد فكرة هامة خلاصتها – التعليل المتعدد – للظاهرة النفسية ، اعني ارجاع الحادثة النفسية الى مجموعة من الاسباب تتفاعل فيما بينها ، بدلا من سبب واحد . ويظل يشدد على اهمية – الترابطات التي تبزغ عفويا في ذهن المريض – . ومايلبث آن يحدد وظيفة المحلل النفسي على هذا النحو : (ان يرجع الى سطح الوعي كل ما طرد منه وكبت) – ص ٤٥ – .

– ٣ –

وياتي دور الحياة الجنسية بوصفها العامل الاساسي في المرض فالنوازع النفسية التي لا تنبثق من ينابيع جنسية لاتاثير لها على ظاهرتي الكبت والنقل ، مع انها تعزز اثر العامل الجنسي ولكن من غير ان تسد مسده .

واهم مايشدد عليه فرويد الان هو الرغبات المكبوتة من عهد الطفولة ، اذ من شان هذه الرغبات ان تنهض بتكوين العرض الناجم عن الرضات اللاحقة . فلولامكبونات الطفولة لردت النفس على الرضات اللاحقة ردا سويا . ويبين فرويد ان الاطفال يمارسون الجنسية ، بعكس مانظن نحن الكبار . والاكثر من ذلك انهم يمارسون افعالا هي بدائل عن العمل الجنسي – فالمص عند الاطفال الصغار او الرضاعة مثال جيد على التلبية الايروسية الذاتية التي تؤمنها منطقة مثيرة جنسيا – ص ٥٢ .

وبعد ذلك يعرض فرويد الى عقدة اوديب ، ولكنه يمر بها مرورا سريعا حتى لكأنه يبدو فزعا من جمهور لم يألف مثل هذه الفكرة من قبل . ويشير اشارة سريعة الى امكانية دراسة مسرحية هملت على ضوء عقدة اوديب . وقد سبق له أن تعرض لهذه النقطة في كتابه الشهير ، – تفسير الاحلام – الصادر قبل زيارته لامريكا بتسعة اعوام .

وبسبب من اهمية الطور الطفولي عند فرويد فانه يعرف العلاج النفسي بانه – تربية متدرجة للتغلب على رسابات الطفولة لدى كل واحد منا – ص ٥٨ .

وينتقل ، مع الدرس الخامس الشديد الكثافة ، الى فكرة محورية في التحليل النفسي مؤداها ان المرض ليس جزءا من النشاط الشقي للانسان ، وان الناس يمرضون عندما يعاقون عن اشباع رغباتهم الجنسية وممارستها ممارسة فعلية . فالمرض ابتعاد عن الواقع ، والابتعاد عن الواقع هو المجازفة الكبرى للمرض . والاخفاق هو تحويل الرغبات الى اخيلة ، او تحويل الوقائع الى اوهام ، اما النجاح فليس الا تحويل الاخيلة الى وقائع . ولكن الهرب من الواقع الضاغط ينطوي على بعض السعادة واول طرق الهرب هو النكوص او الارتكاس في ذكريات قديمة ، اي في الماضي والخيالي . وهذا يعني ان الخيال تعبير عن نواقص الوجود الحقيقي ، وان العصاب معتزل نعتزل فيه الحياة القلقة بيد ان في الامكان تحويل المكبوتات الى ابداعات جمالية بدلا من تحويلها الى اعراض مرضية وهذا هو التصعيد ، الذي تدين له انبل منجزات البشر بوجودها .

اما التحويل ، وهو واحد من اهم مقولات التحليل النفسي ، فليس شيئا اخر سوى – طفح من الاثارات العاطفية – الممزوجة بالعدوان والتي يسفحها المريض على الطبيب ولقد اشتق المريض هذه الاثارات من رغباته القديمة التي صارت لا واعية . ويغدو الطبيب هنا وسيطا يجتذب اليه مؤثثا الوجدانات التي تم تحريرها (ص ٦٢) .

ومما لفت انتباه فرويد هنا ان اتباعه لم يؤمنوا بصحة نظرياته الا – بفضل تجارب تحويلية –

بقيت فكرتان هامتان في هذا الدرس الخامس السريع الذي يبدو من قراءته ان فرويد شعر بضيق الحيز المعطى له فراح يحشد فيه اهم افكاره حشدا سريعا يفتقر بعض الشيء الى التسلسل .اما الفكرة الاولى فخلاصتها ان القوة النفسية المغمورة في بحر اللاوعي اكبر بكثير مما هي عليه حين تصير في الوعي ، وذلك لان الرغبة اللاواعية تكون بمنأى من سلطان الضبط الواعي . واما الفكرة الثانية فمؤداها ان الصراع يستهلك جزءا ليس باليسير من نشاطنا وطاقتنا . ولقد كان في الممكن استخدام هذا الجزء في تفتيح الشخصية ، وفي الفاعلية المبدعة او المنتجة .وهذا يعني ان المرض النفسي اهدار لطاقة الانسان وفاعليته . ويتناسب حجم هذا الاهدار تناسبا تاما مع حدة الصراع الداخلي ، وبالتالي مع حجم الطاقة المستهلك فيه .

● ● ●

هذي خلاصة سريعة لنظرية فرويد قبل أن تتطور وتتخذ شكلها النهائي في مرحلة مابعد الحرب العالمية الاولى .والحقيقة ان الافكار التي لخصتها للتوقد ظلت في لباب المنهج الفرويدي في طوره الاعلى وان التغيرات اللاحقة لم تكن الا اغناء لهذه الافكار ، والا انطلاقا منها نحو افكار اخصب . وهذا يعني ان التطورات اللاحقة ،والتي تمت تحت ضغط التلاميذ ،ولاسيما يونغ وادلر ، وكذلك تحت ضغط الرغبة في التعمق في النفس البشرية لم تمارس اي الغاء على مقولات فرويد المركزية البكرة .





الأطفال عند فرويد يمارسون مص الأصبع والرضاعة كبدائل جنسية

الغرفـة

مسيرة ساعات النهار ، تحت رشفة سريعة وشريرة من الغبار تتعرى مدرسة (عيلبون الابتدائية) شجرا وزجاجا وتلاميذ .. واشعة الشمس الخريفية بصفرة الوجنات واعتلال النسيم الازرق ترسم دوائر برتقالية على ادراج الصغار والمتارس الورقية تصطاد الزخات بشراهة قطعة من الاسفنج الجاف (ومحمود المقلة) الطائر الفلسطيني الاليف يتنقل بين مقاعد الدرس الخشبية يلملم مسودة الاوراق الممزقة وبقايا تشكيلات الصغار من عصافير ورقية وفراشات وصواريخ وزوارق يرصفها في سلة المهملات ،ومهندسة الزراعي يكنس الصفوف بغبطة فريدة وهو يقرا على مسمع ابيه مقطوعة سياسية من جريدة السفير : (اسرائيل تعلب الهواء الفلسطيني المقدس ، وتصدره متوجا بنجمة داوود نحو الخارج .. !) عندها يكسر الاب الرمانة الحمراء وهو يردد : بين غبار الغربة وهواء الوطن مسافة طويلة بينما الشرانق تتطاير من مسامات الجدار .. !

١٩٧٩–١٠–٢٥

الافـق

بطيئا .. بطيئا .. بمحسراثه الخشبي المتهالك فلح الارض وشمسها ، فتح عليها سواقي الماء الرائق المحلى بعبق الاسمدة العصرية . ! ، راح يمطرها (القمح ، والشعير ، والذرة ، والعدس) بطاقات تنتظر اطلالة موسم الحصاد ، ليبدا الرقص الفلسطيني على ايقاع المناجل ، واصابع الجشع الادمي بلهفة فريدة تجمع ما تيسر رويدا رويدا على اشراق شمس عملية التنقية الجراحية بمعادلها القديم ، لتخفق القلوب وترتجف الايدي ويبدا فصل المطر يقصف البرية الصامتة بقطرات بلورية ، وصرخات الفشل الجديدة تتقطع خيوطها ببطء على تراتيم حشرجة الاختناق وهي تعبىء الوقت بشريط من الورد الاحمر المتفتح على وجنات الجبل .. !

١٩٧٩–١١–١٠

الورقـة

في فسحة من فضاء الحلم الازرق ، رأى في عينيه الطقس .. فاستيقظ قبل زقزقة العصافير يحمل محفظته الشقراء كجدائل غيمات فصل الخريف يمتطي قطار الريح يعبق برائحة الفل المتطايرة كشرارات موقد الحطب من شرفات حارات حلب القديمة ذات الايقاعات الجمالية الخاصة جدا بفن الهندسة والزخرف يستقبل صفحات جريدة الجماهير العربية بعشق يطالع – اشكالات الثقافة المصرية – عبر حوار طاقة من الشباب الطيب فكرا وثقافة .. وقشعريرة الشوق الى فلسطين تخفق بجناحها بمسافة طويلة تضم الوطن دفعة واحدة الى القلب .. يصحو من دوامة التساؤلات وقد انفرط بضعة قطرات من عقد القصة على صوت فاطمة يرشح من زجاج المقهى : صباح الخير يا حبيبي .

١٩٧٩–١١–٥

مذبحة الذاكرة

مسرحية بمشهد واحد

محمد وصفي درويش

(نهر أعمى تقوده جرادة .. شجرة مهجورة ، نهداها مليئان بالندى والنجوم ، واصابع الليل المحطمة .
تجلس تحتها امراة شابة " " في البعيد .. كانها تنتظر . اوذا سيهبط عليها من الظلمة النابضة بالاشباح ، وجماجم متآكلة لشموس سوداء . بينما غراب في اعلى الشجرة ، يختبر قدرة حنجرته على الغناء ، وتقليد صوت النهر .)

المراة : « بصوت اقرب مايكون الى صدى ، تجثم على صدره ازمنة سحيقة » .

هـا .. جثث الكلمات تتدلى من حبل لساني كحجارة متدلقة من فم بركان مسلول .

انني اتنفس الظلمة كما لو انها قطعة حية من رئتي .
هل كرس الخريف ملكا على جميع الفصول ؟!
ان موسيقا الاوراق المتساقطة تملا جسدي ، وتتمشى في اعصابي كنهر من الافاعي المسعورة ...
اخاف ان تنفجر ذاكرتي !
لم اعد احتمل هذا الشريط الذي لا ينقطع من الدم والقتلى ، وسيارات الاسعاف ، وصفارات الانذار .

ايها البحر !
لماذا تنغرس في احشاء المطر كحربة مسمومة ؟
(فجاة تفيق على نفسها ، فتتوقف عن الكلام ، ثم تعود اليه مرة ثانية ، ولكن بصوت أكثر تفتيتا في صخرة الذاكرة التي تسد جميع مداخل وادي الفرح السحيق) .
لماذا اسلم قياد جسدي لرياح غريبة ، تهب لمجرد الهبوب ؟ لرياح ، كالقطيع ، تلقي بنفسها في احضان اية حظيرة ! لماذا احاول اطفاء نيران ذاكرتي ، وخنق دخانها الذي بدا يتصاعد من جلدي ..
انني اتكوم على نفسي تحت هذه الشجرة كمدخنة .. محتقنة . لابد انها اعراض الجنون ، او اعراض الخريف ! احس بان دمي يقفز من عروقي ، ودقات قلبي كانها قرع طبول الحرب .
الغراب : ليكن صوتي نهارا من الندى

ترده الجبال والوديان !
لتحمل صوتي كل الرياح ،
لتقتل به كل الغابات .
من قال : انه غير جميل !
اسالوا الشجرة ، انها لا تطيق مفارقتي .
انها تتشرب صوتي كالماء الخارج لتوه من شريان غيمة مقطوع !
انها ترده كما لو انه دمها .
المراة (باستنكار شديد)
ماذا تقول ايها الغراب ؟!
الشجرة لا تطيق مفارقتك . وهل تملك ساقين ليكون لها راي في صوتك ؟
كلهم ذهبوا وعادوا بلوطان ، اما انا فقد عدت بذاكرة لاكتشف الفارق اللحمي بين الرصاصة والطعنة . بين شجرة في اعلاها غراب ، واخرى في اعلاها غيمة مقصوصة الاجنحة .

نهر اعمى تقوده جرادة .. حديقة تتجول وحيدة في شوارع المدينة ، والاطفال يتعلقون بثيابها الرثة الممزقة .

رغيف من المطر يسقط ، فتتكسر جمجمته ، ويختلط دمه بالغبار والاسفلت .

الغراب : لم ينج من مذبحة الذاكرة سواك !
وزعت الشظايا على الجسد بالعدل ، غير ان النصيب الاكبر منها ، كان للقلب ...

كانت عدالة الموت فوق احتمال اعصاب الظالم فانتحر ، ليظل نهر العدل يهدر حارا في شرايين العالم .

من قال : ان دودة الموت تكبر هناك .. في القلب ، او تعشش في الروح ؟!

او تتسلل الى الدماغ ، وتفرض عليه طريقة ما في العمل ... لا !

الموت يعرف كيف يحل ضيفا حتى على العصافير ، والنساء الجميلات !

الموت وعشيقته الحياة ، يتبادلان رسائل ، علينا جميعا في لحظة ما ان ننقلها ، في الشارع ، على مائدة . في الفراش بين ذراعي النوم ، او ذراعي امراة ... لم ينج من مذبحة الذاكرة سواك !

فلتشهدي ! ولتشهري ولو نفاية اصبع احتجاجا على ما حدث ، وما سوف يحدث .
لقد بدات تدب في اوصال صوتي حمى غريبة !
انني احس بان شظية حية تقف في حنجرتي .
ان غنائي ينزف ...
لقد تحول الى ريشة بلهاء في مهب صوت النهر .
(يتدفق دم صوته كما لو انه يتدفق من شرايين الشجرة) :
الحصار علم حتى الرمال ابجدية الصخر .
صار للحصار فم
فبدات المطاردة !
صار للحصار عينان
فاخذت الحجارة تنطفىء ،
ليشتعل الثلج في كل بيت .
صار للحصار ذاكرة ،
فخلع النهر ثياب التنكر
وقبل بالجرادة زوجة له .
صار للحصار رئة
فنفق الهواء من العالم .
صار للحصار اطفال من الرصاص ،
يلعبون في الشوارع
والساحات العامة ،
فاصبح الموت اكثر ضرورة
من الماء ،
وقداسة من الخبز !
صار للحصار
وصيد من الضحايا لا ينتهي ،
في بنك الحرية
فتحول الفضاء الى قفص ،
والرياح
الى طائر نسي طعم الاجنحة .

المراة : (غاضبة)
كف عن هذا الغناء !
كف عن هذا العزف اللحمي في قيثارة ، اكتشفت فيها اوتار بشرية جديدة !
اية مذبحة ، واي حصار ؟!
المذبحة هنا في صوتك .
والحصار هناك في الشجرة ...
حتى الحجارة مفجوعة بصوتك !
فكيف تلك الشجرة ،
التي يفرم غناؤك في جسدها كمنشار مثلوم .

ايتها الاشجار ادفني رؤوسك في التراب !
ايتها النار عودي الى جذوع الشجر .
ايها البحر !
ارحل عنا قبل ان تنطفىء ، وتصير الى مستنقع مائي ،
فلا يمكن التعرف اليك ، ولو خلعت جلدك !
ايتها الظلمة وحدك سوف تبقين .
وحدك سوف تحضرين جنازة شجرة ، زفت الى غراب .
نهر اعمى تقوده جرادة .. يرتدي معطفا ومديا !
ويضع على راسه قبعة ، من جثث الفراشات العائمة . المذبحة ... !
تلك الصفحة المضيئة في كتاب اللحم البشري .
لنقرا فيها بصوت مرتفع ! لنحاول ترديد ما جاء فيها على مسمع اطفال من العصافير ، لطفولتهم مذاق المطر اليابس على ثياب شجرة مهجورة .

(فجاة تتوقف عن الكلام .

تحاول ان تجد شيئا ما يمكن ان يحمل وصيتها بعيدا عن الظلمة ... فمولودها تحس به هنا ، في داخلها يلعب في حديقة قلبها ، [illegible] الفراشات [illegible] بعنف أعناق الزهور المتدلية .. ولكنها تذكرت ان حديقة قلبها تسير وحيدة في شوارع المدينة .
تذكرت ان رغيفها الوحيد سقط من يدها ، واختلط دمه بالغبار والاسفلت .

تذكرت ان الجوع آخر ما تبقى لها من فرح العالم الذي اقتسمت لحمه كلاب الحرية الضارية ...)
فتعاود التحديق في الظلمة ... !
اما صوت الغراب فقد تحول الى تمثال دموي ، في الساحة العامة للحزن ، والشجرة الى ساعة كبيرة تنوء بجسدها المتارجح على خشبة الزمن !
وتكتشف الجرادة انها تقود هيكلا عظميا ، وان جناحيها تحولا الى قدمين من العشب اليابس ، والمياه المتعفنة يقودانها باتجاه المذبحة .
● نعتذر عن غياب الستار ، فهو يغطي جسد الضحية ●
● ونعتذر كذلك عن الاضاءة ، فالظلمة الاسمنتية كانت اقوى من ان يخترقها ضوء ●

دمشق ١٩٧٦

رأي

الشاعر واختراقه منع التجول

* فؤاد كحل

انت محاصر ، كشاعر ، بين الجرح والوردة ، بين الرصاص وبين اختراق منع التجول بين العنق المذبوحة ، والموت المجاني !
تقف امام — وطنهم — وجها لوجه ، تبحث عن وطنك ، تفتش عن ملامحه الحقيقية تحاول انتشاله من مستنقع الخطابية والشعارات ... ، فتهمس : التفت مرة واحدة ايها الوطن الـى نفرائك المسحوقين ، وانظر مرة واحدة الـى هذه الافواه التي اقفلتها البنادق والاحذية ... !
تتفجر الاعماق لديك ، تنظر حولك ثائرا ، تشعر بانك قاتل ومقتول تحاول ان تعمل شيئا .. فتوجه السكاكين الخفية جدا نحوك ، بوحشية هادئة يدفق الخوف الى شرايينك .. تصمت ، تعود الاوردة بالخيبة القاتلة بعد رحلة من المرارة والاحتراق ، ينقل مرة ثانية عمل ما لديك .. تتمنى ان تهوم على الارصفة وانت تصرخ بشدة هائلة : توقفوا مرة واحدة ايها الجلادون لعام واحد .. لشهر .. ليوم .. لساعة .. لثانية واحدة ! ولكنك حين تدرك ان البنادق والسكاكين تحاصرك من كل الاتجاهات ، تفكر ، ثم تهرب الى القلم ، بعد أن تكون قد تراجعت الى الخط الثاني للمجابهة ..
وتحاول ان تكتب شيئا ، ان تعبر ، ان تملأ الصفحات حبرا اسود ، وتحول البراكين الداخلية الى كلمات . تكتب الكلمة وانت تشعر — تماما — انك لها تطلق رصاصة ، ومع ذلك تنبث الك هراوات غليظة في دماغك فتراجع الى الخط الثالث ومع ذلك تبدا الكتابة !
تكتب ضمن الشعراء والكتاب المقتولين ! تكتب ضمن الافاعي التي [illegible] من كل اتجاهاته — الوطن — تكتب والمسدس موجه باتجاه [illegible] تماما — على حد تعبير برتولت بريخت — وحين تنظر الى كلماتك بعد — التعديل — و — التجميل و — التشذيب — و .... ، تجدها نحيلة مشوهة للغاية ، تكاد تكون اشلاء خيالية .
بعد ذلك ، تبحث عن ارض تزرع فيها صوتك — رغم هدوئه — فلا تجد غير التراب المسموم المهادن والتخوم النائية ، وتجد ان جزءا — الوطن — . المسخ متسلل الى صفحات هذه القصة او تلك كالاخطبوط ...
تكتب كي تبحث عن وطنك ، فيهاجمك وطنهم بشكل حاد ومتعدد ومخفي ، تحاول ان تحزن فيصادر الحزن من قلبك ، ان تبكي فتصادر الدموع من عينيك ، ان تتحرك فتخمد كل نبضة في جسدك ، وتراهم كالعقارب الليلية من حولك ، تركض باتجاه ، إتجاهك ، فتدرك انهم تخندقوا قبلك ووجهوا اسلحتهم باتجاه اي مقاتل جديد ، حينها ، تسقط على بابه الانيق متحشرجا بدمائك .
بعد ذلك تشعر انك بكلماتك اصبحت في آخر موقع للمجابهة .
وحين تريد ان تصبح في الموقع الاول — في مرحلة القبح على الاقل — تحلم بالبنادق والرصاصات ، ولو لمرة واحدة ... ، واحدة فقط ، فتصرخ همسا وانت تستغيث : مزيدا من الرصاصات والكلمات ، الرصاصات المضيئة ، والكلمات المقاتلة ...

فؤاد كحل

ولادات قيصرية

للشعر : زينب الاعوج

— ١ —

لان التغزل بعيون الفجر .. صار جريمة
لان ارتشاف دمعات المطر .. قيامة
لاننا نمارس العشق في الازمنة المتاخرة ..
علنا ... نطعن ..
بتهمة ارتكاب كبيرة الكبائر ..
ومفعمون نحن .. بارتكاب معاصي العشق .

— ٢ —

خبؤوا الفجر ..
وعيون اطفال لم تفتح بعد ..
تدري ولا تدري ان الارض تدور ..
وقالوا ..
« القمر ..
حسناء .. علقت من العينين »
وحين سال الطفل الموعود سؤاله المعتاد
زعقوا :
« مسحت مؤخرة طفلها بقطعة خبز ..
وغسلت رحمها فجرا بالحليب الطازج »
بكى الطفل .. ولم يصدق .. فالكذبة اكبر
من ان تصدق .

— ٣ —

زمانا حدثوه عن الخبز المحتجز في الجمارك
الواقفة عليها .
كلاب صيد بشرية
وعن الحليب المعروق في الإثراء ،
وعن ارحام تباع في العلب الليلية ،
وعن اطفال تقاسم صراخاتهم شطار النفط
في المزادات العلنية ..

في بلدة ما .. وفي زمن ما ..
كان امير يزف قطته بكل اموال الخزينة ..
وبقايا عظام الشهداء ..
تف دقيقة صمت .. انها اعراس الامراء ؟؟؟

— ٤ —

حدثونا عن الذي كان ..
وكتبوا بحرف اسود قطران ..
لم يعد بيننا لحروف الفجر مكان .....
قالوا ... وسيقولون ..
لكن حلم الشهداء .. مايزال وصية ..
تساوم اثقالها بعض الحكومات ..
قيل انها عربية ..
حملها رجال .. رحلوا في قلب ازمنة ستاتي مرغمة
وتنمو كالسيف .. كحطب الغاب ..
كالعشب برية .. في ليل الصحاري ..

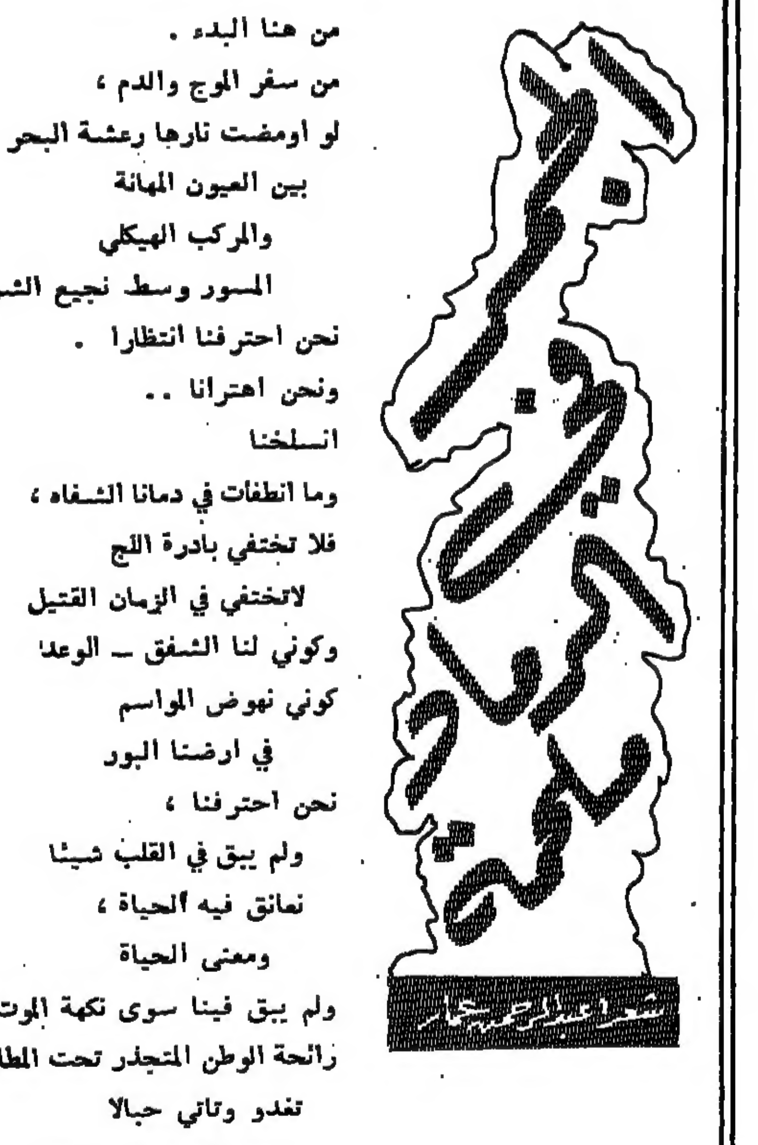
— ٥ —

ياطفلا .. تعانقه كلماتي .. وعيوني .. خفية .
البوليس يرصدنا عند بوابات المدينة ..
والعلم كما كان .. او اكثر ..
فوق أن يحاصر ..
فوق أن يكون مجرد حكايات جميلة ..
يانفطي العينين والشفتين ..
ياطفلا يموت بين الحين والحين ..
ثق اني ساتيك .. غجريسة .. والفجر يتبعني
نحمل العقد الطبقي ..
واياما .. صودرت قبل موعدها داخل الارحام .

— ٦ —

ملء الاشراق .. صاحوا ..
الفجر .. كالزنج .. كحمر الهنود ..
كحمدان .. ككل فقراء العصر دمهم مستباح ..
« وبرميل نفط هدية مقابل عين ثائر ..
تقدم لملوك البدو في صحون ذهبية .. »
هم ازلامك ياوطني .
رسموا هدم اليونان .. وقالوا :
نحن الاقوى .. نحن الاسياد .
ورثنا الارض عن اله هزل المدى بين يديه !!
لكن كتاب البحر عنه عراف الشعب كان يقول :
« انها عملية العصر
يتحولون اسيادا . من كانوا ذئابا .. »

دمشق — ١٩٨٠ —



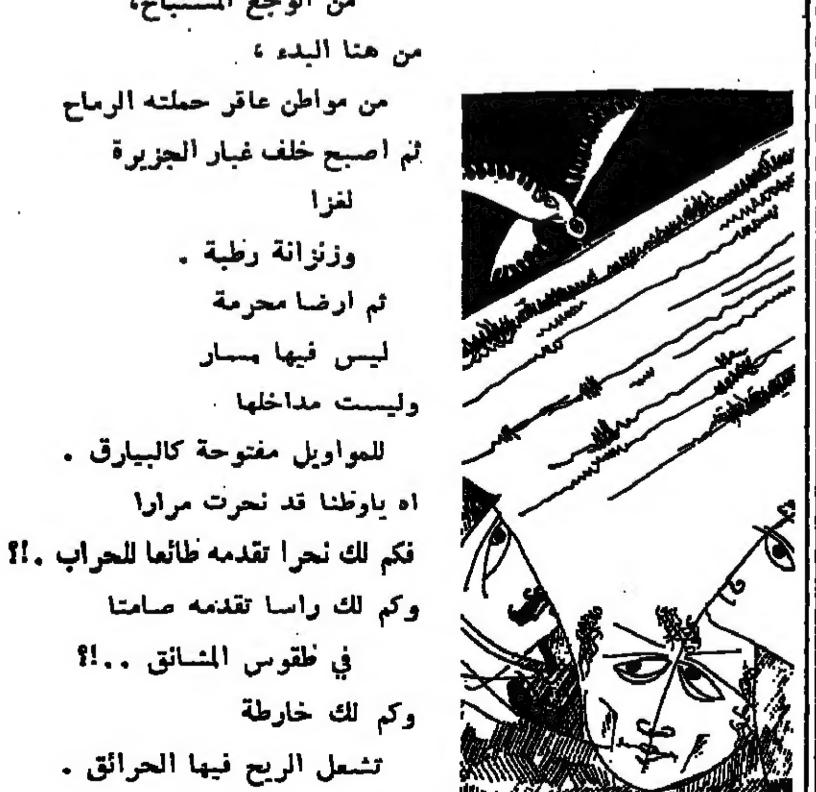
الجمر يخرج ملحمة

من هنا البدء .
من سفر الموج والدم ،
لو اومضت نارها رعشة البحر
بين العيون المهانة
والمركب الهيكلي
المسور وسط نجيع الشواطىء .
نحن احترفنا انتظارا .
ونحن اهترانا ..
انسلخنا
وما انطفات في دمانا الشفاه ،
فلا تختفي بادرة اللج
لاتختفي في الزمان القتيل
وكوني لنا الشفق — الوعد
كوني نهوض المواسم
في ارضنا البور
نحن احترفنا ،
ولم يبق في القلب شيئا
نعانق فيه الحياة ،
ومعنى الحياة
ولم يبق فينا سوى نكهة الموت .
رائحة الوطن المتجذر تحت المطارق
تغدو وتاتي حبالا
من الوجع المستباح ،
من هنا البدء ،
من مواطن عاقر حملته الرماح
ثم اصبح خلف غبار الجزيرة
لغزا
وزنزانة رطبة .
ثم ارضا محرمة
ليس فيها مسار
وليست مداخلها
للمواويل مفتوحة كالبيارق .
اه ياوطننا قد نحرت مرارا
فكم لك نحرا تقدمه طائعا للحراب .. ؟!
وكم لك راسا تقدمه صامتا
في طقوس المشانق .. ؟!
وكم لك خارطة
تشعل الريح فيها الحرائق .
فارحلي ياطيور السنونو ،
المرايا محطمة
وربيع المساكين ماهل فوق البوادي

بساطا — طيبا
وماهل في الصدر نهري حليب
— فما تسمعين .. ؟
— صدى
— ثم ماتبصرين .. ؟
— سراب
فارحلي ياطيور السنونو اذن
وارحلي خفقة من جناح .
في « بلنسية » البرتقال
شهدنا نهارا وغاب .
عند اسوار بابل
جاء صباح وغاب
وعلى باب طيبة
كان بريق وغاب .
فمن اين جاء المماليك . ؟
من اين جاؤوا .. ؟
وحطوا الرحال كما الشوك
في بؤبؤ العين
واستوطنوا ،
انهم كالسخام .
كزوبعة النار ترقص حول الجماجم
اوكا لسراديب
لايزرعون سوى الخوف
بين بقاع الوجوه ،
الوجوه التي اصبحت ثمرا مستثاقا .
طريدة صيد شهي .
فمن اين جاء المماليك .. ؟
من اين جاؤوا .. ؟
تدوب الخيانة فيهم
يسمونها الطهر

والخصب فينا
يسمونه ما يشاؤون .
افهي الصحارى تغير اثوابها كل حين
فهل تتبدل افعى الصحارى . ؟!!
وتصبح في داخل البيت
هرا انيسا .. ؟!!
فهيهات ان يقف المد ،
مد الاعاصير والذعر
مابين مملكة من رصاص
وسلخ
وما بين منطقة من قلوب
تئن بشوق مدان
فما السلخ في لغة الشعراء .. ؟
وما الحلم في رحلة الفقراء .. ؟
انه وطن غارق في مجاري الدماء ،
انه الموت فيه الولادة ،
او انه الجمر يخرج ملحمة
من رماد الموقد

او انه ...
من هنا البدء .
من معبد السلخ ..
من طعنة داخل الخوف
والقحل
مشحونة بالحنين المهان
اوليس زمان الفحولة
هذا الزمان .. ؟
اوليس زمان الفحولة
هذا الزمان .. ؟

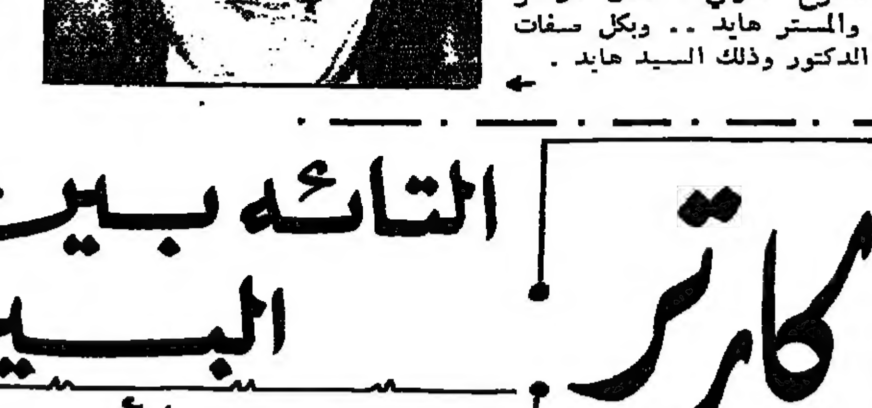






تميزت حقبة حكم كارتر بتخلع استراتيجيته الخارجية ، وتناقضاتها، وفوضوية الاوراق التي يلعب بها ، واختلاط الرؤية ، وعدم القدرة على سوس الاحداث ، والجبن تارة ، والتهور الطائش تارة اخرى .
ولعل اخر صرعة من صرعاته السياسة هي تراجعه عن اداته التوسع الاستيطاني اللاشرعي مع المجتمع الدولي ، والالحاح على الامن الاسرائيلي الوحيد الجانب .
ويبدو أن شخصية الدكتور جيكل والمستر هايد الروائية المعروفة وجدت لها تشخصيا واقعيا في حلبة المسرح الدولي ، فكان كارتر صاحبها وبكل تناقضات الدكتور جيكل والمستر هايد .. وبكل صفات الفصام التي تبرزها قصة شخصية هذا الدكتور وذلك السيد هايد .

وحتى هذا التاريخ لم نجد كاتبا او سياسيا الا وكان تقويمه لشخصية كارتر بما يمكن تسميته بالازدواجية . والازدواجية المناسبة هي ما تعرفه عن شخصية الدكتور جيكل التي تظهر باخلاق المسيح وتارة اخرى بسلوك الشيطان وشروره .
ولقد وفق رجال الفكر الاكاديمي السياسي الامريكي في تحليل الحكم الكارتري المريض الذي عبث بمصلحة امريكا ، وقوض التعايش السلمي، ونفر اكثرية دول العالم الثالث من سلوكية واخلاقية العالم الحر .
ففي هذا المقال نطرح منظورات اكاديمية امريكية ممثلة باستاذ الدولة ستانلي هوفمان من جامعة هارفرد الامريكية تتناول المضامين الاستراتيجية الامريكية الصحيحة (حسب نظره) في علاقاتها الدولية ومع الاتحاد السوفياتي بشكل خاص .



كارتر التائه بين عضلات إدارته البيروقراطية والفكر الأكاديمي السياسي الناقد

بقلم: محمد حجار

وبالطبع ان ستانلي هوفمان هو اولا واخيرا امريكي،وفلسفة السياسة لا يمكن ان تخرج عن منظورات مصالح امريكا الامبريالية ، الا ان ما يلفت النظر في فكره الاستراتيجي السياسي هو ابرازه للانحراف الخطير في سياسة كارتر الخارجية التي ترسم اليوم اخطر صفحة سوداء في التاريخ الامريكي السياسي المعاصر ازاء الشعوب المناضلة من اجل حقوقها ، وفي طليعتها قضية الشعب العربي الفلسطيني حيث تقاتل حقوق الانسان تحت شعار الدفاع عن حقوق الانسان .. اي الدكتور جيكل ومستر هايد ....

يقول هذا الاستاذ :
– ان كثيرا من عقم تفكير كارتر ، وعدم وضوح الرواية السياسية الصحيحة في منظوره والصورة البشعة السياسية التي طبعها في ذهن كل امريكي وغير امريكي بكل ماتحوي من تناقضات وعدم نضج ، وتخلعات ، وزيغ وتردد في القرارات وخلو من البداهات الايجابية .. تذوب هذه المثالب المخزية في شخصيته وادارته سببها حقيقة واحدة هي : وجود فجوة كبيرة في تركيب البنية الادارية الحاكمة منذ ان استلمت مقاليد الحكم في امريكا فحتى هذا التاريخ لم تفلح هذه الادارة في رسم سياسة ثابتة متفق عليها تتعامل مع الاتحاد السوفياتي بعقلانية ونضج وثبات وهدف واضح ... ماهي طبيعة التحدي الواجب مواجهته ؟

ماهو الخط الواجب ان تسير عليه واشنطن في علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي ؟.. امران جوهريان في صلب السياسة الخارجية الامريكية حتى الآن لايوجد اتفاق حولهما في ادارة كارتر .. هو ان السياسة الامريكية متهمة اليوم بالضعف والتردد والتخلع لدرجة المرض وان غياب الرؤية الواضحة ، والاستراتيجية الجلية الابعاد قد اثرتا تاثيرا سيئا على المصالح الامريكية في بعض مناطق العالم الهامة مثل افريقيا والشرق الاوسط والاقصى وامريكا اللاتينية .

● تهديم الوفاق الدولي

● قيل ان ادارة كارتر ابتغت تقليص البعد الامريكي – السوفياتي في السياسة الخارجية والالتفات الى القضايا الاخرى والتركيز عليها .
فبعد ٣٠ سنة من مرض الوسواس بهذا الخصم – السوفيتي – ، اخذت اعراض هذا الوسواس اولا شكل الحرب الباردة ، ومن ثم تحولت الى استراتيجية الوفاق بين واشنطن والصين والسوفيت ، ومع ذلك فان النهج السياسي الكارتري المتقلب المتلون ازاء الاتحاد السوفياتي كان اكثر حدة من استراتيجية كيسنجر الخارجية الامر الذي بدد الامال الاولى للتعايش والوفاق صحيح ان كارتر نسف امال الوفاق .. الا ان الخطورة هي في غياب هدف المرحلة التالية بعد نسف الوفاق ... لقد هدم كارتر ولكن في الوقت نفسه لم يخطط لما بعد الهدم ...

في منتصف عام ١٩٧٨ فرض الهدنة على العسكريين ضمن ادارته ، أي على اصحاب الشمولية المتطرفة العنيفة وكذلك على المعتدلين الاكثر تمييزا ، وبذلك اعطى الافضلية لاتفاقية سالت . الا ان هذه الهدنة المؤقتة فشلت في اخماد الصراع الدائر في ادارته من ناحية ولم يوفق في ضمان ابرام معاهدة سالت والتصديق عليها من جهة ثانية. ومن خلال ظهور فجوة الفراغ بفعل غياب الاستراتيجية ، فان خصوم المعاهدة امثال بريجنسكي كانوا القدر على تفتيت هذه المعاهدة فاصبحت تحت رحمة الاحداث السخيفة التي لا تستاهل ابطال نفاذها ، ونعني وجود الوحدات السوفياتية الضاربة في كوبا .

هذا ، وفي الوقت الذي اضحت معاهدة سالت الهدف الوحيد فقط في سياسة كارتر ازاء علاقته مع الاتحاد السوفياتي تبرز بالمقابل تناقضات كبيرة في معالجة الازمات التي تعج فيها الساحة الدولية . فكل ازمة تخلق بدورها تناقضا جديدا ينضاف الى التناقضات الاصلية الموجودة في التركيب الذاتي لادارته ... هناك طرف يسعى الى تحويل الازمات الى مجالات اختبار ومعاينة .. وجناح اخر يطرح توصيات للحذر والتريث .

وبذلك ظلت ادارة كارتر في دوامات التحرك والتحرك المعاكس ... والمحصلة هي الحيرة والاضطراب ، والجمود المريض .. وهكذا ذهبت معاهدة سالت ضحية اهداف الرهان والصراع والتخبط .. ومرض التردد ... والمكابرات المريضة .

وفي ظل غياب الاستراتيجية المعطاة الايجابية كان من المستحيل هندسة كل طور من اطوار الصراع في مكانه المناسب من المنظور السياسي وبفعل قرارات الكونغرس وارادته .

● الازمة الامريكية

تعيش امريكا اليوم ازمة قاتلة ... فالخلاف مازال دائرا حول طبيعة هذه الازمة وكنهها . هناك من يرى الازمة بفعل تخلف امريكا امام التعاظم السوفيتي العسكري وميل السوفيت في الثمانيات الى ركوب المخاطر والرهانات الجريئة المتهورة احيانا . وان الجواب على هذا التعليل دو في قول روبيرت ليجفولد ان القوة العسكرية لم تكن ابدا الاداة المركزية للسياسة الخارجية السوفيتية كما يعتقد لاول وهلة . فالسوفييت لم يكن ليقدر لهم كسب الظفر في الحرب العالمية الثانية بدون امتلاك القوة العسكرية ولارتقوا في سلم التعاظم حتى



بلوغ الدولة الاعظم . واستحال عليهم ابقاء الامبراطورية السوفيتية في اوروبا الشرقية بدون الجيش الاحمر .
فالقوة هي جوهر بقاء الامة العظيمة ، واساس حياة الامم ما دامت العدالة لا تفرض نفسها الا بالتسلح بالقوة .

فلماذا اذن نرى في هذه الظاهرة الطبيعية السوية في حياة الامم امرا شاذا في المسلك السوفيتي السياسي فنترجمة الى تخطيط للسيطرة على العالم في وقت نرفض فهم هذه السياسة على انها محاولة ترمي الى تحقيق التوازن في القوة مع الولايات المتحدة الامريكية

وكسر احتكار السيطرة الامريكية لاعالي البحار والتدخل في الشؤون العالمية على قدم المساواة مع امريكا ، والسعي ليكون للسوفيت حقا متوازيا متساويا مع امريكا في تسوية الازمات الرئيسية العالمية التي تهدد السلم العالمي ؟..
الاتحاد السوفياتي بالتاكيد يتحرك كدولة اعظم لها وزنها في الاحداث العالمية .. الا ان هذا التحرك يشوبه في غالب الاحيان الحذر والاناة وحتى الحكمة . فالوجود السوفيتي في القرن الافريقي ، وانغولا واليمن الجنوبي ، وافغانستان وفيتنام ، هذا الوجود هو نتيجة منطقية لفشل سياسة الولايات المتحدة الامريكية في تلك المناطق واخطاء الغرب فيها ... فلماذا نسمي هذا الوجود بالاحتلال والتدخل ؟ ...
ان القدرة العسكرية هي التي قدمت الزخم للسوفييت كيما يعرجوا الى مركز الدولة الاعظم وان الاستراتيجية الحقيقية الامريكية وراء اهداف سالت هي لجم هذه القدرة وذلك التعاظم من جهة وتقديم العون للدول الاخرى من اجل محاكاة هذه القدرة والوصول الى مستواها بل وردعها ان تطلب امر من جهة اخرى واكثر من ذلك فان امريكا تتطلع الى حرمان السوفيت من اية مكاسب في الصراعات التي تبرز في الساحة الدولية وخاصة العالم الثالث بحجة الحفاظ على المصالح الامريكية في تلك المناطق .
ان الافكار السائدة الجديدة التي تروجها الحكومة الامريكية هي معاكسة الاراء التي تنادي بتخفيض التسلح الامريكي .فهذه افكار تشوه طبيعة التنافس القائم مع الاتحاد السوفياتي وترى في تعاظم التسلح العيار الضروري لابعاد شبح الثلاثينات ، وكان الهجوم على بيرل هاربر قد رض عقول البعض فاستمر الهذيان حتى هذا اليوم .
من المستحيل البرهان على ان الصراعات السياسية يجب أن تلحق بها هندسة القوى العسكرية الاستراتيجية المبرمجة بنسب دقيقة هناك شواهد على ذلك في الشرق الاوسط ونعني حرب تشرين عام ١٩٧٣ التي شنتها سوريا بقيادة حافظ اسد ومصر ضد اسرائيل وازمات برلين في اعوام ١٩٤٨ ١٩٥٨ ١٩٦١ عندما اقتنعت القوتان العظميان عن اللجوء الى القوة على الرغم من التفوق النووي الامريكي وقتئذ
من واجب اهداف الجهد العسكري الامريكي الاولي ارساء التوازنات الاقليمية نظرا لوجود ذاتية في هذه التوازنات . ووظيفة الاسلحة يجب ان تبقى ضمن نطاق الردع فقط . وهذا يعني ان الخطر الحقيقي يكمن في المشكلات الناجمة من عدم الاستقرار الاقليمي ، وفي العالم المجزأ استراتيجيا تحت ظل المظلة النووية لقوة اعظم مستقرة .

عوامل التقهقر الامريكي

هناك افكار مطروحة عن حتمية انحسار القوة الامريكية وتقهقرها او بما يسمونه بالتقهقر النسبي المحتم . وبالتاكيد هنا

قانون تاريخي وحتمية نواميس تعاظم الامم وتقلصها . فتعاظم القوة العسكرية والاقتصادية الامريكية عام ١٩٤٥ لايمكن ان يستمر سرمديا وان السوفييت لا بد من سعيهم الحثيث الرامي الى اغلاق هذه الفجوة ومجاراة امريكا .
فالبرنامج الامريكي العالمي المكثف عام ١٩٦١ والشعور بالمذلة التي عاناها السوفيت اثناء الازمة الكوبية دفعا السوفييت الى تفتق حوافزهم بما يكفل قبول التحدي الامريكي بمظهره العسكري على الاقل ثم ان ظهور منظمة الاوبيك بوزنها العالمي الكبير هو عنصر اخر جديد في التراجع الموقعي النسبي لامريكا .
اما العامل الثاني فيختلف عن الاول فتضمن ظهور احداث على المسرح السياسي العالمي فسرت على اساس انتكاسات لحقت بالسياسة الامريكية الخارجية وفي مقدمتها سقوط الشاه في ايران وتصدع المواقع الامريكية في كل من تركيا والباكستان ، وان الفشل الامريكي على هذا المسرح لايفسر في ضوء قصور القوة المادية بقدر كونه عجزا في التحليل السياسي وفي المهارة السياسية ، فامريكا هي اليوم عاجزة عن استخدام قوتها والسيطرة على نتائج الاحداث لقد فشلت في التنبؤ بالاحداث – ايران مثلا –، وفي استغلال الفرص ، وفي الخروج من المأزق قبل تحوله الى ياس ، كما ووضعت نفسها تحت تاثير قوة اسرتها في النهاية ولجمت ديناميكيتها وبذلك استخدمت امريكا عضلاتها بدلا من دماغها وتفكيرها
ثم ان العالم كما يشاهد في المنظور السوفيتي ليس اكثر توردا من نفس العالم المشاهد في المنظور الامريكي ففي الوقت الذي وصلت انشغالات الادارة الامريكية الكارترية بخدمات



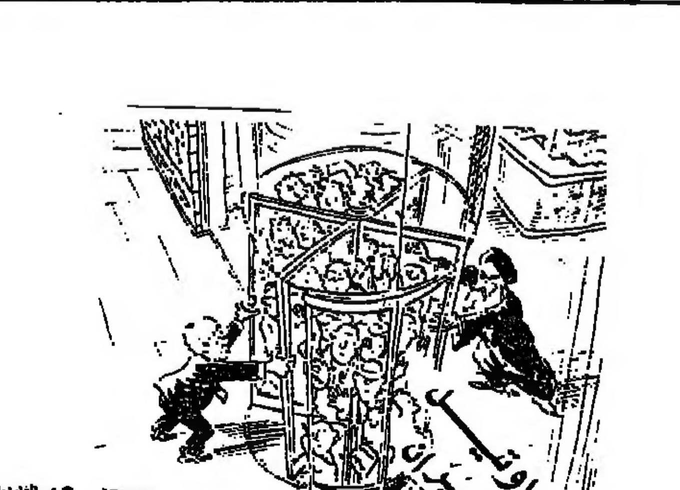
منظور السياسة الأمريكية المستقبلية
الأفضلية للسياسة الداخلية
صيغ جديدة للعلاقات الامريكية السوفيتية

كوبا للسوفيت درجة الوسواس والهذيان ، فان هذه الادارة تتجاهل تماما مكاسبها في مصر السادات ، وفي السودان وفي الصومال ، وفي زائير – عن طريق فرنسا – وفي زيمبابوي – عن طريق بريطانيا – .
اما العامل الثالث في التقهقر الامريكي هو عدم توفر الارادة والحزم والحلول الصحيحة فالمشكلة الحقة هنا تكمن في استخدام امريكا لاساليب السيطرة العتيقة البالية المهترئة وفي استعمال القوة العسكرية وفي منح المعونات الاقتصادية التي لم تعد ملائمة مع طبيعة المشكلات العالمية الراهنة ، وهكذا فالدراما الحقيقية تكمن في التضارب الكائن بين توقع السيطرة وصعوبات التاثير .
الدراما الحقيقة ليست هي بفعل غياب القوة الامريكية بقدر نوع العجز في هذه القوة وذلك في عالم حيث الاستخدام الناجح لقوة دولة ما هو منوط بالظروف والفرص التي تقدمها الدول الاخرى .
صحيح ان الولايات المتحدة الامريكية تمتلك بعض المزايا ، منها الفعالية النسبية لنظامها الاقتصادي ، ودورها الهام في الاقتصاد العالمي المفتوح .
الا انه في المقابل تواجه عوائق ونواقص وعيوب ... انها تعيش التضخم وتمتلك هوامش مناورة ضيقة جدا . كما وان تكاليف الردع

التي تعدها للزبائن والاصدقاء غالية باهظة الثمن .
لعل اهم التهديدات الخطيرة التي تواجه امريكا هو شلل المؤسسة الحاكمة اليوم ، وسوء الادارة الاقتصادية في السيطرة على التضخم وعجزها عن تثبيت قيمة الدولار ، ومنع زيادة اسعار منظمة الاوبيك فجميع هذه الامور المهددة بالاضافة الى الفشل في تبني سياسة بترولية سليمة هي اكثر تخريبا وتهديما لامريكا في الخارج من المشكلات العسكرية بلغت مابلغت خطورتها .

منظوران للسياسة الامريكية المستقبلية السليمة

من واجب الادارة الامريكية المقبلة ان تعطي الافضلية في برامج اعمالها الى السياسات الداخلية وايجاد صيغ جديدة تنظم العلاقة الامريكية السوفيتية تنظيما اكثر ايجابية فالتنافس بين واشنطن وموسكو امر لامفر منه ، ذلك لان الانظمة الاجتماعية والعقائد الايديولوجية غير متلاقية وبالتالي من المستحيل اجبار السوفيت على تبني الخط الامريكي في العلاقات العالمية .
ان هذا لايعني ابدا ان يكون السوفييت عاجزين عن الاخذ باستراتيجية خليطة مرنة . ومن الخطأ تماما ان توضع المشكلة الامريكية السوفيتية في صيغة الخيار بين العداوة او الصداقة او بين التعاون والصراع فالخيار الصحيح يجب ان يكون بين نماذج المنافسة .
ثم ان مستقبل اتجاهات العلاقات الثنائية يجب ان تنظمها عدة مبادىء اهمها : ان يكون ضمن التنافس والصراع مصالح مشتركة ففي العلاقات الاقتصادية يجب ان يستفيد كل طرف من تجارة الطرف الاخر فهناك مقولة اقتصادية الخلافات المتلافية ، ذلك ان الطرفين بحاجة الى تحاشي الولوج في مخاطر قد تعود الى مواجهات يكون الخيار فيها بين اللعب بالنار او التراجع المشين المهين . ثم ان كل طرف منهما له يد في الوضع العالمي الراهن فالسوفييت جاءت قوتهم الاممية الراهنة من مكاسب الحرب العالمية الثانية وحديثهم من الصين . وقد اظهروا كقوة اعظم حماسا قليلا ازاء الازمات المفاجئة وتعاونوا دوليا على تسويتها . وان الحذر السوفيتي المعروف هو الذي حثهم على تقديم العون العسكري لمصر عام ١٩٧٢ على



الرغم من المهانة التي لحقت بهم من جراء طرد السادات لخبرائهم ، وثمة ناحية هامة هي وجود رغبة مشتركة بين الدولتين الاعظمين لتحديد قدرة القوى الثالثة في العالم وذلك بهدف السيطرة عليها او على الاقل العمل المشترك بمعزل عنها .
والمبدأ الاخر في تنظيم العلاقات الامريكية – السوفيتية هو الاتفاق على تعريف واضح ومحدد لما يسمى باللعبة الدولية المشتركة وليس الاخذ بالقواعد العامة القابلة لعدة تفسيرات
ولعل من اخطاء كيسنجر في سياسته الوفاقية هو انه في تصوراته الخاصة للعبة المشتركة التي قادت في كثير من الاحيان الى احباطات ،وبالتالي الى تهديد سياسة الوفاق .
من ناحية اخرى ، ان استراتيجية اتفاقيات الحد من الاسلحة الاستراتيجية يجب الا تربط باي شيء اخر غير هدفها . وان احراز التقدم في هذا المجال يعتمد على قدرة القوتين الاعظمين في سوس السباق بصورة اقل عدوانية .
● هناك خطر انتشار السلاح النووي في العالم الثالث . وان الدول المرشحة لدخول النادي النووي العالمي هي اليوم الباكستان ، وافريقيا الجنوبية ، وكوريا الجنوبية والبرازيل والارجنتين ، وتايوان .
وان انتشار السلاح النووي في هذه البلدان ومن الجائز ان يمتد الى الدول العربية ، معناه المزيد من التجزئة الاقليمية وعدم الاستقرار ، اي جعل توازن الرعب بين القوتين الاعظمين غير مستقر .
وهذا يعني المزيد من فقدان السيطرة من جانب الامريكان مما يؤدي الى حدوث ردود فعل خطيرة تصدر عن القيادات الامريكية ، وخاصة اذا ما حاول السوفيت الاصطياد بالماء العكر (على حد تعبير البروفسور هوفمان) .

سياسة التوازن المطروحة مستقبليا

من معاينة الصراعات الاقليمية يمكن التمييز بين مناطق تكون فيها المصالح الامريكية – السوفيتية مركز صراع . وبين مناطق اخرى لا تكون كذلك .
ففي الشرق الاقصى ان اكبر انجاز امريكي هو اعادة الوفاق مع الصين .
ومع ذلك فان هذا الوفاق ينطوي على مخاطر ان وصلت الى نقطة ترتب على امريكا الخيار بين اتجاهين صعبين : تحالف ضد السوفيت من النوع الذي يرغبه القادة الصينيين او اداء لعبة التوازن الحساس بين موسكو وبكين . والافضل ان يختار الامريكان الاتجاه الثاني ، نظرا لان الاتجاه الاول يخلق مواقف تحريض خطرة ضد موسكو .
فالحلف العلني المضاد لموسكو من شانه تفتيت جميع الفرص القائمة في التنافس التعاوني بين واشنطن وموسكو .
بالطبع ليس من مصلحة امريكا ان تعلق الصين بحرارة او تشجيعها على تصعيد عدوانها ضد موسكو . ومشكلة التوازن هي في كونها تحوي على عوامل كثيرة تدفع واشنطن نحو سياسة الاحلاف . وبالتاكيد من مصلحة امريكا حماية العلاقة الثنائية وتطويرها . وان تبعد موسكو عن مهاجمة الصين ، والا تتوسع هانوي اكثر مما هي عليه ، وتشجيع الصين على زيادة تحملها لتايوان .
ثم ان مجموعة دول جنوب شرقي اسيا تظهر قلقا كبيرا حيال فيتنام التي تحررت نسبيا من مخاوفها التقليدية من الصين ، وشجعت واشنطن على توثيق اواصر الصداقة مع بكين . كذلك في مقدور الصينيين خلق مواقف تدفع من خلالها امريكا الى روابط اوثق مما ترغب معها مثل توجيه ضربات ضد فيتنام او فتح باب الحوار مع الاتحاد السوفييتي . لذلك على امريكا اتخاذ اجراءات الحيطة فلا تعطي بكين الضوء الاخضر غير المسيطر عليه لتوجيه ضربات ضد هانوي . وعليها اقناع الصين ان مثل هذه الاستفزازات

من شانها اعتماد هانوي على موسكو اعتمادا متزايدا والا تعتمد بكين على واشنطن في انقاذها في حال استفزازات الصين لموسكو .
ثمة ناحية اخرى هامة هي المساعدة العسكرية للصين . ان السياسة الامريكية الحالية هي حكيمة بهذا الخصوص . فالعون العسكري يجب ان يقتصر على الاسلحة الدفاعية ذلك ان مثل هذه المساعدة هي الرادع الاكبر ضد اي هجوم سوفيتي على الصين ، والافضل من اعادة تسليح الصين ذاتها .
ثم ان الذي يجعل السوفييت يفكرون كثيرا عند تهديدهم للصين هو ذلك المزيج من الردع وقدرة بكين على انزال تخريب كبير في المدن السوفيتيه . صحيح ان القدرة النووية الصينية هي محدودة بالموازنة مع قدرة السوفييت ، الا انها قادرة نسبيا على ان تعيش الضربة الاولى .
● للصين مصالح في ان تلعب الورقة الامريكية بينما ليس لامريكا مصلحة في ان تلعب بالورقة الصينية حتى اخرها . لذا على امريكا الا تشجع الصين على ان تتوقع تقديم العون لها اكثر من الحدود المقررة . من ناحية اخرى ، ان مصالح واشنطن وبكين ليست متماثلة متطابقة في جنوب شرقي اسيا حيث هناك اصدقاء اخرين لامريكا متصارعين مع بكين من اجل بعض المصادر .
وبالتاكيد ليس من مصلحة واشنطن دفع السوفييت الى مزيد من بناء القوة المسلحة و تدعيم الصقور ضمن القيادة السوفيتية وذلك بفعل ارتباطات اوثق مع الصين .
والشيء الذي يطمئن هو ان الخلاف الصيني – السوفيتي لا يضعف اذا ما فشلت امريكا في تقديم الدعم الكافي للصين ذلك ان هناك عوامل اخرى في الخلاف بين موسكو وبكين تمنع عودة هذه الاخيرة الى ايام التحالف مع موسكو.
في الشرق الاوسط ، وافريقيا ، وامريكا اللاتينية تبقى الاهداف السوفيتيه والامريكيه متضاربة في هذه المناطق . الا ان هذا التضارب لا يمنع من وجود بعض انواع التعاون . ولعل افضل طريقة للحد من النفوذ السوفيتي هي المساعدة على خلق ظروف وشروط لاتمكن القيادات الحاكمة في هذه المناطق بالالتفات الى موسكو شريطة الا يتم فرض حصار كامل على السوفيت فيها بل الابقاء على قليل من النفوذ لهم . وعلى امريكا في مساعيها وجهودها الدبلوماسية الانفرادية الوحيدة الجانب في بعض هذه المناطق الا تقدم للسوفيت الحجج الفجة التي تبرر من خلالها اسباب عدم اشراكهم بهذه الجهود ذلك لان مثل هذا القهر من شانه رد السوفيت الرامي الى تدمير هذه الجهود .
وبتعبير آخر ، ان العداوة الامريكية السوفيتيه هي محصورة فقط في قناة واحدة على الاكثر من اقنية الصراعات المحلية . وعلى امريكا ان تدير الصراعات او ردود الفعل وفق حدود الظروف المحلية وحسب اهمية الاهداف التي تتوخاها امريكا . ومن غير مصلحة امريكا ان يكون للسوفييت او للكوبيين يدا في الصراع .
● أن السياسة الامريكية الرامية الى دعم كل دولة تعلن ميولها العدوانية ضد الشيوعية ، هذه السياسة تضع امريكا بجانب زبائن غير متجانسين نحوها . واكثر من ذلك ان بعض التنظيمات السياسية التي تطلب العون الكوبي او السوفيتي مثل منظمة التحرير الفلسطينية لا يعني هذا انها قطعت جميع جسورها مع الغرب ولا هي عاجزة عن السير في طريقها الخاص كما تعتقد الادارة الامريكية الحاليه . كما يجب الا تخدع الولايات المتحدة الامريكية نفسها بالتصنيف المتبدل للانظمة في العالم الثالث ، النظام المعتدل والنظام اليساري . ذلك ان كثيرا من هذه الانظمة المصنفة يصعب عمليا تحديد هويتها الحقيقية الثابتة نظرا لاننا نعودنا رؤية ممارسات سياسية في الخارج ليست نفسها في الداخل ، بالاضافة الى تبدل هذه الممارسات الخارجية مع الوقت .
● من ناحية اخرى ، ان الاستراتيجية الرامية الى احتواء التفوق السوفيتي في العالم الثالث يجب ان تكون مفرطة وغير مباشرة . فلا تسمح للسوفيت بتقويض الانظمة الهشة اجتماعيا وسياسيا ، واستغلال الاضطرابات الداخلية
ولعل احسن اجراء وقائي هو سعي امريكا لاصلاح هذه الانظمة الضعيفة داخليا ، ومحاربة الستار وجميع السلبيات التي ادت الى هذا الضعف . وعلى واشنطن ان تتعلم بعد اليوم باهمية التخلي عن الانظمة اذا ما بقيت عمياء ، صماء غير قادرة على الاستجابة للنصح والارشاد والقيام باصلاحات داخلية .
ثم ان الاستراتيجية غير المباشرة ذاتها تفرض على امريكا تطوير علاقات الصداقة مع الانظمة الجديدة التي قد تبدو يسارية في الشكل ولكن مضامين سياستها الخارجية تتطابق الى حد كبير مع السلوك الامريكي .

– – –

تلك هي منظورات الفكر الاستراتيجي الاكاديمي الامريكي التي طرحها استاذ الدولة ستانلي هوفمان ، المنظورات التي تظهر لنا الصراعات التي تتخبط بها السياسات الامريكية في علاقاتها مع العالم الثالث عامة والاتحاد السوفياتي خاصة .. وبالطبع فان فيها ما يفيدنا في فهم حقيقة اتجاهات الشعب الامريكي المتعلم لصورة علاقاته العالمية المتعددة الجوانب .

المصير العربي رهن بوجود استراتيجية عربية تهدف إلى تحرير فلسطين واستعادة الأرض المحتلة



الجبهة القومية للصمود والمهمات المطروحة

ينعقد في طرابلس بليبيا المؤتمر الرابع لقمة جبهة الصمود والتصدي . ويبدو مؤتمر قمة الصمود مناسبة هامة للحديث عن دوافع اقامة الجبهة القومية للصمود والتصدي وعن الدور الذي قامت به على صعيد صد الخطر الناجم عن استسلام نظام السادات خلال السنتين الماضيتين ، وعن المهمات الملحة الواجب تنفيذها من قبل الجبهة خلال المرحلة الراهنة وعلى المدى المنظور .

دوافع اقامة الجبهة

وعودة الى الظروف التي كانت سائدة ابان قيام الجبهة القومية للصمود والتصدي ، نجد ان الدافع الاول لتأسيس الجبهة كان الارتقاء الى مستوى التحدي الذي فرضه نظام السادات باعلانه الاستسلام عبر زيارته السوداء للقدس المحتلة بعد ثلاثين عاما من نضال خاضته جماهير الامة العربية .

فزيارة السادات للقدس المحتلة كانت بمثابة مؤشر دقيق الى ان الخطر الصهيوني الذي جابهته الامة العربية عبر ثلاثين عاما متواصلة من النضال والذي استطاعت ان تضع له حدا بحرب تشرين التحريرية لم يعد كما هو ، وانما تضاعف اليوم بخروج نظام السادات من الاجماع العربي وبعزل مصر عن الدور القومي الذي اضطلعت به تاريخيا باتجاه صد الاخطار التي احدقت بالامة العربية .

وكان واضحا ان الخطر الجديد الذي اضافه خروج نظام السادات عن الدور المطلوب لمصر ان تقوم به في معركة الوجود القومي ، الى الخطر الصهيوني انما يستهدف بالدرجة الاولى تحقيق ما لم تستطع الصهيونية والامبريالية تحقيقه عبر ثلاثين عاما من العدوان المستمر رغم النتائج التي اسفر عنها هذا العدوان وسواء أكان منها نكبة فلسطين التي تحولت الى ماساة العرب الصامدة ، او نتائج عدوان السويس وعدوان حزيران الذي تم خلاله احتلال مساحات كبيرة من الاراضي العربية بما فيها بقية مساحة فلسطين ، وبتعبير ادق ، يمكن القول ان خطر انسحاب السادات من الصف العربي جاء اولا لتحقيق هدف الصهيونية باقامة اسرائيل الكبرى من خلال منحها الامن والاطمئنان في ظل قيام عدوانها واستمراره . وثانيا لتحقيق مطامع الامبريالية الامريكية في السيطرة على الوطن العربي معتمدة هذه المرة على اداة جديدة لم تكن في الحسبان العربي وتلك هي نظام السادات بعينه ، والموضوع تحت تصرفه طاقات اكبر قطر عربي هو مصر .

الجبهة رد على الانهيار

واضح اذن من خلال الخطر المستجد والخطر القديم ان الجبهة القومية للصمود والتصدي ما انبثقت الا لتكون ردا على مايراد بالامة العربية من انهيار تنهار معه كل مطامحها ويتم خلاله نسف القضية العربية من جذورها وتصفيتها لصالح الخصم ممثلا بهذا التحالف القائم بين الصهيونية والامبريالية والذي تجمعه مصالح ومطامع مشتركه في الارض العربية وموقعها ودور العرب في الماضي والحاضر والمستقبل .

تيار الجبهة في مواجهة تيار التخاذل

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو ما الذي تمثله جبهة الصمود بقيامها ودوافعه ..؟

الواقع ان خروج نظام السادات على الخط القومي كان يمثل ظاهرة خطيرة من الممكن ان تنسحب على مواقع عربية اخرى لتشكل تيارا استسلاميا خطيرا على الساحة العربية يؤدي في نهاية المطاف الى اجهاض حركة التحرر العربي التي يمثل المواطن العربي اداتها وهدف وجودها، وبالتالي الى اكراه هذا المواطن على الاستسلام بعد ان فقد ارادته على مواجهة التحدي والرد عليه بتحد مماثل . ومن هنا فان الجبهة القومية للصمود والتصدي مثلت وبحق لتيار المعاكس لتيار الاستسلام واكتسبت تسميتها من خلال الدور الذي انتدبت نفسها للقيام به على صعيد معركة التحرر العربي . فهي جبهة قومية من حيث انها جبهة مفتوحة امام اي قطر عربي يريد الانضمام اليها .. وهي جبهة صمود من حيث ان الهدف من قيامها هو مواجهة كل الاخطار المحدقة بالامة العربية أيا كان شكلها واتجاهها وسواء أكان مصدرها داخليا ام خارجيا لا فرق .

ترجمة الدوافع الى عمل

وبالفعل لم تمض ايام معدودات على زيارة السادات حتى انعقد اول مؤتمر لدول الصمود في طرابلس الجماهيرية الليبية حيث تم خلال هذا المؤتمر ترجمة الدوافع الكامنة وراء تأسيس الجبهة القومية للصمود والتصدي الى حقائق حية يلمسها اي مواطن عربي . فالمؤتمر الذي انعقد في طرابلس خلال شهر كانون الاول ١٩٧٧ ، اي بعد ثلاثة عشر يوما من زيارة السادات للقدس المحتلة ، تمخض عن تشكيل الجبهة القومية للصمود والتصدي والتي عدت الدول المشاركة في المؤتمر نواتها وهي كلا من سورية والجزائر وليبيا واليمن الديمقراطية ومنظمة التحرير الفلسطينية . ولقد حلل المؤتمر اخطار زيارة السادات للقدس المحتلة فاتخذ جملة من القرارات لمواجهتها كان من اهمها :

١ – ادانة زيارة السادات للكيان الصهيوني لانها تشكل خيانة عظمى لتضحيات ونضال شعبنا العربي في مصر وقواته المسلحة ونضال وتضحيات ومبادىء الامة العربية .

٢ – العمل على اسقاط نتائج زيارة الرئيس السادات للكيان الصهيوني ومباحثاته مع قادة العدو الصهيوني والاجراءات التالية لها بما في ذلك اجتماع القاهرة المقترح ويحظر المؤتمر كل من يحاول السير في نفس الطريق او التعامل مع هذه النتائج تحت طائلة المسؤولية الوطنية والقومية .

٣ – تجميد العلاقات السياسية والاقتصادية مع الحكومة المصرية ووقف التعامل معها عربيا ودوليا وتطبيق قوانين واحكام وقرارات المقاطعة العربية على الافراد والشركات والمؤسسات المصرية التي تتعامل مع العدو الصهيوني

٤ يقرر المؤتمر عدم المشاركة في اجتماعات الجامعة العربية التي تعقد في مصر كما يقرر اجراء اتصالات مع دول الجامعة العربية لدراسة موضوع مقرها والمنظمات التابعة لها وموضوع عضوية النظام المصري .

حقائق ومعطيات الجبهة

ومن خلال التعمق في قراءة مقررات كهذه نستطيع ان نقف على جملة من الحقائق والمعطيات التي افرزها المؤتمر .

فالقرارات اياها تعني من حيث المبدأ والنتيجة معا أن الامة العربية التي قررت أن تصوغ مستقبلها الذي تحقق فيه ارادتها وحريتها بشتى الوسائل وبما فيها النضال باعتباره أهم هذه الوسائل لن يوقفها شيء ولن يعترض طريقها عائق سواء أكان خيانة من داخل الصف تبرز ، ام خطرا يأتي من الخارج كالتأمر الامبريالي او يزرع في الداخل كالوجود الصهيوني .

والقرارات اياها تعني ان الامة في احلك الظروف واقساها قادرة على نبذ الخونة والعملاء وتحقيق عملية فرز وفق المواقف لكل القوى من القضية القومية . فمن كان مع القضية فهو بالتأكيد قومي ، ومن كان ضدها فهو حكما ضد آمال الامة وطموحاتها المشروعة .

وكان من الطبيعي ان تتأكد هذه المعاني للجبهة القومية للصمود والتصدي في المؤتمر الثاني للقمة الذي انعقد في الجزائر ٢ شباط عام ١٩٧٨ اي بعد حوالي الشهرين فقط من اول قمة لدول جبهة الصمود . وذلك تاكيدا على اصرار حركة التحرر العربي على مواجهة كل التحديات التي فرضتها خيانة السادات على الامة العربية

دعم سورية تعزيز للتحرر والتقدم

وتقول حركة التحرر لان جبهة الصمود ما هي في حقيقة الامر الى البوتقة التي اجتمعت فيها فصائل حركة التحرر القومي ممثلة بدولها الرئيسية . فلقد اكد مؤتمر الجزائر « التمسك ببيان طرابلس وبالقرارات الصادرة عنه ولاسيما تلك التي ركزت على ضرورة اسقاط المؤامرة الجارية واحباط جميع المحاولات الهادفة لجر العرب نحو الهزيمة والاستسلام والى تصفية القضية واستمرار الاحتلال للاراضي العربية وتكريس الوجود الصهيوني وتمكينه من السيطرة على المنطقة سياسيا واقتصاديا وعسكريا » .

ولم يوقف مؤتمر الجزائر عند حد اعلان الصمود في وجه كافة المخططات الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية والصادره عن نظام السادات وحلفائه الجدد ، بل تعدى ذلك الى حد اطلاق تحذير – علني – الى اي طرف عربي حكوميا كان ام غير حكومي ، افرادا او مجموعات من « خرق القرارات التي اتخذتها مؤتمرات القمة خاصة مؤتمرا الرباط والجزائر بمحاولة ادعاء التمثيل الفلسطيني تحت اي عنوان ذلك ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

اما القرار الاهم لمؤتمر الجزائر والذي جاء تأكيدا لقرارات طرابلس فهو القرار الذي جاء فيه ان الواجب القومي يحتم اليوم اكثر من اي وقت مضى الوقوف بحزم الى جانب سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية ودعم موقفهما بمختلف الوسائل لافشال التسويات الجزئية « التي لاتخدم الا اطماع الصهيونية واغراض الامبريالية » . أما لماذا التاكيد على دعم سورية ومنظمة التحرير ، فهذا ما نجد الاجابة عليه في كون سورية بقيت هي القطر الذي يتحمل العبء الاكبر من اعباء المواجهة بعد أن اخرجت مصر من ساح النضال القومي بفعل خيانة السادات وكون سورية كذلك فهي مطالبة بان يكون جهدها المنصب للمواجهة والكثف باتجاه تحقيقها مضاعفا وذلك للتعويض عما خسرته الامة من قدرة في الدفاع عن نفسها بخروج مصر ، بل لرفع قدرات الامة عبر دعم سورية لمواجهة الخطر المضاعف حيث ان قدرات مصر ستتحول بالنتيجة الى قدرات تضاف لقدرات القوى المعدوة للامة وهو الهدف الذي بيته السادات تحت وراء تخاذله واستسلامه حيث اعلن اكثر من مرة عن استعداده لان يكون اداة طيعة في يد الامبريالية والصهيونية محاولا في ذلك اعادة الدور القذر الذي كان للانظمة الرجعية في الخمسينات والاربعينات كنظام نوري السعيد الذي كان عضوا اساسيا في حلف بغداد مثلما هو السادات اليوم عضو اساسي في حلف الكامب الذي جاء كنتيجة طبيعية لزيارته القدس المحتلة وما اعقبها من نتائج وخيمة تمثلت في اتفاقات الكامب ومن ثم معاهدة الصلح المنفرد .

صيغ الرد على المؤامرة

ذلك هو موقف الجبهة من المؤامرة اما الصيغ العملية للرد على المؤامرة فلم تكن لتتحقق الا في مؤتمرها الثالث الذي انعقد في دمشق خلال شهر ايلول من عام ١٩٧٨ اي بعد اقل من عام على الزيارة السوداء التي قام بها خائن مصر والعرب الى القدس المحتلة . فقد تميزا مؤتمر دمشق بانه المؤتمر الذي وضع النقاط على الحروف وانتقل بالجبهة من مجال رسم موقف الرفض الى مجال تنفيذه على ارض الواقع بصيغ محددة تؤتي ثمارها ويكون لها نتائج تنسف محاولات تيئيس العربي وانتزاع امكانية مجابهته لكل المؤامرات التي تستهدفه حضارة ووجودا . وتلك حقيقة نم عنها اعلان المؤتمر . فلقد اعتبر المؤتمر الجبهة قاعدة النضال القومي واداة الامة في معركتها التحررية وقوة عربية منفتحة أي غير محزوبة . واعتبر اعداؤها هي ذاتها اهداف النضال التحرري واضاف الى ذلك كله أن عهد الى الجبهه مهمة اقرار خطط العمل السياسي في المجالين العربي والدولي بشكل يؤدي الى تعزيز الموقف القومي ويخدم اهداف الجبهة الاساسية ويسقط السياسات الاستسلامية والانهزامية والذي كان من نتائجه قيام الرئيس الاسد بجولته العربية في اعقاب المؤتمر .

كما خول المؤتمر الجبهة حق اقرار المسائل المتعلقة بالسلم والحرب وتنظيم قيادة وشؤون الدفاع واقرار الخطط المتعلقة بذلك ، واتخاذ القرارات المتعلقة بتوفير وسائل الدعم المالي والاقتصادي والعسكري للمواجهة ، واقرار السياسة الاعلامية ، ومشاركة الطرف الذي يتعرض لاي عدوان بمختلف الوسائل بما فيها القوة المسلحة على اعتبار ان العدوان على عضو في الجبهة هو عدوان على جميع اعضائها ؛ وتشكيل الاجهزة والمؤسسات اللازمة لتحقيق الاهداف وتنفيذ المهام المذكورة في الاعلان الصادر عن المؤتمر .

وعلاوة عن كل هذا الفيض الكبير من المقررات اقرت الجبهة جملة صيغ لتنفيذها وجعل كل هذه القرارات في حيز التنفيذ والتطبيق العمليين .

تلك هي صورة سريعة لمؤتمرات قمة الصمود الثلاثة قصدنا من عرضها ابراز الدور الكبير والوحيد الذي كان لجبهة الصمود في مواجهة التحدي الخطير الذي يواجه الامة العربية اليوم ولم يكن في الحسبان ان يبلغ هذه الدرجة من الخطورة بخروج نظام السادات من الصف العربي وباخراج مصر من ساحة الفعل العربي وتجيير طاقاتها لصالح قوى العدوان بحجج السلام والحضارة والانفتاح .. الخ .

ولقد يكون من الصعب ان نقف على اهمية ان تقوم جبهة الصمود وبالتالي ان ندرك اهمية الدور الذي تقوم به على صعيد مجابهة المؤامرة ووقف الانهيار العربي . لكن من المؤكد ان لجبهة الصمود اهمية تكمن في كونها تمثل الامل المتبقي لدى العرب في امكانية تحقيق الانتصار المطلوب على القوى المعادية وكل اشكال التآمر التي تقوده وتنفذه بالتعاون مع نظام السادات ضد القضية القومية .

الجبهة بين مرحلتين

واذا كنا نعتبر المرحلة السابقة ـ اي المرحلة التي تم خلالها انعقاد المؤتمرات القممية الثلاثة ـ مرحلة تأسيس الجبهة وتكوينها وتحديد ملامح استراتيجيتها عبر جملة القرارات والتوصيات والصيغ التي تمخضت عنها مؤتمرات طرابلس والجزائر ودمشق ـ فان المرحلة الراهنة هي بالتأكيد مرحلة التطبيق الفعلي لكل المقررات السابقة وهنا يبرز اهمية دور الجبهة .

فجبهة الصمود القومي حتى حين انتهاء مؤتمر قمتها الثالث انما كانت تمثل الرفض العربي للمؤامرة تأكيدا على حرية الارادة والاختيار العربيين في بناء المستقبل الذي يتلاءم وطموحات الامة وامانيها القومية المشروعة . واذا كانت الجبهة قد استطاعت ان تقول لا للمؤامرة خلال المرحلة السابقة من خلال ابثاقها وتحديد معالم الدور المطلوب منها ـ فان المهمات المطلوب منها تنفيذها خلال المرحلة الراهنة تختلف عما كانت قد نفذت من مهمات عبر المرحلة السابقة .

فنظام السادات مازال يعبث بحقوق الامة منطلقا من اعتبار واهم ملخصه ان العرب غير قادرين على الغاء رهاناته ومحاولاته العابثة بمصير الامة ومستقبل الشعب العربي الفلسطيني وفوق ذلك كله يمكن القول ان هذا السادات بدأ مع حلفائه في الكامب يرسمون استراتيجية مابعد الكامب ، اي الاستراتيجية التي تحمي الكامب من التلاشي وتجعل عقدة الصراع الاساسية بدلا من قضية فلسطين وذلك كمحاولة منهم لتثبيت مبدا الغاء حقائق الصراع العربي ـ الصهيوني وحسمه لصالح القوى المعدوة للعروبة وتيارها الجماهيري الشعبي .

المطلوب استراتيجية قومية للتحرر

ان هذا الوهم الذي يقود النظام المصري الى التنازل تلو الاخر ومن ثم الى الانتقال لدور خبيث وماكر من اهم اهدافه الاستفراد بفصائل حركة التحرر العربي التي تشكل في مجموعها جبهة الصمود وذلك لحماية الكامب مما تحتله هذه الفصائل من خطر حقيقي على اتفاقيات الكامب ونهج السادات الذي يعتبر مصدرها الاساسي والطريق المؤدية الى استثمار كل نتائجها في حال استثمارها نقول ان هذا الوهم يدفعنا الى القول بلا تردد ان المهمة الملحة امام جبهة الصمود والتصدي اليوم هي اثبات فاعليتها على ساحة الفعل العربي بفعل يثبت ان كل ماجاء به السادات على صعيد تحركه التراجعي الانهزامي باطل لايغير من حقائق الصراع في شيء بل ولايمكنه حتى المساس بهذه الحقائق وماتشكله من جوهر مصون لطبيعة المعركة القومية التي تخوضها الامة العربية منذ اكثر من ثلاثة عقود . وبتعبير ادق فان الجبهة القومية للصمود والتصدي مدعوة اليوم واكثر من اي وقت مضى الى رسم استراتيجية عربية للدفاع عن المصير القومي تجاه مايتعرض له من هجوم استراتيجي منظم من قبل حلف كامب ديفيد وادواته في المنطقة العربية ، قائمة على اساس تحرير فلسطين والاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني واقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، والعمل على محاربة التجزئة القومية لوحدة الصف العربي في مواجهة مخططات الامبريالية والصهيونية وعملائهما داخل المنطقة ، من منطلق ان الامبريالية والصهيونية هما العدو الاساسي للعرب وان كل من يتحالف معهما او تنسجم مواقفه في تيارهما المعادي هو بالنتيجة مماثل لهما وتنسحب عليه بالتالي ما ينسحب عليهما من احكام قومية تستدعيها المصلحة العربية العليا .

ان وضع استراتيجية كهذه موضع التطبيق العملي من شانه ان يعيد الثقة الى نفس المواطن العربي ويدفعه الى المزيد من التضحية في سبيل تحقيق التطلعات القومية للامة العربية ولانظن غير جبهة الصمود والتصدي اداة اخرى قادرة على تنفيذ استراتيجية كهذه فهي وحدها بما تملكه من امكانيات الجبهة القادرة على مقارعة العدوان والتصدي للمؤامرة والانتصار لاهداف الامة ، انها باختصار الامل العربي المتبقي فهل ترقى الى مستوى المسؤولية التي يفرضها التحدي وتكون بمستوى التحدي ذلك هو السؤال المطروح امام المؤتمر الرابع لقمة الصمود وعلى اجابته يتوقف شكل الرد العربي ودور وفاعلية الجبهة في الرد المطلوب .

محمد خير الجمالي

طبق الأصل

هكذا منه للأصل

عازف الهارب وخمسة آلاف عام من الفن !!

قد يظن الانسان ان هذا التمثال (حديث) انتجته عبقرية فنان معاصر، وان الصيغ الفنية التي توصل اليها هذا الفنان، هي نتيجة بحثتشكيلي نطلق عليه اسم مدرسة فنية معاصرة ، وقد نذهب الى اعتباره من المدرسة المستقبلية او من المدرسة التكعيبية لان بعض خصائصه الفنية تذكرنا بهذه المدارس ، ان الكتلة وعلاقاتها بالفراغات ،واسلوب اختيار التحويرات للايدي والهارب . تذكرنا بما سبق للفنان التشكيلي ان توصل اليه من الدراسة الانبوبية . وان اسلوب التبسيط قد يعود بذاكرتنا الى الفن التشكيلي المعاصر الذي الح على ان قطعة النحت قد تصبح عبارة عن علاقة بين فراغات وكتلة مصمتة . تتخلل الفراغات هذه الكتلة : وهكذا نتوصل الى قطعة نحت هي علاقة فنية لها هدف معبر عن قضية اوموضوع انساني .

وقد تعود بنا الذاكرة الى التطور المعاصر للفن التشكيلي في القرن العشرين الذي بحث عن مواد جديدة استخدمها وعن علاقات فنية مختلفة جدد التعبير فيها بعيدا عن الصيغ التقليدية الموروثة عن اليونان وعصر النهضة . فبدل الفنان المعاصر كافة اشكال التعبير التقليدية باتجاه ايجاد فن له من المقومات ما يجعله معاصرا تماما يعبر عن كل ما يرغب الانسان التعبير عنه اليوم .

لكننا لو عدنا الى التمثال لنعرف حقيقة تاريخه يفاجئنا التاريخ ، بانه تمثال يرجع الى الفن اليوناني القديم ، عمره اكثر من (٥) الاف سنة ، وقد استطاع الفنان الذي لا نعرف اسمه . ان يحقق فيه من التعبير ماتجاوز عصره الى هذا العصر .

ومن هنا نتساءل :

هل نفهم المعاصرة ، كما يريدها بعض الناس ، اذا كنا نرى في هذا التمثال ماهو اكثر معاصرة من كثير من الفن الحديث الذي نراه ؟!

ان تمثال (عازف الهارب) الذي نراه في الصورة المرافقة. يقدم لنا اشكالا تعبيرية،وصيغا تشكيليه اكثر حيوية من كثير من الاتجاهات الفنية التي تنتشر في كل مكان في دنيانا اليوم ..

لهذا نقول بان : المعاصرة : لاتعني بتجديد التشكل الفني حسب المفهوم الاوربي للفن الذي كان يريد التحرر من الفن اليوناني التقليدي . وفن عصر النهضة .. بل ـــ المعاصرة ـــ تعني التجديدلربط الفن بالواقع والاستفادة من كل وسائل التعبير الفنية المتاحة . منذ فجر التاريخ وحتى اليوم . من اجل تحقيق فن على صلة بالحياة التي نعيشها . والتي تحتاج شهادة انسان يملك الحس المتطور والقادر على الغوص على اعماق قضايانا ليجسدها لنا فنا معبرا . وهكذا نرفض كل شكلية،وكل تعلق بالتجديد الشكلي . حين نرى ان : الفن القديم : قد انتج من روائع الاشكال مالا يستطيع الفن المعاصر ان يقدمه . الا اذا قلد هذا القديم واخذه وبدل فيه قليلا ليقول لنا :

نحن من جددالفن وطوره ؟!

وهكذا لا نحس بان الفن يتطور شكليا من الواقعية الى التجريد ، ولا من التجريد الى الواقعية . بقدر مانرى ان الفن يلجأ الى وسائل مختلفة في كل عصر ليعبر عن واقع معين؟!

ولهذا فالفن لا يتجدد شكلا بقدر مايتجدد مضمونا ولايتجدد الا بموضوعاته ؛ وما يطرحه من مضمون جديد يرتبط بهذه الموضوعات ؟!

لهذا نقول : ان على الفنان عندنا ان يعي ذلك بوضوح كامل حتى لا يقع في مطب التقليد للفن الاوربي الذي يجدد نفسه عن طريق استعارة اشكال الفن القديم السابق لليونان ، والذي يريدنا ان نعيش على مفاهيم تمكنه من السيطرة علينا ... عن طريق التبعية لكل ما يقدمه ..

« طارق الشريف »





الباليه
تشكيل رائع وموسيقى عظيمة

في عالم الفنون . يظل ـــ للباليه ـــ سحره الخاص ، وايقاعه المتميز . وفي عالم الصحافة تقرا كثيرا عن المسرح. السينما . الفن التشكيلي . الفولكلور . الغناء .. بينما لا نجد حديثا عن الباليه الا اذا كان مرتبطا بخبر ما . او عرض له .

ليس المقصود هنا . الحديث او عدمه . عن الباليه .. وانما المقصود هو التعريف بنشأة هذا الفن المشبع بالجماليات . والذي يلاقي اهتماما واعجابا لدى الكثير ممن يشاهدونه في التلفزيون .

● ظهر فن الباليه اول ماظهر في روما .. حيث بدا التمثيل الايمائي . اما كيف حدث ذلك .. فبعضهم يقول بان الممثل ـــ ليفيوس اندرونكوس ـــ بعد ان فقد صوته كان يكلف ممثلا كوميديا اخر بقراءة النص .. في حين كان هو يومئ بالحركات وبمرافقة الموسيقا .

ويقول اخرون ان المسارح الرومانية كانت شديدة الاتساع ولم يكن المشاهدون يسمعون الحوار جيدا .. ولذلك فقد استخدم الممثلون الايماءات .. وقد تقنعوا وانتعلوا احذية عالية .

● في عام ١٥٨١ اقدم فيفرنسا اول عرض للباليه .. وظل هذا الفن يترجح بين الاهتمام به واهماله حتى ظهر ـــ نوفير ـــ الذي كان يعتقد بان الرقص كفيل بان يترجم المشاهد الدرامية او الكوميدية دون الحاجة للرواية المنشدة او المبالغ في التعبير عنها . وكان ـــ نوفير ـــ اول من ادرك بان الرقص يستطيع التعبير عن كل شيء بمفرده .

● في نهاية القرن الثامن عشر تطور فن الباليه وذلك عن طريق تحديد ملابس الراقصين والراقصات. والغاء الباروكات الضخمة . والاحذية ذات الكعوب العالية .. وقدمت للراقصين احذيةمسطحة . وفي عام ١٨٢٥ تمكنت الايطالية ـــ ماري تاجليوني ـــ من الوقوف فوق اطراف قدميها فاثارت بذلك حماس المشاهدين الذين كانوا يرون فيها راقصة مبدعة وانسانة رائعة . وكانوا يقولون :

انظروا اليها .. انها تمشي فوق كؤوس الزهور .

● ● التطور الحقيقي لفن الباليه تحقق في الاتحاد السوفييتي. وقدمت هناك اروع عروض للباليه ـــ بحيرة البجع. الحسناء . كسارة البندق ـــ وكان نجاح هذه الروائع سببا ودافعا اساسيا لقيام منافسة فنية كبيرة .

التصوير الملون .. والبطاطا !!

هل استرعى انتباهك ذات يوم موضوع الصور الفوتوغرافية الملونة ؟! او هل خطر ببالك كيف تقدم السينما .. او كيف يقدم التلفزيون افلاما او برامج او مسلسلات ملونة ؟!

الجواب على مااعتقد سيكون بالنفي ، طالما ان الامر واقع .. واصبح مالوفا لدرجة لاتثير اي تساؤل لديك . واذا كنت تطلب المعرفة .. فلن نستطيع ان نفيدك بالطريقة التي تتبع بهذا الشان .. لكننا نستطيع ان نعرفك على : كيف بدا التصوير بالالوان .

● لقد عرف العالم الافلام الملونة منذ ٧٦ عاما .. ففي عام ١٩٠٤ شهد العالم ولادة التصوير الفوتوغرافي بالالوان ، وجاءت النتيجة رائعة منذ بدايتها . اما رائدا التصوير بالالوان فهما لويس واغسطس لومبير .

فقد استطاعا ان ينقلا مباشرة الاشياء الملونة وبكل درجات الوانها معتمدين على شبكة تتالف من حبيبات ثلاثية اللون اضيفت للمادة الكيميائية الحساسة التي تستخدم في التصوير العادي . لكن حقيقة الامر حتى ان عالم الطبيعة ـــ ماكسوين ـــ كان سباقا في التجربة .. ففي عام ١٨٦١ قام بمحاولة في هذا المجال واطلق نظرية تقول : ان كل الالوان يمكن تعريفها من جديد عن طريق تجميع الالوان اللازمة الاساسية طبقا لنسب معينة ودقيقة. واصبحت هذه النظرية الاساس الذي ترتكز عليه الاساليب الحديثة في التصوير الملون .

عزيزي القارىء ..

بعد هذه المقدمة القصيرة .. لاشك انك ستفاجا اذا اخبرتاك بان البطاطا كان لها اكبر الاثر في انتشار وتطوير التصوير الملون .. والغريب في الامر ان عالم الزراعة الفرنسي ـــ بارفيبه ـــ لم يفكر ويطور زراعة البطاطا انه في نفس الوقت كان يعطي الفرصة لتطوير التصوير بالالوان .. اذ ان حبيبات نشاء البطاطا الميكروسكوبية والملونة استخدمت بمثابة الفلتر المحلل للطبقة الملونة .. وتعمل ٣ مجموعات من الحبيبات يتراوح قطر الواحدة منها بين ٨ و ٢٠ في الالف من المليمتر وملونة بالبرتقالي والاخضر والبنفسجي .. وفيما بعد .. تم تلوينها بالازرق والبنفسجي والاخضر والاحمر وتخلط بعد تجفيفها وتنشر فوق صفيحة من الزجاج بنسبة ٩ الاف حبة لكل مم مربع .. وهذه الحبيبات كروية الشكل ولذلك يمر الضوء الابيض فيما بينها .. ومن هنا تاتي ضرورة سد هذه الثغرات بالكربون ـــ الهباب ـــ وتبدو تحت الميكروسكوب على شكل اجسام ملونة فوق خلفية سوداء .

● في عام ١٩٧٥ بدا الاعداد لعمل ارشيف للصور التي اعتبرت الخطوة الاولى والاساسية في صناعة الافلام الملونة .. ويتالف الارشيف من مجموعة ضخمة من الصور بلغ عددها ٧٢٠٠٠ صورة ملونة وقد اطلق عليه اسم ارشيف الكوكب . ويعتبر هذا الارشيف الهائل حدثا هاما في مجال التصوير الفوتوغرافي وقد تبعه حدث اخر لايقل اهمية عنه وهو المعرض الالماني الذي ضم ٤٠ الف صورة تحكي تاريخ التصوير الفوتوغرافي على مدى ١٥٠ سنة ابتداء من نشأته حتى يومنا هذا وذلك في مجال الصورة نفسها والتطور الذي حصل في فن التصوير .



المنوعات

كما ترتبط الزرقة بذاكرة احدنا عندما يلفظ امامه اسم البحر .. ترتبط مواضيع الازياء ، والاختراعات ، والمعلومات ، لدى الكثير عند سماعهم كلمة ـــ المنوعات ـــ ...

لاتساءل لماذا ؟! لان احدا منهم لايعرف . هكذا اتفق على فهم هذا النوع من المواد الصحفية .. ومن المواد الاذاعية والتلفزيونية ايضا .

هل المنوعات في وسائل الاعلام هي ، غناء ، وازياء ، واخبار خفيفة، ولوحات راقصة .. ام انها ـــ ثقافة عامة ـــ تقدم من خلال هذه الوسائل باشكال جديدة وبسيطة ؟!

اذا كان الجواب بنعم على السؤال الاول ... فهذا يعني ان كل مانسمعه ونشاهده ونقراه صحيح .. اما اذا كانت الاجابة بالنفي ، فيجب ان نعيد النظر في فهم طبيعة مايدعى ـــ بالمنوعات .

من تحصيل الحاصل القول : يجب ان نقدم لطالب الفيزياء معلومات ومعارف عن النسبية ولافوزييه ، ولدارس الموسيقا المختص معلومات عن الموصللي ، وباخ ، وسيد درويش ، والمختص في اللغة العربية يهمه جدا ان يتعمق في النحو .. والصرف .. وهكذا الامر بالنسبة للمهتمين بالمسرح والسينما ... !

هذا العالم الشاسع من المعارف والثقافة كيف نقدمه بشكل مبسط واخباري ؟!

هذا مايجب ان تعمل المنوعات على تحقيقه .. ومن هنا يجب ان تبدا في فهم هذه الكلمة .

ان تقدم شيئا عن كل شيء . انه امر لايتطلب جهدا فقط . وانما فهما فسيحا وعميقا بان معا لمعنى المنوعات ودورها .

نبدا اليوم بتقديم واحدة من صفحات المنوعات .. انها ليست تجريبا .. ولانموذجا .. وانما محاولة لدخول دائرة اهتمام القارىء .. وتقديم المفيد له .

منيف حسون

حول العالم

.. والمسرح هو الدائرة الاولى التي نتوقف فيها .. في اول رحلة على الورق نقوم بها حول هذا العالم الفسيح .

●● الكوميدي فرانسيز .. بلغ من العمر ثلاثمائة عام ،وهو الذي كان يعرف باسم « بيت موليير ـــ قبل ان يصبح احداكثر المسارح الاوربية عراقة .

الكوميدي فرانسيز .. يحتفل بمرور ثلاثمائة عام على تاسيسه ورواده اليوم يصلون الى اكثر من ٣٠٠ الف مشاهد كل عام .. ويحضرون عرض اكثر من خمسين مسرحية مختارة .

اخر احصائية عن هذا المسرح تقول :

ان المسرحيات التي قدمت فوق خشبته . ومنذ انشائه حتى بداية عام ١٩٨٠ كانت كالتالي ،نذكر اسماء المؤلفين .. والمسرحيات

● موليير : ثلاثين الف مرة
● راسين : ٨٧٠٠ مرة
● موسيه : ٦٤٠٠ مرة
ـــ دانكور : ٥٦٠٠ مرة
ـــ طرطوف : ٣٠٠٠ مرة
ـــ البخيل : ٢٣٠٠ مرة
ـــ طبيب رغما عنه : ٢١٠٠ مرة .
ـــ مريض بالوهم: ١٨٧٠ مرة
ـــ السيدات العالمات : ١٨٣٠ مرة
ـــ السيد : ١٦٣٠ مرة

. في عام ١٩٨٠ ستقدم لموليير في الكوميدي فرانسيز ست مسرحيات هي ،دون جون ، الميزانتروب . البخيل ،طرطوف السيدات العالمات . ثم لويور جوا جانتيوم .

●● في دائرة السينما . ثمة اخبار متعددة تتناول نجوما معروفين، ولكن من جوانب مختلفة .



صوفيا لورين .. الممثلة .. والكاتبة ! قررت وبعد الاقبال الكبير على كتابها .. قررت ان تقوم بتمثيل قصة حياتها في السينما . الخبر ليس مثيرا .. لكنه جديد . على اعتبار ان هذه الممثلة تكون اقدمت على امر لم يسبقها عليه احد في تاريخ السينما . تمثل قصة حياتها .. قبل ان تعتزل .. قبل ان تنتهي .. بل .. انها مازالت في أوج شهرتها .

النقاد يقولون : صوفيالورين كغيرها تحاول ان تكون ظاهرة .. لا اكثر ! !

●● من السينما .. تتناقل الوكالات والمجلات اخبار « جين فوندا ـــ التي حصلت مؤخرا على جائزة عن التمثيل .. و « انوك ايميه ، وميشيل بيكولي » وهما يمثلان معا فيلم « ثغرة في الفضاء » .



عصفور . شجرة . وردة . حركة في الشارع . مدرسة . تلاميذ ... انه بعض عالم الطفل .. ومن هذا العالم يصيغ اغنياته .. واحلامه .. ورسومه . وما اجملها من رسوم .

ألوان وأطفال وآفاق ساحرة

●● بين اللون الابيض .. واللون الاخضر .. بين النقاء والربيع ، يقع عالم الطفولة .. الدافىء ، والواعد ، والملون بالبراءة ، والصور الجميلة ، والدهشة .

● الاطفال يرسمون . عيونهم تسافر في افاق الحلم .. والخيال .. والحركة. وقلوبهم مسكونة بالفرح .. والامل .. والامنيات .

الريشة الاولى . اللون الاول . والتعبير الاول .

وتعبير الاطفال يأخذ اشكالا عدة .. لكن بساطته تبقى اسرة . ومليئة بالعذوبة .. وفوق الاوراق تصير حياة يتحاورون من خلالها مع مفردات العالم .

● يقول احد الكتاب :

اذا كان الطفل يتعلم الف باء القراءة والكتابة .. فمع الالوان سيتعلم الف باء الحياة .. والجمال .



أول جندي وطافيء

اول جندي مطافىء في العالم يستطيع ان يمشي بين النيران دون ان يحترق . بدا عمله في فرقة الاطفاء بمدينة يوكوهاما اليابانية . وهذا الجندي ليس انسانا عاديا . ولكنه انسان الي يبلغ طوله حوالي المترين ويزن ـــ ٦٠٠ ـــ كغ ويستطيع ان يتسلق سلم الاطفاء ويمشي في الغرف بالمباني التي تشتعل فيها النيران دون ان يحترق . كما يستطيع ان يقدم تقريرا للادارة وهو داخل المبنى المشتعل عن طريق كاميرا تلفزيونية في عينيه في الوقت الذي يكافح فيه النيران . وقد تمت تجربة الجندي الالي قبل الحاقه بفرقة الاطفاء بمدينة يوكوهاما وتكللت هذه التجربة بالنجاح .

قالوا

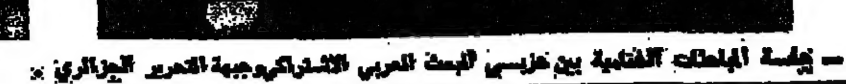
● السعادة : السعادة هي راحة النفس . وطمانينة الضمير ، ولكل اناس مقاييسهم في ذلك .

● الصدق : مطية لاتهلك صاحبها . وان عثرت به قليلا

● الكذب : مطية لاتنجي صاحبها . وان جرت به طويلا

● التوكل : قال التوكل انا ذاهب لاعمل ، فقال له النجاح ،وانا معك.

● التواكل : قال التواكل انا قاعد لارتاح ، فقال له البؤس . وانا معك .


ـ جلسة المباحثات الختامية بين حزبي البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير الجزائري »

مهرجان طلائع ريف دمشق احتفالا بذكرى تأسيس الحزب »

استقبال الوفود الاعلامية المشاركة في مؤتمر وكالات الانباء العربية الامريكية اللاتينية »

استقبال لاعبنا الدولي عبد القاصر عباسي

الندوة العربية لعلوم الاراضي تبدأ اليوم أعمالها في دمشق

دمشق ـ سانا تبدأ صباح اليوم الاثنين بمدينة تشرين الرياضية بدمشق اعمال الندوة العربية الرابعة لعلوم الاراضي في الوطن العربي التي يقيمها المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة برعاية السيد وزير الزراعة والاصلاح الزراعي بالتعاون مع المنظمة العربية للثقافة والعلوم والمنظمة العربية للتنمية الزراعية .

ويشارك في هذه الندوة التي تستمر حتى الثاني والعشرين من الشهر الجاري عدد كبير من العلماء في علوم الاراضي ومن المسؤولين عن تنمية الاراضي والمياه في منظمة الاغذية والزراعة الدولية ومكتب البحوث العلمية لما وراء البحار في فرنسا والمتحف الدولي للاراضي وممثلين عن عشرين دولةعربية واجنبية وتهدف الندوة الى دراسة امكانية توسيع الرقعة الزراعية بانتقاء الاراضي الصالحة للزراعة وتحسين الطرق الزراعية من اجل رفع مستوى الانتاج الزراعي لسد احتياجات المواطن العربي من الغذاء .

التوقيع على برنامج للتعاون التربوي والعلمي مع موريتانيا

دمشق ـ سانا ـ تم في وزارة التربية ظهر امس التوقيع على البرنامج التنفيذي للتعاون التربوي والثقافي والعلمي بين سورية وموريتانيا .

وقد وقع البرنامج عن الجانب العربي السوري السيد محمد نجيب السيد احمد وزير التربية وعن الجانب الموريتاني السيد محمد الحنش ولد محمد صالح سفير موريتانيا بدمشق .

لاعبنا الدولي عباسي يعود الى دمشق بعد تماثله للشفاء

دمشق ـ سانا ـ وصل الى دمشق اللاعب الدولي عبد القاصر عباسي عضو المنتخب الوطني للعربي السوري لكرة القدم بعد أن تماثل للشفاء من الاصابة التي تعرض لها اثناء مباراة سورية والاردن التي جرت في بغداد وانتهت الى فوز الفريق السوري بهدفين مقابل لاشيء . وكان في استقباله في المطار السيد رضا اصفهاني رئيس الاتحاد الرياضي العام والعميدوليد حمامية قائد شرطة مدينة دمشق والعقيد محمد هشام مدرب المنتخب الوطني لكرة القدم ومدرب واعضاء فريق قوى الامن الداخلي وجمهور غفير من الرياضيين والاصدقاء .

وقد اعرب اللاعب عباسي عن شكره للسيد الرئيس حافظ الاسد على الرعاية والاهتمام بصحته كما شكر منظمة الاتحاد الرياضي العام على العناية التي لقيها من المسؤولين فيها طيلة فترة العلاج واعرب عن امله بان يعود الى الملاعب قريبا .

الاتحاد البرلماني الدولي يقر اقتراح الوفد السوري

دمشق ـ سانا ـ وافق مجلس الاتحاد البرلماني الدولي على الاقتراح المتقدم من مجلس الشعب في القطر العربي السوري المتضمن اضافة بند الشرق الاوسط والمشكلة الفلسطينية على جدول اعمال المؤتمر القادم للاتحاد البرلماني الدولي الذي سيعقد في مدينة برلين بجمهورية المانيا الديمقراطية في ايلول القادم .

وكان الدكتور محسن بلال رئيس لجنة الشؤون العربية والخارجية في مجلس الشعب ورئيس الوفد العربي السوري قد شرح خلال اجتماعات المجلس الاسباب الداعية للاقتراح المذكور مؤكدا على اهمية مشكلة الشرق الاوسط باعتبارها من عوامل تهديد السلم ليس في المنطقة فحسب بل في العالم أجمع .

وقد قبل الاقتراح العربي السوري باكثرية ساحقة حيث نال ٩٩ صوتا من اصل ١٠٨ اصوات .

قائد الجيش الشعبي يستقبل وفد شبيبة المانيا الديمقراطية

دمشق ـ سانا ـ التقى الرفيق محمد ابراهيم العلي قائد الجيش الشعبي امس مع وفد جمهورية المانيا الديمقراطية الذي يزور القطر حاليا برئاسة الرفيق هانز ياغيفو رئيس شؤون الشبيبة في مجلس الوزراء الالماني الديمقراطي .

وقد اوضح الرفيق العلي في هذا اللقاء للوفد الضيف دور الجيش الشعبي في القطر كرديف لقواتنا المسلحة في الدفاع عن الوطن وصيانة حريته

تشكيل مجلس تحكيمي اعلى للعمل الزراعي في القطر

دمشق ـ سانا ـ اصدر السيد يوسف جعيداني وزير الشؤون الاجتماعية والعمل قرارا يقضي بتشكيل المجلس التحكيمي الاعلى للعمل الزراعي في القطر .

وينظر هذا المجلس في الدعاوى والاستئنافات المقدمة من قبل اصحاب الاراضي والزراعيين بالدعاوى والاحكام التي تصدر عن المجالس التحكيمية في المحافظات .

برنامج وطني وقومي لحزب التجمع المصري

القاهرة ـ تاس ـ اقر حزب التجمع الوطني الوحدوي المصري برنامجه والذي يعين الاتجاهات الاساسية لنشاطه في النضال من اجل ارجاع مصر الى حركة التحرر الوطني العربية واعادة الحريــة والديمقراطية والتقدم الاجتماعي الى البلاد .

واكد البرنامج الذي اتخذ في ختام المؤتمر الاول للحزب والذي شارك فيه اكثر من ٥٠٠ مندوب يمثلون الاوساط الديمقراطية الواسعة في البلاد .اكد على العمل ضد السياسة الامريكية والصهيونية في مصر وتصفية الوجود العسكري الامريكي في البلاد وتحرير الاراضي المصرية واعادة السيادةالتامة عليها والغاء الصفقة المنفردة مع اسرائيل واكد برنامج الحزب على ضرورة تعزيز التضامن والوحدة بين الاقطار العربية على اساس النضال ضد مواقع الامبريالية العالمية في المنطقة .

واكد الحزب دعمه لنضال الشعب الفلسطيني ولحقوقه الوطنية المشروعة ولممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير هذا وقد انتخب السيد خالد محيي الدين سكرتيرا عاما للحزب .

ازفيستيا : السادات دركي للولايات المتحدة

موسكو ـ سانا ـ نددت صحيفة ـ ازفيستيا ـ السوفيتية برئيس النظام المصري انور السادات ووصفته بانه اصبح الدركي الرئيسي للولايات المتحدة في الشرق الاوسط والخليج العربي بعد سقوط الشاه الطريد .

وذكرت ـ تاس ـ ان الصحيفة اكدت في تعليق لها امس ان النظام المصري اصبح يلعب دور حصان طروادة في العالمين العربي والاسلامي .

واشارت الصحيفة الى تدريبات طائرات امريكية في قواعد مصرية .

محافظ دير الزور يتفقد مديريتي التموين والاسكان

دير الزور ـ سانا ـ قام السيد حمد اسعد عمرو ـ محافظ ديرالزور بجولة تفقدية على مديرية التموين والتجارة الداخلية بالمحافظة يرافقه عضو المكتب التنفيذي للمحافظة المسؤول عن قطاع التموين حيث تفقد اوضاع المديرية ثم التقى السيد المحافظ بعد ذلك بموظفي المديرية حيث استعرض معهم اهم المشاكل التموينية التي تعاني منها المحافظة وحث الموظفين على العمل لتأمين ضبط الاسعار والقضاء على التلاعب فيها ومنع الغش والاحتكار وكان السيد المحافظ قد زار اول امس مديرية الاسكان والمرافق حيث التقى مع مدير الاسكان واستمع الى شرح عن المهام الملقاة على عاتق المديرية .

● تتمات ●

تحت رعاية القائد الاسد

تتمة ماتشر على ص ـ ١ ـ

رئيس منظمة الطلائع وقال ان المهرجان يشتمل على انشطة يقدمها الطليعيون كما ستقام في المهرجان عشرة معارض فنية تشمل مختلف النشاطات الفنية .

واكد الرفيق ابو موسى ان منظمة الطلائع بدأت في هذا المهرجان بتجربة جديدة للمرة الاولى هي تنظيم منابر لابداع وثقافة الطليعيين يلتقي فيالاولى رواد الطلائع على مستوى القطر في مجالات الخطابة والفصاحة والتعبير الاذري مع الجمهور من خلال ثلاثة منابر تقام في مقربات مدارس النضال العربي وابن خلدون والاستقلال .

ويشترك في الثانية خيرة العاملين والمهتمين بثقافة الاطفال في محاضرات ومناقشات حول بعض مواضيع ثقافة الطلائع .

في برقية تأييد للرئيس الاسد

نضاله ضد كل اعداء هذا الشعب الذي آلى على نفسه الا ان يفشل كل مخططاتهم ويحبط مؤامراتهم .

السيد الرئيس :

ان جماهير الفلاحين المنتجين والمنتشرين على امتداد هذا القطر الصامد المناضل والممثلين بالمكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين يجددون لكم العهد على متابعة مسيرة النضال من اجل زيادةانتاجهم وتطويره بما يوفر لقطرنا وشعبنا مستلزمات التصدي الهجمة العدوانية الغادرة التيتستهدف شعبنا وامتنا وهم وقد تحقق لهم مكسب جديد يضاف الى جملة المكاسب الكبيرة والعديدة التي تحققت لهم في ظل قيادتكم الحكيمة والشجاعة ليعلنوها ومن جديد انهم يد الثورة القوية التي ستسحق والى الابد شراذم الرجعيين الحاقدين اعداء الله والشعب وسيرفعون عاليا ومعهم رفاق دربهم العمال رايةالنصر والتحرير .

كما تلقى السيد الرئيس حافظ الاسد البرقية التالية من المكتب التنفيذي لاتحاد الفلاحين بحمص .

اشتراك الفلاحين والعمال فيالجبهة الوطنية التقدمية دليل جديد علىمدى ايمانكم العميق بان لكل المواطنين الشرفاء دور في هذا الوطن وانطلاقا من هذا الايمان فان جماهير الفلاحين في محافظة حمصتضعنفسها فيالخندق الاول بقيادتكم الحكيمة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية وان تفتر لنا عزيمة . ولاحياة فيهذا القطر الصامد لستغلي جهود الكادحين .

في جو من المناقشات

تتمة ماتشر على ص ـ ١ ـ

ماتوصل اليه وزراء الخارجية خلال دورة اجتماعاتهم التي مهدوا فيها لمؤتمر القمة واعدوا جدول اعماله المؤلف من ٦ نقاط والبيان الختامي وعدة وثائق ، وقد انتهت الجلسة الافتتاحية في الواحدة والربع بعد الظهر عقد بعدها اجتماع مغلق بين الرؤساء استمر حتى الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر وتحول الاجتماع الى غداء عمل وفي حين اجتمع وزراء الخارجية لمناقشة المواضيع المتبقية لديهم .

وعلم موفد الثورة ان الــرأي منعقد على ضرورة مواجهة الوضع بامور نوعية جديدة وتعزيز الجبهة بمايضمن انجاز المهام النضالية المطروحة عليها في هذه المرحلة .

كما علم موفد الثورة ان هنالك اتجاها لاصدار برنامج للعمل العربي المشترك يتم طرحه على الجماهير العربية . وتركز النقاش على ضرورة انجاز عدة مهام رئيسية في هذه المرحلة .

١ ـ تعميق دور الجبهة القومية للصمود والتصدي وتطوير صيغ عملها وذلك من خلال اقامةمؤسسات عسكرية وسياسية واقتصادية لها وكذلك عن طريق تعزيز العلاقات بين اطرافها .

٢ ـ الانتقال الى مواجهة الهجمة الامبريالية الصهيونية الاستسلامية باساليب اكثر فعالية تؤدي الى احباط هذه الهجمة والى اسقاط سياسة الاستسلام ومؤامرة كامب ديفيد .

٣ ـ دعم سورية القاعدة الاساسية للصمود والتصدي ودعم الثورة الفلسطينية في مواجهة الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية هذه الهجمة التي تحاول النيل من صمود سوريا وتصديها الحازم للمؤامرة باشغالها وتكثيف التآمر الرجعي الداخلي المرتبط بالمؤامرة الخارجية ضدها .

٤ ـ تطوير العلاقات بين دول الجبهة وبين الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية التي تقف الى جانب النضال العربي .

٥ ـ تشديد المقاطعة العربية ضد نظام السادات في جميع المجالات .

ويؤكد موفد الثورة أن مناقشات المؤتمر وجلساته المفتوحة والمغلقة هي مناقشات مسؤولة تسودها الايجابية وروح الاخوة انطلاقا من الشعور ان جبهة الصمود هي المعبرة عن ضمير الجماهير العربية وان هذا المؤتمر مؤتمر تاريخي وهام ويعكس الاصرار العربي على مواصلة التصدي لمؤامرة الاستسلام .

وقد اضفى الجو الجماهيري الحماسي الذي احاط بقادة الجبهة القومية للصمود والتصدي خاصة على هذه الدورة الهامةحيث بدأت الجماهير الليبية تزحف الى مقر مجلس قيادة الثورة الليبي مكان عقد المؤتمر ، ولدى وصول الرؤساء العرب الى مقر المجلس كانت الآلاف من هذه الجماهير تحتشد في الساحة الرئيسية محيية القادة زعماء الصمود .

ومن هذه الهتافات التي اطلقتها هذه الجماهير :

ـ شعب واحد لا شعبين ـ من مراكش للبحرين ـ شعب عربي واحد ـ علم عربي واحد ـ الوحدة الوحدة ياأحرار كما رفعوا لافتات تؤكد حتمية انتصار الامة العربية .

وعلى صعيد اخر اشاد العقيد معمر القذافي خلال حفل العشاء الذي اقامه تكريما للسادة رؤساء دول الجبهة القومية للصمود والتصدي مساء اول امس بنضال الشعب العربي السوري ضد الاستعمار وضد الصهيونية .

وقال ان صمود سورية يعني التصدي ويعني ان الارادة العربية لم ولن تقهر . واضاف ان الاستعمار الفرنسي الذي دكت مدافعه المدن السورية قد هزم وبقيت سورية عربية واصبحت قلعة صامدة في وجه الاعداء .

وقال لقد انتهى الاستعمار وبقي الشعب الصامد وبقي الشعب الذي لن يلقي السلاح حتى النصر .

واشار الى اهمية وخطورة الدور الذي يجب ان تضطلع به الجبهة القومية للصمود والتصدي في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها امتنا العربية .

وندد العقيد القذافي باتفاقات كامب ديفيد الاستسلامية وبسياسة الرئيس الامريكي كارتر وقال ان هدفنا في الجبهة القومية للصمود والتصدي هو التحرير الكامل للتراب الفلسطيني تراب الأمة العربية في الجولان وسيناء وكذلك مصر برمتها التي سقطت بخيانة السادات . واكد أن السلام اصبح بعد اتفاقات كامب ديفيد ابعد مما يكون وقال ان الخطر لم يزل عن الامة العربية بهذه الاتفاقية بل اصبح اعظم

واشار الى ان العسكريين الاسرائيليين اصبحوا على حدود ليبيا التي اصبحت دولة مواجهة حيث ان الاسرائيليين هم الذين يخططون ضد الشعب الليبي .

واكد ان اتفاقات كامب ديفيد الاستسلامية هي التي مكنت من تهديد استقلال لبنان تحت الهراوة الاسرائيلية .

وقال العقيد القذافي ان اللقاء الرابع لقادة الجبهة القومية للصمود والتصدي هو بهدف تجميع القوة العسكرية والبندقية الليبية والفلسطينية السورية والجزائرية واليمنية في مواجهة تحديات الاعداء وعملائهم في البلاد العربية .

وقال اننا نقول لهؤلاء ان اصدقاء امريكا هم اصدقاء الاسرائيليين .

واوضح من ناحية ثانية ان امريكا تعتمد على نفط العرب وعلى ارصدة العرب وتستهزيء بالعرب وتحتقرهم وتقتلهم مصممة بذلك على انهاء الامة العربية .

واشاد العقيد القذافي بالثورة الجزائرية وبنضالها ضد الاستعمار الفرنسي كما اشاد بالثورة الفلسطينية واكد ان الشعب العربي الفلسطيني سيعود الى حقوله مزروعة مزرعة بالكفاح المسلح وليس بسواه .

ودعا الى تقنية المقاطعة العربية ضد نظام السادات وقال اننا نرى الجمهور بلعبتنا التي تربط بين البلاد العربية خارج الجبهة القومية للصمود والتصدي وبين العدو الاسرائيلي في مصر . ونقول للجماهير العربية اليوم انه لا توجد مقاطعة عربية اسرائيلية بين بلدانكم التي هي خارج جبهةالصمود والتصدي وبين العدو الاسرائيلي وان الطائرات المصرية لاتزال تشكل جسرا جويا بين كل من هذه الاقطار العربية وبين الارض المحتلة وشريانا جديدا يغذي العدو .

وقال انه من خلال مصر يصل كل شيء للعدو .. من خلال مصر يصل العدو الى اي عربي خارج الجبهة القومية للصمود والتصدي .

وكان الدكتور جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد طالب بحشد جميع الطاقات في مواجهة التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي واضاف الدكتور حبش في تصريح للصحفيين قبيل عقد الجلسة المسائية لمؤتمر قمة الجبهةالقومية للصمود والتصدي أن المؤتمر يواجه تحديات حقيقية وما المحاولات التي تقوم بها الامبريالية الامريكية الا شاهد على ذلك .

واضاف يقول اننا كوفد فلسطيني يهمنا من هذا المؤتمر حسم الخط السياسي لجبهة الصمود بشكل جذري ازاء الصهيونية والرجعية والامبريالية باعتبار ان العدو الحقيقي لامتنا ولشعبنا يتشكل من تحالف الثلاثي ـ كارتر السادات بيغن ـ الذي يهدف الى تمرير مؤامرة الحكم الذاتي في الوقت الحاضر .

وطالب الدكتور حبش ان يكون هذا المؤتمر خطوة متقدمة لاسقاط التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي .

هذا وعقد السيد عبد المحسن ابو ميزر الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير الفلسطينية مؤتمرا صحفيا باسم المؤتمر تحدث فيه عما دار خلال الجلستين الصباحية والمسائية .

وقال السيد ابو ميزر لقد عقد المؤتمر جلستين صباحية ومسائية وتناول من خلالها رؤساء الوفود بالمناقشة والدراسة الوضع العربي والمستقبل العربي والوسائل العملية لزيادة فعالية الجبهة القومية للصمود والتصدي .

كما ناقش المؤتمرون دور الجبهة القومي في مواجهة التحديات التي تتعرض لها الامة العربية في هذه المرحلة الخطيرة .

واكد ان المناقشات كانت شاملة وغنية بالكثير من الافكار التي تساهم في زيادة قدرات المواجهة العربية للمؤامرة الامريكية الصهيونية التي تتعرض لها قضية فلسطين والامة العربية .

وقال المتحدث الرسمي باسم منظمة التحرير الفلسطينية ان المؤتمر من خلال المناقشات والمداخلات التي اسهمت بها جميع الوفود قد اكد على ضرورة دعم الثورة الفلسطينية ودعم الدور القومي الاساسي الذي تقوم به سورية في مواجهة اتفاقات كامب ديفيد .

واضاف يقول كما درس المؤتمر النشاط التآمري الامبريالي وادواتها في المنطقة العربية واستعرض المؤتمر كذلك بتحليل تفصيلي الوضع الدولي وركز على ضرورة فضح التآمر الامريكي على الامة العربية وكذلك فضح جميع القوى التي تسهم في هذا الدور الامريكي التآمري .

وقال السيد ابو ميزر أن جميع المؤتمرين اكدوا على اهمية تطوير العلاقات بين اطراف الجبهة القومية للصمود والتصدي وبلدان المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي الصديق .

واضاف لقد وردت للمؤتمر اثناء المناقشات برقية من الاتحاد الدولي للعمال العرب وبرقية من اتحاد الفلاحين العرب وكذلك ابلغ الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية تاييده للجبهة والتأييد اليمن للقرارات التي ستصدرها .

كما وردت للمؤتمر برقية مناشدة بضرورة العمل للحيلولة دون تنفيذ قرارات الاعدام التي صدرت ضد المتهمين في حادث قفصة في تونس .

واكد السيد ابو ميزر ان العلاقات بين اطراف الجبهة جيدة وان المناقشات قد اكدت على اهمية وضرورة التلاحم العضوي بين اطرافها .

واستطرد يقول عندما تؤكد اطراف الجبهة على تلاحمها في مواجهة العدو المشترك فمعنى ذلك انها تؤكد تصميمها على ازالة جميع الاسباب التي اسهمت او كانت سببا في اي اختلاف .

وردا على سؤال حول اعمال المؤتمر اليوم قال : رؤساء الجبهة القومية للصمود والتصدي سيعقدون جلسة اخرى كما سيعقد وزراء الخارجية الذين اجتمعوا قبل ايام جلسة اخرى ايضا لبلورة واعداد الوثائق النهائية التي ستصدر عن المؤتمر .

وردا على سؤال اخر حول قطع النفط والغاز عن الولايات المتحدة الامريكية قال السيد ابو ميزر ان السادة الرؤساء يدرسون بجدية مسؤولية هذا الموضوع على قاعدة موقفهم الاجماعي الحاسم باعتبار الامبريالية الامريكية قاعدة التحالف الامبريالي الصهيوني على الامة العربية .

واشار الى انه من المتوقع اختتام المؤتمر اليوم . واضاف السيد ابو ميزر يقول لاشك ان انعقادالدورة الرابعة لقمة الصمود والتصدي يعتبر بحد ذاته نجاحاكبيرا اضافةالى الجو الايجابي الذي ساد اعمال الدورة والشعور بالمسؤولية يجعل من هذه الدورة على جانب كبير من الاهمية حيث ستتجاوز في نتائجها من المواقف السياسية . الى المواقف العملية .

وقال ردا على سؤال اخر لقد طرحت خلال المؤتمر عدة افكار من اجل تعميق التلاحم بين جميع اطراف الجبهة القومية للصمود والتصدي وسوف تنعكس محصلة جميع الاراء في الوثائق الختامية التي ستصدر عن المؤتمر .

وسئل السيد ابو ميزر حول الخطوات الملموسة لمواجهة خطوات السادات فقال لقد كان الاجتماع منعقدا على ان بديل اتفاقات كامب ديفيد هو اسقاطها واسقاط الحلول الامريكية والتصدي لها ومقاومة جميع المبادرات التي تصب في مجرى التسويات الاستسلامية .

واكد ان موقف الجبهة معروف وسبق ان اعلنته في عدة مناسبات ومواقف وان ميثاق الجبهة سوف يتضمن بنودا محددة حول مختلف جوانب الصراع العربي الصهيوني وان الجبهة القومية للصمود والتصدي ستناضل من اجل ترجمته الى واقع .

واختتم السيد ـ ابو ميزر ـ مؤتمره الصحفي مؤكدا ان قرارات وميثاق ومبادىء جبهة الصمود سوف تكون جميع نشاطات اطراف الجبهة سياسيا ونضاليا واعلاميا وان ما سيجري اعلانه من وثائق صادرة عن هذا المؤتمر ستكون الناظم والضابط لجميع النشاطات ...

طلائع ريف دمشق

تتمة ماتشر على ص ـ ١ ـ

وقد عزفت فرقة الموسيقى النرعية في بداية المهرجان النشيد العربي السوري ثم قدمت فرق الطلائع عددا من اللقطات الفنية التي ترمز الى النضال القومي والوطني الذي يخوضه قطرنا العربي السوري بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وأمينه العام الرفيق القائد حافظ الاسد .

قيادات منظمات

تتمة ماتشر على ص ـ ١ ـ

رئيس اتحاد شبيبة الثورة صباح امس الرفيق الدكتور نبيل يعقوب رئيس اتحاد الشباب الديمقراطي في جمهورية مصر العربية وخلال هذا اللقاء اعرب الرفيق يعقوب عن تاييد الشباب المصري لصمود سورية في مواجهة التآمر الذي تتعرض له .

واكد بان شباب مصر العربية اذ يكافح لاسقاط نظام الخائن انور السادات .

يؤكد اكثر من اي وقت مضى وقوفه الحازم الى جانب القطاع الوطني التقدمي في سورية تعزيزا للصمود العربي ضد الاطماع الاستعمارية في المنطقة .

وقد اكد الرفيق سماق تأييد شبيبة الثورة في سورية ودعمها الشباب المصري في نضاله من اجل اسقاط مؤامرة كامب ديفيد ولعادة مصر الى ساحة النضال العربي .

كما استقبل الرفيق رئيس اتحاد شبيبة الثورة الرفيق ضاهر المومني عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد الشباب الديمقراطي في الاردن الذي اكد اعتزاز الشباب الديمقراطي الاردني بالموقف الشجاع الذي تقفه سورية الثورة ضد المؤامرة الاستعمارية الصهيونية واكد بان موقف شعب وشباب سورية يتجاوب كليا مع الارادة القومية والوطنية لكل الامة العربية لاستعادة حقوقهاالقومية المشروعة .

ونوه الى ان صمود سورية وقيادتها الحكيمة الشجاعة بقيادة الرفيق القائد حافظ الاسد قد فوت الفرصةعلى المؤامرة .

كما استقبل الرفيق رئيس اتحاد شبيبة الثورة بعد ذلك الرفيق هشام معضاد ممثلا لشبيبة الحركة الوطنية اللبنانية الذي اكد بان شبيبة الحركة الوطنية اللبنانية اذ تواجه المؤامرة الامريكية الصهيونية الساداتية ضد شعب لبنان واستقلاله ووحدة اراضيه تجدد اليوم اعتزازها بالموقف الذي اتخذته سورية في لبنان لاسقاط المؤامرة وايقاف المجزرة الدموية وضمان سلامة الثورة الفلسطينية الباسلة .

وقد اكد الرفيق معضاد دعم شبيبة الحركة الوطنية اللبنانيةلصمودسورية دفاعا عن امتنا العربية وحقوقهاالقومية المشروعة .

ثم جرى تبادل وجهات النظر حول المسائل المتعلقة بالعلاقات الثنائية بين شبيبة الثورة وشبيبة الحركة الوطنية اللبنانية وتم التاكيد على مواصلة تدعيمها بما يخدم الاهداف المشتركة .

هذا وقد اكد الرفيق سماق خلال هذه اللقاءات ان سورية بشعبها وشبابها بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد ستظل أمينة على موقفها القومي المبدئي الثابت وانها كفيلة باسقاط المؤامرة التي تستهدف امتنا العربية كلها .

الرفيق مشارقة

تتمة ماتشر على ص ـ ١ ـ

ضد مراكز الصمود العربية وخاصة سورية التي تشكل قاعدة الصمود والمجابهة العربية .

وكانت وجهات النظر متفقة حول القضايا العربية والدولية .

وقد حضر جانبا من هذه الجلسة الرفيقان وزير التعليم العالي ووزير التربية .

هذا وقام الوفد الحزبي الجزائري بزيارة لمقر دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي والتقى بالرفاق امين واعضاء قيادة فرع الحزب .

وقد تم خلال اللقاء تبادل الاراءحول مختلف الامور التنظيمية في حزب البعث العربي الاشتراكي وحزبجبهة التحرير الوطني الجزائري كما تم بحث العلاقات الاخوية التي تربط الحزبين في القطرين الشقيقين وسبل تعزيزها وتطويرها بما يخدم اهدافهما المشتركة .

مهرجان جماهيري

تتمة ماتشر على ص ـ ١ ـ

تحقيق النصر على اعدائها وقال ان سورية الثورة قلعة الصمود والتصدي تقوم بدور نضالي رائد في التصدي لمشاريع الاستسلام وصفقات الخيانة لذلك تتكثف المؤامرات ضدها وتتحرك العصابات العميلة من امثال الاخوان المسلمين محاولة النيل من صمود سورية الذي هو صمود الامة العربية .. واكد الرفيق عباس ان هذه العصابات وغيرها من العملاء لن يستطيعوا اضعاف الدور الذي يقوم به القطر العربي السوري بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد في مواجهة المؤامرات الامبريالية والصهيونية والساداتية واشاد بالدور الكبير الذي قام به القطر في انقاذ لبنان من التقسيم والحفاظ على وحدته وعروبته .

بعد ذلك القى الرفيق ـ سامي قنديل ـ عضو القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني الموحد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة تحدث فيها عن المسيرة الظافرة لحزبنا العظيم منذ تأسيسه وحتى الآن وتعرض خلالها الحزب لمحن وازمات كان يخرج منها في كل مرة أصلب عودا واقوى شكيمة .

وقال الرفيق ـ قنديل ـ انه منذ تولى حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة في القطر العربي السوري عمد الى بناء القاعدة المادية والاشتراكية جنبا الى جنب مع نضاله الدؤوب لتحقيق الوحدة واضاف انه عندما تعرضت ثورة الحزب للانحراف جاء في الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل ـ حافظ الاسد ـ الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية لتضع حداً للانحراف وتعيد للحزب والثورة مسارهما الصحيح على مختلف الاصعدة وحققت العديد من الانجازات الضخمة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وكانت حرب تشرين التحريرية ابرز هذه الانجازات .

واكد الرفيق ـ قنديل ـ في كلمته ان سورية بقيادة السيد الرئيس ـ حافظ الاسد ـ ادركت منذ البداية ابعاد المؤامرة على لبنان وبدافع من واجبها القومي قامت بمبادرتها التاريخية التي وضعت حدا للاقتتال الاخوي المؤسف وحققت الامن والاستقرار في ربوع لبنان وعملت على حماية المقاومة الفلسطينية من التصفية وقطعت الطريق على محاولات تقسيم لبنان .

واشار في ختام كلمته الى ان المواقف المبدئية والثابتة التي تقفها سورية الثورة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام في مواجهة الهجمة الامبريالية الصهيونية الساداتية المتمثلة بحلف ـ كامب ديفيد ـ ورصيدها من العملاء والمأجورين والرجعيين الحاقدين على حركة التحرر العربية وتحريكها لضرب صمود سورية باعتبارها تمثل العقبة الاساسية امام تنفيذ اتفاقيتي كامب ديفيد .

هذا وقد ارسل المحتفلون بذكرى تأسيس ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ في ختام المهرجان الى قمة الصمود والتصدي برقية اكدوا فيها أن جبهة الصمود والتصدي هي اول جبهة معارضة سياسية لخط الاستسلام وبرنامج الهيمنة الامريكي وطالبوا باحداث الانعطاف النوعي في مسيرة هذه الجبهة وتحويلها الى جبهة للهجوم والتصدي ...

العمال العرب يبرقون

تتمة ماتشر على ص ـ ١ ـ

خلافاتها القانونية وتوحيد جهودها وزج كل الامكانيات والطاقات في خدمة المعركة القومية واستقطاب كل الجماهير العربية واطلاق حرياتها وطاقاتها .

ان الطبقة العاملة العربية تتطلع اليوم الى مؤتمركم وكلها ثقة انكم قادرون على وضع البرامج من اجل خوض المعركة القومية ونصرة امتنا العربية وقواها التقدمية وافشال كل المؤامرات التي تحاك ضدها .

ان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ليؤكد استعداد الطبقة العاملة العربية لخوض المعركة الى جانبكم والى جانب كل التحرر الوطني العربية من اجل ان ترتفع راية التحرر والتقدم والاشتراكية والوحدة في الوطن العربي .

بيغن في واشنطن اليوم

والتجارة والسياحة ـ بورام زيف ـ للتوقيع على اتفاقية اقتصادية بين الكيان الصهيوني والنظام المصري .

وذكر راديو العدو ان هذه الاتفاقية تتضمن حرية نقل البضائع بين البلدين وتحديد ترتيبات الرسوم الجمركية بينهما وترتيبات المدفوعات بين البنكين المركزيين فيهما بالاضافة الى اتفاق تجاري اقتصادي لتطوير الاستيراد والتصدير واتفاق لمنع ازدواجية الضرائب .

وصرح رئيس الوفد لصحيفة معاريف الاسرائيلية المسائية الصادرة امس بانه من الممكن التوصل الى تبادل تجاري بين البلدين في نطاق عشرات الالاف من الدولارات .

هكذا من الأصل

معاً على الطريق

عصر الصورة

محمد أبو خضور

— ١ —

((نك ادمز)) طفل يعمل والده طبيبا وذات يوم يقوم الطبيب بعملية ولادة قيصرية لامراة هندية بواسطة موس ودون تخدير . وكان زوجها المريض يجلس بجانبها وهي تصرخ ؛ بينما وقف ((نك)) وهو مازال طفلا يحمل وعاء لمساعدة والده . وتمت الولادة بمعونة اربعة رجال امسكوا بالمراة الحامل . وعندها نظر الطبيب الى الزوج ليكتشفه وقد قام تقريبا بقطع رقبته بالموسى الحادة .

ويسأل ((نك)) والده : ((لماذا قام بقتل نفسه يا والدي ؟

— « لا اعرف ((يانك)) لعله لم يستطع تحمل ماحدث » .

— « هل هناك رجال كثر يقتلون انفسهم » .

— ((ليسوا بالكثير)) . .

ومن هذه البداية ينطلق الناقد الادبي فيليب يونغ ليعيد النظر في جميع اعمال هيمنغواي . ويقول ان الدكتور كلارنس ادموندز هيمنغواي والد الروائي ارنست ، هو النموذج الاصلي للدكتور ادامز في قصة — المخيم الهندي وقد انتحر بمسدسه عام ١٩٢٨ . وفي عام ١٩٦١ حطم هيمنغواي راسه برصاصة بندقية للصيد . ((ولعله لم يستطع تحمل ماحدث)) خلاصة رأي الناقد يونغ ان جميع الشخصيات الرئيسية في اعمال هيمنغواي هي شخصية واحدة .

ومقالة فيليب يونغ من اجمل ماكتب عن هيمنغواي حتى الآن على الاقل .

— ٢ —

جان ريكاردو ناقد اخر ، يطرح رؤية جديدة حول — اوديب — .

يقول ريكاردو ان هناك لغزا مزدوجا في ((أوديب)) . ويفسر ذلك بالتالي :

● ((لايوس)) ملك طيبة عندما تزوج — جوكاست — سأل كاهن معبد دلف عن مستقبل هذا الزواج . فانباه الكاهن بانه سيقتل على يد الولد الذي يولد من هذا الزواج . ويقول ريكاردو أن هذا هو اللغز الاول .

● و « اوديب » نفسه يقال له انه سيقتل اباه ويتزوج امه . ويقول ريكاردو ان هذا هو اللغز الثاني .

● وعندما يقف اوديب امام الاهرام ويفك لغز السؤال من هو الذي يمشي في الصباح على اربع وفي الظهيرة على اثنتين وفي المساء على ثلاث بانه الانسان.

يقول الناقد جان ريكاردو ان اللغز المزدوج هنا هو اوديب نفسه . اوديب الانسان الذي يحبو في طفولته على اربع ويمشي في شبابه على اثنتين ولكنه ((اوديب)) الضرير فيما بعد والذي سيتوكأ لا على عصا بل على كتف ابنته ((انتيغون)) .

— ٣ —

جورج هاملتون كبير موظفي البيت الابيض زار قبل ان ينفذ الشاه ((الهروب الكبير)) ليحط في ضيافة الشاه الاخر .

وعلى مدرج مطار بناما اجاب الموظف الاميركي الكبير على سؤال لاحد الصحفيين قائلا : ((يهمنا ان نبين الوضع الانساني للشاه)) .

وتذكرت شيئا واحدا : الصورة التي توزعها وكالات الانباء الاميركية والغربية للشاه الان ؛ وكيف يبدو فيها ضعيفا يستثير الشفقة ؛ ويستدر الرحمة ؛ ومع تكرار هذا المنظر تركز وكالات الانباء معزوفة الانسان الطريد ؛ الانسان الوحيد ؛ الانسان المعزول . ولكنني اتذكر انني لم ار الشاه قبل طرده الا في صور تبدو فيها الغطرسة والقوة والجبروت . وهنا فانني اتساءل كيف نستقبل الصورتين معا ؛ ونضع مواطننا تحت وطأة ((الحرب النفسية)) في عصر يقال له عصر الصورة ؟

— ٤ —

— هل انت اديب ؟

— لا . . انني كاتب صحفي .

— لكن مؤلفاتك تؤكد الصفة الاولى

— وأنا أؤكد الثانية . المهم ان اعرف من اكون .

هكذا بدأ الحوار مع مدير تحرير احدى المجلات الفرنسية . نشر كتبا عديدة : اشتغل محررا . ومخبرا صحفيا ؛ ثم كاتبا صحفيا .. ووقتها اكتشف سحر هذا العمل .

— الكتابة لاتستطيع ان تعطل الصحافة ؛ بينما العكس صحيح ..ومع هذا فقد اخترت الصحافة .

امام غزو التلفزيون يبدأ عالم السينما بالانهيار ؛ يحس الادب بحجم انتشار محدود ، لكن الصحافة تقف بتحد امام الصوت والصورة .

انه عصر الصورة ، لكنه يقوم على أساس متين هو الصحافة . ولكي تكون صحفيا يجب ان تبدأ من الصفر . من حبر المطابع .. فالممارسة تمنحك الخبرة والصحافة خبرات اولا واخيرا .. ومن هنا .. يجب ان نبحث عن هذه الخبرات ، ان نوجدها من خلال الممارسة ، فالاديب ، كما يقول مدير التحرير لتلك المجلة ، الفرنسية — يولد اديبا .. اما الصحفي فلا بد ان يعيش مع موسيقى الالات وتشكيل الحروف والوان الحبر ومساحات الورق .. انه كاتب صحفي .. ولذا فهو يدرك جيدا ماذا يعني عصر الصورة .

الاثنين ١٤ — ٤ — ١٩٨٠
العدد ٥٢٦٦

بطاقــــة

الى الوطن في عيده القومي :

طوف بنا في الندى الحر ، والمحبة الجميلة واصوات زغاريد النساء وهن يستقبلن الشهداء من ابنائك . طوف بنا في مركبك الحلو في بحر الحنان .. وادخلنا مدائن الضوء على مرافىء الاهداب .. ياوطن المجد .

كلمـــة

جميل ان يكون جهدك شيئا متميزا ، وجميل ان يتسبب اليك . وجميل ان يكون ابداعا . وكل ما هو عكس ذلك فهو خارج حدود الجمال والابداع ..

شعر

واقف في باحة الانجم في عيد

حبيبي

حملتني نجمة رائعة الوجه الى

ارض ،

البراءة ..

ورمتني بين عينيه ، فصارت حبقا،

كل بدايات الدروب .



تفضلوا جميعاً... واركبوا معنا.. في قطار الوطن

مأمون ضويحي

خيري عبد ربه

نحن الان في الجبل الاخضر .. ليبيا الخضراء التي تزين الشمال الافريقي والتي نزل الى شواطئها المحتلون الايطاليون واستعمروها . .نحن الان في الجبل الاخضر امام شيخ عجوز اسمه عمر المختار يلتف حوله المجاهدون من كل صوب ، ويحضرون لكي ينضووا تحت لواء ثورته كل يوم . اصبح اسم عمر المختار يتردد على كل لسان وكانت عيونه تنظر الى خارطة الوطن وتحدد كل نقطة فيها بحدود من المحبة المقاتلة . .كان يريد ارض الوطن للوطن فقط لابنائه وكان يعتبرهم جميعا اولاده ويعاملهم على هذا الاساس . .وعلى الجانب الاخر كان غرازياني يتميز غيظا وهو يرى أن كل ملاقى به من سلاح وحشد من جند لم يستطع ان يغير من لون الجبل الاخضر ..استمر عمر المختار مجاهدا وافتتح مدرسة تخرج منها المجاهدون .اعدم عمر المختار لما القي القبض عليه ، فنبت في كل شجرة زيتون رمح عربي يحمله مقاتل ظل يدافع . .ويدافع عن الوطن بنفس اليد التي دافع فيها عمر المختار حتى . .تحررت ليبيا .

● القطار يتابع سيره في الشمال الافريقي . .وثمة نسائم بحرية يحملها شجر الاوراس الى وهران وقسطنطينة ، والتقينا هناك بشاب لم يتجاوز عمره الاثنين وعشرين عاما لم تمض فترة قصيرة على استسلام — الداي — بعد ان صار اليوم الرابع عشر من أيار عام ١٨٣٠ يوما مشؤوما ، توقع الشعب الجزائري انه تخلص من الداي العثماني ليفاجأ ، بداي — امر وادهى لم يهن ذلك عليه خرج يدافع عن حرية الجبال والهواء والشجر العملاق والقرى التي تفضوا عرائسا ، في سفوح الجبال وكان في المقدمة شاب عمره اثنان وعشرون عاما ظل يقاتل قرابة خمسة عشر عاما وفي كل يوم يزداد عدد المقاتلين معه . .حتى اصبح اسمه رمزا للنضال في اوروبا ..عندما نفوه . .جاء الى دمشق ولكن الثورة ظلت مستمرة منذ الرابع عشر من ايار عام ١٨٣٠ حتى الاستقلال ، حتى



سقط العلم الملون الذي رفض ابناء الجزائر أن يرسموه في دفاترهم.. . .ورسموه بكل الفرح وكتبوا تحته نشيدهم الوطني في عام ١٩٦٢ . .كان هذا الشاب عبد القادر الجزائري ...

وفي مكان اخر من الوطن العربي حيث يذكرون الياسمين فيذكرون العاصمة ، ويذكرون المحبة فيذكرون الشمس ، ويذكرون الثورة فيذكرون العزم والتصميم .. .. والصمود كانت امراة ، اسمها كريمة للحاج علي من بلدة اسمها كفر تخاريم تهدهد في يدها طفل اسم ابيه سليمان بن محمد هنانو واتفق الابوان على تسمية الصغير ابراهيم . كان ذلك في عام ١٨٦٩ لم تكن هذه الامراة تعرف أن بين يديها طفلا سوف يصبح ، زعيما وطنيا وقائدا لثورة ضد الاحتلال الفرنسي لاتنتهي . .وكان ابراهيم في مكان اخر من جبل الزاوية يقوم بنفس العمل. كانت كل دقيقة من وقته مليئة بالعمل والجهاد .نظر بعينيه الى الجبال واستلهم من البحر نشيد الوطن ، ومر في خياله النشيد الحبيب وتحول شيئا فشيئا الى ثورة ترفض الاحتلال وتسعى نحو هدف واحد لاتحيد عنه هو الاستقلال وابتدأ المد الثوري الشعبي ، ونما الشعور القطري بضرورة قيام الوحدة الوطنية لمجابهة الاحتلال ومن كل صوب تقاطر المناضلون وانضموا تحت لواء ثورة البطل صالح العلي ..

لاتزال اثار معاركه في الشيخ بدر وفي جبل القليعات والدريكيش موجودة ولا زالت تذكر اسمه فتذكر الحرية .

امام ازهار الليمون . .وثمار البرتقال والساحل الذهبي والجبال التي ينظر اليها القمر بخشوع واجلال ، امام المساحات الخضراء والهضاب المزهرة. . بدا الكفاح منذ عام ١٩١٨ في فلسطين امام ذلك كله كان الزمان يسير ويتعاقب المستعمرون وتتعاقب قوافل المقاتلين عن عروبة الورد ، في ، شمال فلسطين انشأ عز الدين القسام تشكيلاته السرية التي ضمت الكثير من المجاهدين . .كلهم جاؤوا يدافعون عن وجود بلادهم وبدا القلب ينبض بقوة . . ومحبة للارض والزيتون .



انقلب التشكيل السري الى ثورة علنية في عام ١٩٣٥ وبالضبط في اليوم الثاني من تشرين الثاني ذكرى وعد بلفور ، اضربت فلسطين كلها وبدأ عز الدين القسام ثورته العلنية مع رفاقه المجاهدين ضد الاحتلال البريطاني . .واستمر القتال حتى الخامس والعشرين من الشهر نفسه، وقام المستعمرون في ذلك اليوم بحشد قوات عسكرية ضخمة طوقت قرية يعبد معقل الابطال وقامت معركة كبيرة استشهد فيها القسام . . مبتسما ، وضحك زهر الليمون وثمار البرتقال والساحل الذهبي والجبال التي ينظر اليها القمر بخشوع واجلال .

هناك حيث يصبح للخطوة التي تؤدي الى الوطن والارض والطمأنينة يقاتل الجميع من اجل حريتهم ، ومن أجل احلامهم الصغيرة الخضراء . .هو شارع واحد ذلك الذي يسلكه المقاتلون . .انه شارع الرصاصة وشارع الشهادة .

وفي اليمن ، حمل الكثيرون ارواحهم على اكفهم وعرفوا جيدا كيف يصنعون من وعورة بلادهم الارض السهلة التي تصنع التحرر . .وربما كان اسم علي المكداد ، من اهم الاسماء المقاتلة ضد التدخل التركي ، حيث احتوى تاريخه على مواقع رائعة قام بها مع الكتائب التي ترأسها والتي انبثقت من الشعب .

ايها الابطال الذين صنعتم للوطن مجده واستقلاله ان احفادكم الان في طرابلس ، يجتمعون ليتابعوا طريقكم الذي بدأتموه . .ايها الابطال . .تحية لكم ولهم ..

في المناسبات ، والمنعطفات ، كان يبدو بالنسبة لنا اصدار عدد اسبوعي من الامور الهامة في مسارنا الصحفي — الاعلامي. فكثيرا ما كنا نجد ان صفحاتنا اليومية لاتغطي حجم هذه المناسبة ، وذلك المنعطف ، اما ما هو مسوغ الاستمرار في اصدار عدد اسبوعي من الثورة ، دون مناسبات او منعطفات ؟! هذا هو السؤال الذي سعينا الى الاجابة عليه مدة من الزمن. فماذا كانت الحصيلة ؟ ..

صحيح أن الرغبة الذاتية ؛ لاي فعل ، لاتكفي لتحقيق هذا الوصول ، او الوصول اليه .. بل لابد من ظروف — موضوعية — تمكن ، او تدفع بالرغبة الذاتية الى التحقق . لو القينا نظرة لمجمل اوضاعنا الحياتية ، وعلى اختلاف جوانبها ، لوجدنا ان هذه الاوضاع بقدر ماهي بحاجة الى تحريك، بقدر ماهي بحاجة لضبط وبلورة وهذا لايكون الا بالتفاعل الذاتي والموضوعي مع الواقع . والواقع عندنا ليس — تابو محنطا او تمثالا مرمريا ، انما هو الانسان الذي يشكل القوة المحركة والفاعلة في هذا الواقع .

الانسان بكليته — وشموليته ، وربما لايقرانا ، وهو على غير اتصال دائم بنا . الا ان مد الجسور بيننا وبينه مسالة لاتتطلب الحركة فحسب ؛ بل تتطلب الزمن .

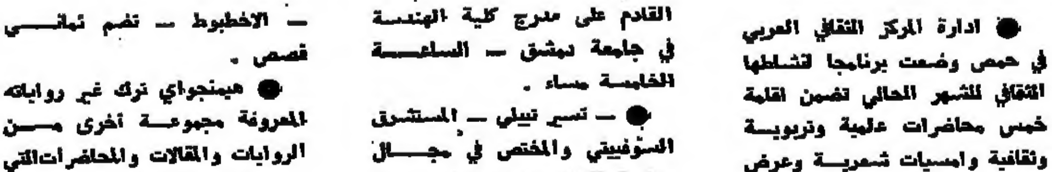
اننا نؤمن بالتجربة والمحاولة ؛ على ان نقوم بين فينة واخرى بتقويم هذه التجربة ، وتصويب تلك المحاولة . في الثقافة على سبيل المثال ؛ وهي بالاساس بنية فوقية تؤثر وتتاثر بالبنية التحتية . كان المبدأ والموجه في خطواتنا ان لانتخلى عن الانسان الذي يتلقى هذه الثقافة ، ولا عن الانسان الذي يعكس هذه الثقافة بسلوكه ووعيه وتكوينه الاجتماعي ، ولاايضا عن الانسان الذي يبدع ثقافته .

حركة لاتنقطع ، تتراكم مع الزمن لتنضج ربيعا ، وثمرا يستند لحركة الناس . ولفعالية الانسان . والعدد الاسبوعي للثورة هو استمرار لهذه الحركة ، هو محطة ستاخذ دورة التقاط لما هو مطلوب من الصحافة الاسبوعية في مجالات تفاعلها الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي مع الناس : مع القراء ، مع الحياة ، مع الواقع .

ستبدو المهمات مختلفة بعض الشيء بين عدد يومي ،وعدد اسبوعي يصدر في يوم محدد هو الاثنين الا ان هذه المهمات ستتكامل ؛ ولن تخلق من عدم . لسنا مع الطيران في الفراغ ولسنا مع الصرعات الصحفية ؛ ولسنا مع التلاعب في العواطف ؛ ولسنا في موقف يلغي الاخرين .

اننا مع الحركة المتكاملة ؛ الفاعلة المؤثرة والمتاثرة بما يحيط حولها ، وبما يوجه خطواتنا . سنحيل ما نعتقد انه ضروري لهذه الحركة ، ليس الى مواضيع فحسب ، بل الى برامج عمل ، وخطط فاعلة في مجرى النهر الذي من الضروري ان تصب فيه كافة الامكانات والقدرات ، وصولا الى مخاطبة العقل ، وتكوينه بعيدا عن التضليل ، والزيف والارتجال . مهمات تنشأ من مهمات ؛ وافعال تستند الى افعال. وليس لنا من قوة سوى القارئ، فهو سلاحنا في معركة الحاضر ، وانتصار المستقبل .

● احمد صوان



● ادارة المركز الثقافي العربي في حمص وضعت برنامجا لنشاطها الثقافي للشهر الحالي تضمن اقامة خمس محاضرات علمية وتربوية وثقافية وامسيات شعرية وعرض افلام سينمائية وحفلات موسيقية كما اقام المعهد العربي للموسيقى حفلة موسيقية .

● النادي السينمائي الطلابي يقدم هذا الاسبوع فيلم — فلسطين الجذور — اخراج امين البني وسيجري حوار مع المخرج ..

موعد العرض يوم الاربعاء القادم على مدرج كلية الهندسة في جامعة دمشق — الساعة الخامسة مساء .

● — تسي تيلي — المستشرق السوفييتي والمختص في مجال دراسة اللغات السامية انجز مؤخرا كتابا بعنوان اللهجة السورية .

وهذا العمل يعتبر أول بحث في مجال علم الاستشراق السوفييتي يتضمن وصفا منهجيا للهجة السورية في اللغة العربية .

● تصدر قريبا في بيروت للاديب الفلسطيني ابراهيم يحيى الشهابي مجموعة قصصية بعنوان — الاخطبوط — تضم ثماني قصص .

● هيمنجواي ترك غير رواياته المعروفة مجموعة اخرى من الروايات والمقالات والمحاضرات التي لم تنشر والتي تتسابق دور النشر في العالم للحصول على حق نشرها هيمنجواي بدا حياته صحفيا .

● عرض فرع ريف دمشق لطلائع البعث امس على مسرح القباني — اوبريت الوطن — الذي اخرجه المخرج منير الدهني ووضع الحانه الملحن عبد اللطيف علي ..

